

المختار



من ريدرز دايجست

AL MUKHTAR min Reader's Digest March '87 N° 100

- ١٣ مكتب الامل الاخير
١٩ المغنطيس الزوجي
٢٣ لا تستخفوا بالسعال
٢٨ متطوعون لا يتعبون
٤٠ وادي التكنولوجيا
٥٠ أورسون ويلز الفتى العجيب
٥٦ الجنون فنون
٥٨ أفكار تنجح ولدك في المدرسة
٦٤ السيوليت يرعب النساء
٦٨ فرصة العمر
٧٤ "هل أنا حية؟"
٨٨ حقائق سنغافورة
٩٦ شادي أميرة الطرب الشعبي
١٠١ صديق على الهاتف
١٠٤ مدفونان في الثلج
١١٢ متحف الروائع

مذنب هالي يعود في العام ٢٠٦١

(ص ٨١)

- ١١٤ كان ضياء حياتنا
١٢٣ كتاب الشهر: حكايات عن الانسان والحيوان
٤ بيت الحب
تأملات ٣ - صور من الحياة ١١ - ضحك ٣٣ - أخبار العلم
٩٥ - القسيمة ١٠٨ - في الشهر المقبل ١٤٤

اوسع المجلات انتشاراً في العالم

٣٩ طبعة، ١٥ لغة، ٢٨ مليون نسخة شهرياً

لدماع الإلكتروني
فنان تشكيلي

(ص ١١٨)

الحمية الخادعة
تزيد الوزن!

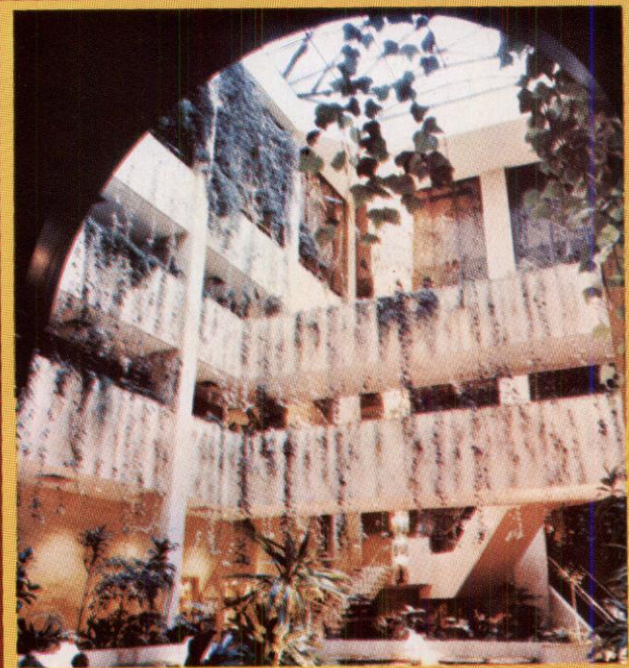
(ص ٤٦)

قصة طفل
ابتلعت الأرض

(ص ٢٤)



فندق الشام



أحدث مدينة في أقدم عاصمة

فندق الشام ليس فقط أحدث وأكبر الفنادق في المنطقة ، بل إنه مدينة قائمة بذاتها . . . صمم على أحدث طراز في ليوفر لك الراحة والمتعة القصوى سواء كنت ترتاح في غرفتك ، أو كنت منهمكاً في عملك . . . فندق الشام يوفر لك جميع الاحتياجات مثل المركز الرياضي والصحي وحمام السباحة وعدد من المطاعم الفخمة والمشارب بالإضافة إلى مسرح وصالة سينما وعدد كبير من المحلات التجارية . . . ولاتنس المطعم الدوار المظلل على مدينة دمشق التاريخية بأكملها التي تعتبر أقدم



للحجز : فندق الشام - ص.ب. ٧٥٧٠
تلكس : ٤١١٩٦٤
رقم الهاتف : ٢٣٢٣٠٠ (١٠٠ خط)
تلكس الزبائن : ٤١١٨١٠ (٥ خطوط)



عاصمة في التاريخ وتتميز بأثار قديمة تظهر أهميتها الحضارية وتقاليدها الأصيلة التي لازلتنا نفاخر بها ونحافظ عليها .

فندق الشام

عَرَافَةٌ فِي التَّقَالِيدِ



النهار

من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير - المدير المسؤول: ادمون صعب.
إمانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: جورج غالي، الخطوط: جبران مطر.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية - باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية - بيروت.

رئيس مجلس الادارة - المدير العام: الدكتور لوسيان دحداح.

المدير العام للمعاون: داني دحداح - باز.

التحرير والادارة: مركز مبرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨ المتن الشمالي - لبنان.

الهاتف (٤٩١٢٣٠ - ٤٩٣٦٧٠) التلكس LE 44615 MUKTAR

الاعلانات: الشركة اللبنانية لادارة حصر الاعلانات انترناسيونال (راجع الصفحة ١٤٤)

الاشتراكات: فريال علاف، بناية الشرتوني، شارع المقدسي، ص.ب ٨٧٠٧ بيروت - لبنان.

الهاتف (٣٤٥٧٣ - ٣٤٩٤٧٧) التلكس LE 22288 MEM 44615 MUKTAR

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت.

الطباعة: المطبعة العربية، المدينة الصناعية - البوشرية، المتن الشمالي - لبنان.

التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت.

AL MUKHTAR min Reader's Digest.

© 1987 BY AN NAHAR P.I.S.A LICENSEE OF THE READER'S DIGEST ASSN. INC.

Editor-in-Chief: Edmond Saab.

Managing Director: Dany Dahdah-Baz.

Centre Myrna Chalouhi, Blvd. Sin el-Fil, P.O. Box 55228, El-Metn, Lebanon.

Tel: 492670 — 491630, Telex: MUKTAR 44615 LE.



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

March 87 N° 100 (New Series) Vol. 9

ريدرز دايجست

المؤسسان: دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس.

الطبعات الدولية

رئيس التحرير: كين غيلمور. مدير التحرير: جيري مي هـ. دول. المدير العام: جورج ف. غرون.

تنشر "ريدرز دايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والاسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنرويجية والدانمركية والفنلندية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والمولندية (الطبعتين المولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية، الى العربية.

حقوق النشر محفوظة لـ "المختار" من ريدرز دايجست بموجب اتفاق خاص مع شركة "ريدرز دايجست" في نيويورك، الولايات المتحدة. يحظر النقل من "المختار" او الترممة او الاقتباس منها في اي شكل كان جزئياً او كلياً، في العربية او في اي لغة اخرى. وهذه الحقوق محفوظة بالنسبة الى كل الدول العربية والافريقية. وقد اتخذت كل اجراءات التسجيل والحماية في العالم العربي والخارج بموجب الاتفاقات الدولية المعقودة لحماية الحقوق الفنية والادبية.

تمن العدد

لبنان ٢٠ - سورية ١٠ - الأردن ٧٠٠ - الكويت ٧٠٠ - الامارات العربية المتحدة ٩٠ - قطر ٨ - البحرين ٨٠٠ - اف -
السعودية ١٠ - مصر ١ - السودان ١ - ليبيا ٥٠٠ - ج.ع. اليمنية ٤ - مسقط ٨٠٠ - العراق ٨٠٠ - قبرص ٧٥ -
تونس ٦٠٠ - المغرب ٥٠ - الجزائر ٧ - فرنسا ١٠ - انكلترا ١ - اليونان ١٣٠ - كندا وامريكا الشمالية ٢٥٠

مَزَايَا فائِقة

تتركز صيانة الخطوط الجوية الفرنسية على أحد أفضل ما تم تجربته من وسائل متقدمة ومتطورة في العالم. فنظام الصيانة هذا مثالي لدرجة أن عددًا كبيرًا من شركات الخطوط الجوية العالمية الأخرى قد اعتمدته لها في صيانة طائراتها. نظام الصيانة في الخطوط الجوية الفرنسية : انه واحد من الامثلة العديدة للمزايا الفائقة والكفاءات العالية التي يمكنك لمسها عندما تسافر مع طيران الخطوط الجوية الفرنسية.



AIR FRANCE 
دومكانحو الافضل

ربانة وكتاب

عرفنا ربانة سفن يرغبون في ممارسة الكتابة بعد تقاعدهم. لكننا ما عرفنا قط كاتباً يريد ان يصبح ربان سفينة، اذا سنحت له الفرصة.

بيل فون

الامثال الشعبية

ليس حبي للامثال امراً غريباً. ولكن لا بد لأي قارئ من أن يكشف تناقضها. فهناك الحكمة التي تدعونا الى التريث قبل القفز، تقابلها تلك التي تقول ان من يتردد مصيره الهلاك. وذاك المثل القائل ان البعد يُلْهب العاطفة، يناقضه قولهم "البعد جفاء".

الواقع هو هذا: ان الناس يقتبسون المثل للتعبير عن نفوسهم. الاقوال السائرة نكتة الصامتين، الامثال ناموس الفقراء، العبارات الفولكلورية مدرسة الشعب. والأهم من هذا ان الامثال هي كل ما يؤمن به الشعب - أي شعب - كل ما يحبه ويلقنه اطفاله. يقول شكسبير: "رقع الحزن بالأمثال". نحن نفعل أكثر من ذلك. نرقع بها جهلنا وعجزنا.

ليو روستن، سياسي وكاتب سينمائي أمريكي

ضياع القطعان

يقال ان الخرفان تضيع اذ تمضي في قضم العشب من دون أن ترفع رؤوسها. وهذا ينطبق على أي منا. فقد نركز انتباهنا كلياً على ما هو أمامنا مباشرة، فنعجز عن رؤية الحياة في منظور أوسع.

دونالد بيتسبرغر



تأملات معاصرة

معرفة الناس

معرفة الناس أمر شديد الصعوبة، لأن الرجال والنساء ليسوا فقط نواتهم، بل هم أيضاً المنطقة التي ولدوا فيها، والبيت أو المزرعة حيث تعلموا المشي، والالعب التي مارسوها أطفالاً، ومكايات العجائز التي استرقوا اليها السمع، والطعام الذي تناولوه، والمدارس التي التحقوا بها، والرياضات التي مارسوها، والشعراء الذين قرأوهم. يمكنك أن تعرف الناس فقط اذا صرت "مُم" أي أصبحت وإياهم واحداً.

سومرست موم،

روائي وكاتب مسرحي بريطاني

الحبيب

فتح الزوجان بيتهما لفتيان الشوارع كي يتعرفوا الى حياة العائلة التي تسيرها قوة الحب

ومرتدياً سترة جلدية، فقد ردت ملكة ذلك كله الى فترة المراهقة. واستخفت باليد الطولى البغيضة لعصابات فيلادلفيا.

وذات يوم رد روبن محتجاً حين جبهته أمه: "انهم في كل مكان يا أماه. يأتون الى الفتى ويسألونه: في أي عصابة أنت؟ فان أجاب: لست في عصابة، ضربوه. ماذا ينبغي ان أفعل؟ أن أضرب كل يوم؟" خلال ذلك الاسبوع علم ديف أن روبن لم يكن عضواً عادياً في العصابة بل "حجر الزاوية" أي العضو الاثير. وبهذا "الشرف" الذي أسبغ عليه كان فتى مميزاً، فخلال حروب العصابات كان الأنداد من العصابات الأخرى يستهدفونه.

صلت ملكة لابنها وقد غمرها الاشمئزاز والخوف. وأتاهها جواب من أعماقها: "ناضلي!" وهذا ما فعلته. على مدى أسابيع جعلت ملكة تلتهم

دوت الطلقات في أرجاء الليل، لكن ملكة فتاح، المحررة في مجلة للسود، استمرت في الطبع على الآلة الكاتبة. ضجيج عراك عصابات الفتيان أصبح مألوفاً في فيلادلفيا بولاية بنسلفانيا. وبمجيء العام ١٩٦٩ كان هؤلاء، المنصرفون الى حماية مناطق نفوذهم، أحالوا "مدينة المحبة الأخوية" احدى عواصم العصابات في أمريكا. وكان ثمة ثلاثون أو أربعون شاباً يقضون سنوياً بالرصاص أو بالطعن.

قرقعة قفل الباب قطعت تركيز ملكة. "أنا هنا!" جاءها صوت زوجها ديف كعادته. ولكن في صوته حدة وارتباك. سألته: "ما الأمر؟"

أجاب: "لقد انضم روبن إلى زمرة شارع كلايبر." وندت عن ملكة صرخة مكتومة. على رغم أن روبن، ابن الستة عشر عاماً وثاني أبنائهما الستة، كان يؤوب الى البيت متأخراً ومتكلماً لهجة الشارع



ويقاومون اصرار ملكة على الالتحاق بأعمال ذات دوام جزئي.

ذات يوم قال بيوي متذمراً: "لا عمل في أي مكان، لا أجد استخداماً". فردت ملكة: "حسناً، أنظر الى مظهرك، قميصك البالي وسروالك الوسخ! من ذا الذي يستخدم شخصاً يرتدي مثل ملابسك؟" وعاكسها آخرون: "نحن في حاجة الى ثياب جديدة".

وأصرت ملكة: "لا، أنتم في حاجة الى العمل معاً كزمرة حقة، كعائلة".

لم تحارب ملكة الزمرة أبداً، لكنها حاولت أن تبين للفتية قوة العائلة التي تعمل متحدة في سبيل الخير. وإذا استجاب هؤلاء للتحدي شرعوا يتبادلون أفضل الثياب المتوافرة في المنزل. وكل من ارتدى ثيابه من خزانة الملابس العمومية بدت عليه سيما الاناقة. وبدأت عروض الوظائف تتوالى. وتقاسم الفتيان المبتهجون أرباحهم وفتحوا حساباتهم المصرفية الاولى. وانضم عدد منهم الى الاجتماعات العائلية المنتظمة التي عقدها آل فتاح.

غير أن انفصام روابطهم بالشارع كان صعباً. وعملت ملكة بأناة وهي على اقتناع بأنه بالمحبة والثقة والعطف سيتم تطويعهم عاجلاً أو آجلاً. وبعد بضعة أسابيع ثبت أنها على صواب.

قرأ بيرد في ورقة متجعدة: "هذه هي القواعد الجديدة لزمرة شارع كلايمر". وأصغت ملكة بعصبية، وهي التي وعدت بالتقيد بقرارات الزمرة. وبدأ بيرد: "لا كحول، ولا مخدرات، ولا شجارات، ولا حروب عصابات بعد اليوم، أبداً".

المعلومات عن العصابات. غير أن الكتب والمقالات أربكتها. ما القوة التي تجبر الفتيان على الموت أو الحياة في سبيل منطقة نفوذ؟ وأشار عليها ديف الذي كان يوماً عضواً في عصابة: "انظري الى العصابة كعائلة. كثير من الفتية ينضمون إليها لأن لأسرة ترعاهم. قد يكون الابوان مطلقيين أو يتعاطيان المخدرات أو منغمسين في الجريمة. والفتية يستشعرون حاجة الى الافتخار بأمر ما. والأحداث مثل روبن يجدون أنفسهم في شرك العصابة".

تفسير ديف ألمع الى ملكة بفكرة. فهتفت: "ديف، إن كانت العائلة هي المعضلة أفلا تكون هي الحل؟"

كان الزوجان ربيا أبناءهما الستة وفق نظام العائلة السواحيلية الإفريقية التي ترسخ الانضباط الذاتي، وأهدافها السلام والحب والعدالة في العالم من خلال أسرة متماسكة. وأعلنت ملكة: "لتنضم إلينا العصابة، فسنبين لهؤلاء الفتيان كيف تعيش العائلة الحق. قد ننقذ حياة بعضهم. والمهم أن ننقذ حياة روبن".

قواعد جديدة - نظرات قلقة استقبلت بيرد وكرو وبيوي وسائر أفراد عصابة شارع كلايمر الخمسة عشر وهم يختالون في منزل آل فتاح ذي الغرف الاربع بشارع فرايزر.

سادت الفوضى بادئ الامر. وفيما ديف وملكة وأبناؤهما الستة يعرضون المشاكل في اجتماعات الصباح الباكر، كان "أبناؤهما" الجدد يغطون في النوم. كانوا يتبرمون من الأعمال المنزلية

آفاق

القوة

ان قوة سيارة ما تقوم على مجموعة متداخلة من العوامل المختلفة : التصميم العام، تركيب الهيكل ونوعية المواد المستخدمة في بنائها والاداء الفردي لكل من المكونات الالية المختلفة. وعندما تكون السيارة متفوقة من كل زاوية فانها في هذه الحالة فقط يمكن ان توصف بالقوة الاصلية. ان ذلك الامتياز المتكامل هو بالتحديد الذى يعطي نيسان بيك اب تلك الثقة الزائدة. فمن المحرك حتى الاطار الخارجي ومن هيكل السيارة حتى نظام التعليق، ومن

الغيار الى الدعاميات فان كل شيء صنع ليتكامل مع الاخر في السيارة ذات الاداء والقوة السباقين. وبالإضافة الى الدعاميات الفولاذية الاربع التي تجدها في السيارات العادية والتي تكون على شكل سلم، فقد تم توصيل اطار السلم ليشكل دعامة فولاذية خامسة. فبوجود هذا



ان شكل وهيكل نيسان بيك اب بنيا من اجل مزيد من القوة.

الشكل الخاص اصبحت نيسان بيك اب قادرة على حمل مزيد من الاثقال. ولمزيد من الصلابة فان الجوانب صنعت من صفائح فولاذية أكثر سماكة.

إضافة الى ذلك هناك التعليق الامامي المزدوج الشبيه بعظم الترقوة والتعليق الخلفي الزنبركي مع المحرك المدعم بالقوة ذو السعة الكبيرة. ومن السهل ان ترى لماذا يثق مزيد من الناس بنيسان بيك اب للقيام بالاعمال الشاقة على الطرق الوعرة. وبكلمات اخرى فان للبيك اب قوة فريدة قائمة على التناسق التام بين اجزاء مختلفة لتكون كلا واحدا لا يتجزأ.

انها تنجح لانها تمتلك تلك المزايا الخفية ولكن الحقيقية التي تجعل من نيسان تلك السيارة الرائعة - انها آفاق نيسان.

الجودة في حركتها

نيسان



نيسان



ثان. لقد أولى الفتيان ملكة ثقتهم وبدأ بعضهم يناديها "أمي!"

كان ديف أكثر قسوة من زوجته. فالقيام بدور الأب لصبية عركتهم الشوارع هو عمل متطلب. لكن السنين التي أمضاها ديف في عصابة علمته الكثير. وعندما قتلت إحدى العصابات المناوئة أعز أصدقاء جورج تيمان، أدرك ديف ما ينبغي أن يفعل. فقد تفجر الفتى غيظاً واتجه نحو الباب. فاعترضه ديف ودفعه الى غرفة خالية ووكزه باصبع في وجهه. وصرخ فيه: "أصغ إليّ بانتباه. هل سيعود صديقك إذا ما دخلت انت السجن؟ عليك أن تبني نفسك وفاء لذكراه. أنت تبشر بالسلام. عشه إذا!"

وهذا ما فعله تيمان، وهو اليوم يتذكر فعل ديف كأحد أهم الاحداث في حياته. ذاعت قصص آل فتاح في أرجاء المدينة. وقدمت الصحف ومحطات التلفزة لمحات عن "السيدة التي تحيا مع العصابات." وأحال عليها القضاة الحالات المستعصية. وفي العام ١٩٧٢ كان الزوجان وجدا بيتاً لقراءة ٢٠٠ صبي من ٧٣ عصابة، وكل ذلك من دون أي دعم من الوكالات الحكومية. ثم عرضت دائرة الانعاش في بنسلفانيا توقيع عقد ينص على رعاية الجانحين من الأحداث. وبدأت حقبة جديدة. تم دفع فواتير الوقود وابدال حاجز السلم، ووضعت في الرواق الامامي لافتة كتب عليها بخط اليد: "بيت أوموجا، شارع الفتيان."

لقد مرت ١٥ سنة منذ ارتفعت تلك اللافتة. أبناء ملكة الستمئة يعملون الآن عازفين وموظفين رسميين وتجاراً

تنفست ملكة الصعداء. ها هم أهل المنزل كلهم يعملون كأسرة واحدة.

الامتحان العسير - وسرعان ما ضجت المنطقة بقصص العصابة التي وجدت منزلاً. وجاء المنشقون عن العصابات الاخرى خائفين الى باب ملكة. وهي لم تصدّ أحداً.

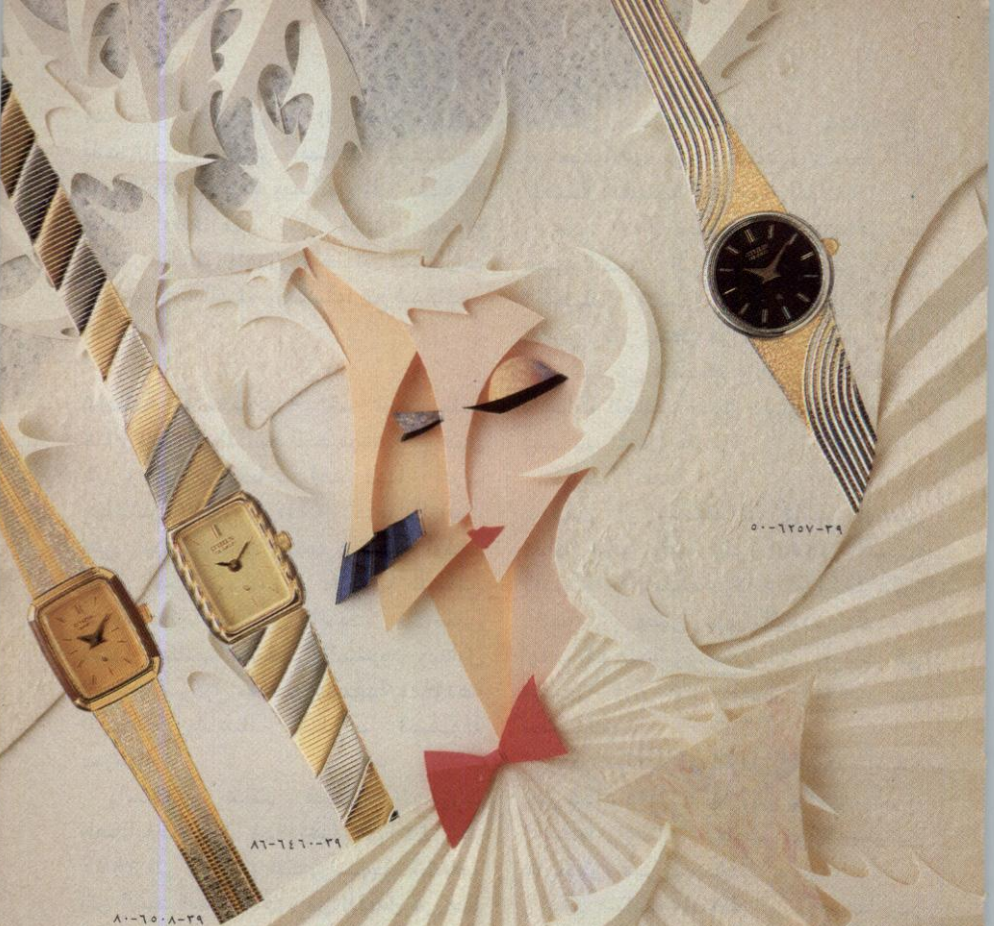
وذات يوم استهلكت ملكة الاجتماع باعلان: "لدي هاهنا شخص يود أن ينضم الى عائلتنا." ودلف مراهق قوي البنية في التاسعة عشرة. وشهق الفتيان. كان ذلك جورج تيمان.

لم يكن تيمان عضواً عادياً في عصابة. كان "جنرال" عصابة الشارع الثالث عشر، العدو اللدود لعصابة شارع كلايمر. وأوضحت ملكة أنه طلب معونتها في هجر حياة العصابة اذ أدرك أنه اذا بقي في الشارع فقد يقتل أو يسجن.

قالت للفتيان: "الأمر في أيديكم، أتستطيعون العيش معه كأخ؟"

كان ذلك امتحاناً حاسماً. وبصمت، وازن الفتيان بين ولائهم للعائلة والمرارة التي أحسوها في قلوبهم. ثم تتمم كرو: "أهلاً بك يا أخي!" وزال الاحتقان. لقد انتصرت العائلة!

ذلك الشتاء، وبسبب نقص في المال، أشعلت العائلة أثاث المنزل لتتدفأ. وانطلق الفتيان في الربيع، بعدما حضتهم ملكة، لاثبات ما تستطيع الزمرة الجديدة أن تنجزه من بيع الادوات المنزلية المستعملة وتسليم الحلوى الى المنازل ومرافقة الشيوخ في نزهااتهم. وجمع المال. وعلى الأثر تم شراء بيت



أحلى الأوقات لأعلى الأحباب

إن موسم العطل والأعياد يعني قضاء أجمل الأوقات مع الأحباب
وأفضل هدية تقدمها لهؤلاء المقربين إليك هي ساعة سيتيزن،
ساعات أنيقة لكل الأذواق - أساور تزين المعصم أو ساعات
رياضية تعمل بالطاقة الشمسية وتكون بمثابة ذكركم للحب
الذي يدوم إلى الأبد. أحلى هدية، هدية الحب... من سيتيزن.

سيتيزن



CITIZEN

سيتيزن هي علامة مسجلة لشركة سيتيزن، اليابان

ومعلمين. وهم يعودون الى شارع فرازير للاحتفال بأعياد المولد ويحضرون اجتماعات العائلة ويسألون الام ملكة أن تبارك أطفالهم. وكل أسبوع يعرّج العشرات على المنزل ليغسلوا السيارات ويلعبوا كرة السلة ويتحدثوا مع أشقائهم الصغار.

فاطمة الصغيرة - لقد غيرت ملكة فتاح المنازل الخبرة المصقوفة على طول شارع فرازير فبات أحد أحياء غرب فيلادلفيا الأكثر اشراقاً وازدحاماً بالناس. وفي "بيت أوموجا" اليوم موظفون بينهم عامل اجتماعي متفرغ وطبيب نفسي يداوم جزئياً. ويشغل "البيت" ١٨ مبنى تشمل مكاتب لموظفي المشروع ومنازل للسكن ومركزاً ثقافياً ومعهداً لمكافحة الجرائم وقاعات للتدريب وصفوفاً مدرسية.

قالت: "طبعاً".

تبين أن سبايك ذو تأثير فوضوي هدام. وهو دأب على الشجار وتوبيخ "أخوته" واهانتهم، وكأنه لم يفقه فكرة "أوموجا". وحين غادر البيت بعد مدة لوّحت له ملكة مودعة بحزن. وأسرت في نفسها: إنه أحد الذين أخفقت في تنشئتهم.

بعد سنوات، وملكة في مكتبها، اندفع رجل فجأة حاملاً طفلة بين ذراعيه وصرخ: "أعطها اسماً". نظرت ملكة بعينين طارفتين غير مصدقة: "سبايك!"

دفع سبايك الطفلة الى ذراعيها وهو يبتسم مبتهاجاً: "أريد اسماً لائقاً يا أماه، أود أن أربيها كما علمتني."

نظرت ملكة الى عيني الطفلة الواضحتين وهمست: "فاطمة!"

لقد أدرك سبايك في نهاية المطاف، مثل ستمئة صبي غيره، المغزى الأهم في سيرة ملكة فتاح وبيت أوموجا: قوة الحب.

فيليب تافت ■

وانخفض عدد قتلى "حروب العصابات" في فيلادلفيا من ٤٣ عام ١٩٧١ الى واحد أو اثنين سنوياً. وينسب الى "بيت أوموجا" جزء من الفضل في هذا التناقص الكبير. لكن نجاح المشروع في فيلادلفيا كان ذا مغزى أبعد لمشاريع مكافحة الجريمة في الولايات المتحدة بأسرها.

وصرح الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في مؤتمر لرجال الأعمال في واشنطن: "ليت الساعرين يزورون ديفيد وملكة فتاح في فيلادلفيا. لقد قام هذان

الثقافة هي تعلّم ما لم تكن تعرف أنك تجمله.

صور من الحياة

البدانة وقصر العمر

منذ المراهقة وأنا مدمن التدخين. وقد دهشت من نفسي اذ استطعت التوقف عنه فجأة وكلياً، غير اني ازددت بدانة وشعرت بضيق نفسي الى أن التقيت صديقاً هنأني على انقطاعي فهتفت: "ألا ترى كل هذه الكيلوغرامات الزائدة؟"

فكان جوابه رائعاً أتذكره دائماً: "آه، لا تقلق لذلك يا عزيزي، بل فكر في السنوات الاضافية التي ستتاح لك كي تتخلص من الوزن الزائد".

س.ش.

سائق حنون

بدت الحافلة في الحر اللاحب كأنها فرن. وكان الركاب جميعهم تعساء مرهقين يتصببون عرقاً. وأكثرهم تعاسة ولدان جلسا مع أمهما يتلويان في مقعد قرب السائق. وفجأة انعطفت الحافلة الى جانب الطريق ونزل منها السائق واشترى من احد المحلات زجاجة مرطبات مبردة وقدمها الى الولدين ثم تابع سيره.

ر.ي.

الانجاز الاكبر

دأبت شركتنا، اثناء اجراء مقابلات مع طالبي الوظائف، على سؤالهم: "ما هو انجازك الاكبر حتى اليوم؟" وذات يوم طرحنا هذا السؤال على شاب منهمك وصل متأخراً عن موعد اجراء

المقابلة. فأجاب بسرعة: "تشجيع زوجتي أثناء الولادة".

ل.ب.

طلب لا يُرد

بعدما سلّمت ٥٠٠ صندوق من زجاجات المياه الغازية الى احد المتاجر الكبيرة، أخذت أرتيها على منضدة العرض. فدنّت مني امرأة وسألني: "ألا يساعدك أحد في وضع كل هذه الزجاجات على الرفوف؟"

- لا يا سيدتي.

"حسناً، أظن ان على موظفي المتجر ان يمدوا اليك يد العون".

وبهذه الكلمات غادرت المكان، وواصلت انا عملي.



وبعد دقائق جاء الي أربعة من موظفي المتجر وشرعوا يكسسون الزجاجات على الرفوف. وبعد ١٥ دقيقة كان العمل منتهياً.

ودخلت على مدير المتجر وسألته: "ما الامر يا سيدي. هل من تدابير جديدة؟" فرفع يديه قائلاً: "حين تعلن أمي انك في حاجة الى المساعدة، تأتيك المساعدة فوراً".

ل.ب.

\$ الربح الكبير بانتظارك \$ \$ مليون دولار كندي \$

اشترك باليانصيب الكندي الشهير

- لوتو ٦/٤٩ -

هكذا توزعت الجوائز عندما ربح آل كيلي
(الفوز ال ١٠٠٠٠٠) جائزة لوتو ٦/٤٩ الكبرى

الجوائز	عدد الجوائز	قيمة الجائزة
الجائزة الأولى ٦ من ٦	١	١٣,٥٩٠,٥٨٨.٨٠ دولار
الجائزة الثانية ٥ من ٦	١٠	٤٤٣,٤٨١.٠٠ دولار
الجائزة الثالثة ٤ من ٦	٧١٦	٣,٧٠٤.٧٠ دولار
الجائزة الرابعة ٣ من ٦	٤٨,٩١٧	١٣٩.٢٠ دولار
الجائزة الخامسة ٢ من ٦	٩٦٥,١١٢	١٠.٠٠ دولار
مجموع قيمة الجوائز		٣٧,٤٤٣,٢٢٨.٠٠ دولار

(٥) كل الجوائز مسفرة بالمواليد الكندي

الجوائز الأولى والثانية والثالثة والرابعة
تحتسب كنسبة مئوية من مجموع أموال الجوائز
وبما أن هذا المجموع يتقلب من سحب إلى آخر
فإن حجم الجوائز سوف يختلف عما هو في
اللائحة أعلاه.

اشترك اليوم!

ملايين الناس ربحوا سابقاً! - تجاوزت الأرباح حتى اليوم مليار دولار! -
الآن يمكنك الاشتراك في اليانصيب الذي يجعل من الكثيرين أصحاب
ملايين! - جدي سحبان أسبوعياً على جائزة كبرى حدها الأدنى مليون دولار
كندي.

اشترك اليوم! هك الطريقة:

١ - اختر ٦ من ٤٩ رقماً متباعدة على كل من
شيكات اللعب أدناه - يمكنك الاشتراك في
الشيكات الست إذا شئت. ٢ - اختر مدة
اشتراكك (إشارة إلى السحوبات الإضافية
المجانبة الخاصة). ٣ - املا القسيمة أدناه
باسمك وعنوانك ثم أرسلها مرفقة بقيمة الدفع
إلى العنوان لاتي، وما أنت في الطريق
الصحيح!!!

وعندما تريح!

سوف تتبلغ فوراً بما فوزك بعيد ربحك جائزة
الف دولار أو أكثر، كما أنك ستستلم لائحة كاملة
بكل الأرقام الاربعة بعد كل عشرة سحبوات لكي
تتمكن من التدقيق في الأمر. بعد اكتمال
اشتراكك يرسل اليك كشف نهائي بأرباحك.

كل
الحوال
تحويل
إلى العملة
التي
تختارها
أنت وترسل
اليك
كنت في
العالم.



Canadian Overseas Marketing
P.O. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St.
Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4
Telex: 04-507802

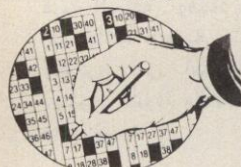
*هذان الزوجان أسعد ١٣,٥٩٠,٥٨٨.٨٠ دولاراً
أكثر لأنهما اشتركا في لوتو ٦/٤٩ - انضم
اليهما في دائرة الرابحين - اشترك اليوم!!!



LOTTO 6/49 SUBSCRIPTION ORDER FORM

ORDER TODAY!

Mark six numbers on each game board
you wish to play



PICK YOUR PLAN — Check only one box below next to
the option of your choice. ALL PRICES IN U.S. FUNDS

FREE BONUS ▶

INCLUDES
2 DRAWS
FREE

INCLUDES
4 DRAWS
FREE

10 Weeks (20 Draws) 26 Weeks (52 Draws) 52 Weeks (104 Draws)

- 1 Game □ \$ 45. □ \$112. □ \$ 225.
2 Games □ \$ 90. □ \$225. □ \$ 450.
3 Games □ \$135. □ \$337. □ \$ 675.
4 Games □ \$180. □ \$450. □ \$ 900.
5 Games □ \$225. □ \$562. □ \$1125.
6 Games □ \$270. □ \$675. □ \$1350.

VALID ONLY WHERE LEGAL. WC. 03

CANADIAN OVERSEAS MARKETING ORDER FORM

EACH BOARD = 1 GAME MARK 6 NUMBERS ON EACH BOARD YOU WISH TO PLAY

1	10/20/30/40	2	10/20/30/40	3	10/20/30/40	4	10/20/30/40	5	10/20/30/40	6	10/20/30/40
1	11/21/31/41	1	11/21/31/41	1	11/21/31/41	1	11/21/31/41	1	11/21/31/41	1	11/21/31/41
2	12/22/32/42	2	12/22/32/42	2	12/22/32/42	2	12/22/32/42	2	12/22/32/42	2	12/22/32/42
3	13/23/33/43	3	13/23/33/43	3	13/23/33/43	3	13/23/33/43	3	13/23/33/43	3	13/23/33/43
4	14/24/34/44	4	14/24/34/44	4	14/24/34/44	4	14/24/34/44	4	14/24/34/44	4	14/24/34/44
5	15/25/35/45	5	15/25/35/45	5	15/25/35/45	5	15/25/35/45	5	15/25/35/45	5	15/25/35/45
6	16/26/36/46	6	16/26/36/46	6	16/26/36/46	6	16/26/36/46	6	16/26/36/46	6	16/26/36/46
7	17/27/37/47	7	17/27/37/47	7	17/27/37/47	7	17/27/37/47	7	17/27/37/47	7	17/27/37/47
8	18/28/38/48	8	18/28/38/48	8	18/28/38/48	8	18/28/38/48	8	18/28/38/48	8	18/28/38/48
9	19/29/39/49	9	19/29/39/49	9	19/29/39/49	9	19/29/39/49	9	19/29/39/49	9	19/29/39/49

Make Cheque or Bank Draft (in U.S. Funds) payable to **Canadian Overseas Marketing**
and Mail to: PO. Box 48120, Suite 1703-595 Burrard St. Vancouver, B.C., Canada V7X 1S4

Name _____ Telephone and Area Code _____

Address/P.O. Box _____

City _____ Country _____ Zip Code _____

☐ Cheque ☐ Bank Draft ☐ ☐ ☐ ☐

Expiry Date _____

Credit Card Number _____ Signature _____

مقالات مقتبسة توفر لكم متعة دائمة

مكتب الأمَل الأخير

مهمته الكبرى هي البحث
عن أشخاص اختفت آثارهم أثناء الحروب وتسهيل اتصال
أسرى الحرب بأهاليهم وعودتهم الى ديارهم.
انه جمع شمل ألوف العائلات

بسته عشر فتى قبض عليهم أثناء القتال
كي تطمئن عائلاتهم الى سلامتهم.
● في جمهورية اليمن الديموقراطية
الشعبية، في خضم الحرب الأهلية، مشى
يورغ ستوكلين (٣٨ عاماً) تحت القذائف
وسط القتال المندلع في عدن متوجهاً الى
المستشفى. وهناك جعل ينقب الاجنحة
ويسأل المرضى والموظفين عن عشرات
اليمنيين المفقودين.

هؤلاء الباحثون البواسل هم مبعوثو
"الوكالة المركزية لاقتفاء آثار

● في معسكر عراقي لأسرى الحرب
شمال بغداد راحت آن ماري كوسيرنيك
(٣٥ عاماً)، بمراًى من مئات السجناء
المترقبين، تشق طريقها بحذر واحتراس
في رقعة من الارض واسعة بحثاً عن جندي
إيراني انقطعت أخباره عن أهله في
طهران منذ بضعة أشهر.

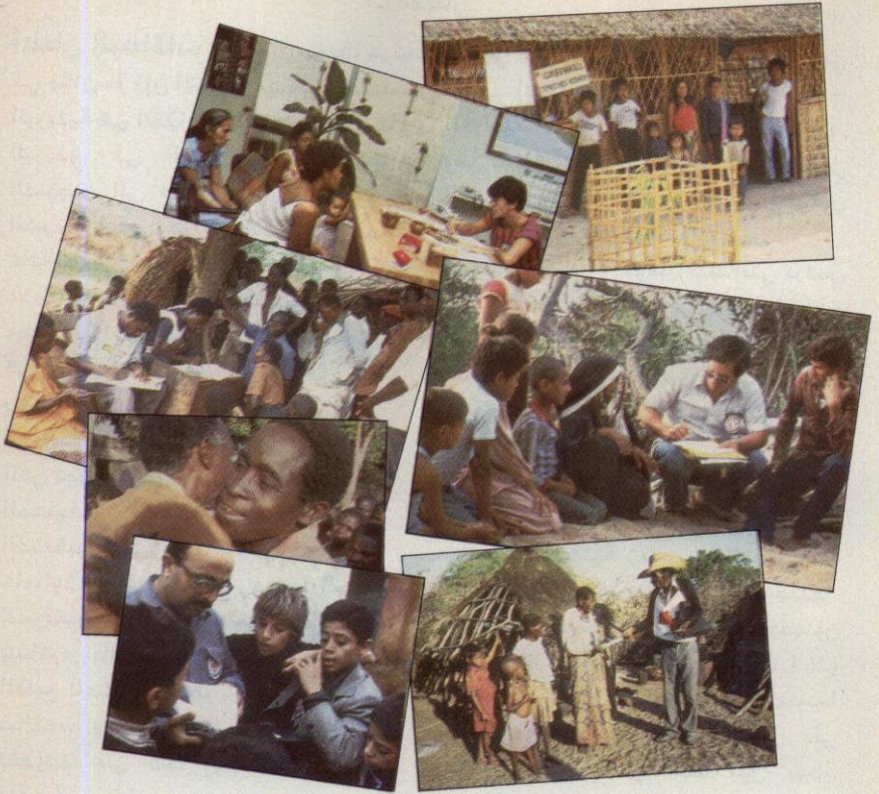
● في مقاطعة شالاتينانغو في
السلفادور مضت صوفي روسيليون (٢٧
عاماً) تحاول إقناع قادة المقاتلين في
حرب العصابات بالسماح لها بالاتصال

عالمية وعلاقات في نحو سبعين بلداً. ويبلغ عدد العاملين في الوكالة ثلاثين مندوباً ومئة موظف محلي يشغلون ١٨ مكتباً في بلدان تمرقها النزاعات، وتمكن مضاعفتهم عند الضرورة. ويسمح لهؤلاء، على غرار جميع مندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بدخول معظم مناطق الحرب عملاً باتفاقات جنيف التي وضعت قوانين خاصة بمعاملة ضحايا الحرب. ومعلوم ان الموظفين الذين تلقوا تدريباً خاصاً في وسائل البحث عن المفقودين هم ملتحقون بجمعيات الصليب الأحمر واللال الأحمر في خمسين بلداً آخر. ويبلغ عدد موظفي المركز الرئيسي نحو مئة يؤدون عملهم في بناء جميل يقع في التلال المشرفة على بحيرة جنيف. وفي متناولهم أكبر مخزن للمعلومات الخاصة بالسجناء والمعتقلين في أنحاء العالم. فهناك ٦٠ مليون بطاقة مفهرسة تغطي ١١ عقداً من الزمن وتتضمن تفاصيل عن ضحايا الحرب. وهي مكدسة في صناديق كرتون على رفوف تملأ جدران البناء ذي الطبقات الثلاث. وفي المركز ايضاً دماغ الكتروني من طراز «IBM-38» وهبته الحكومة السويسرية الى المكتب ويشتمل على ٨٠٠ الف اسم آخر لضحايا النزاعات الذين حددت هوياتهم منذ العام ١٩٨١. ويقول نيكولاس فكسي نائب رئيس الوكالة: "ان هذه السجلات هي حبل السلامة بالنسبة الينا. وقانوننا غير المدون هو: عندما تجد اسماً جديداً أضفه الى السجلات. فأنت لا تعلم متى يحتاج أحد الناس الى البحث عن هذا الاسم."

المفقودين" (١) التي اتخذت جنيف مركزاً والتي تعدّ ذراعاً حيوية للجنة الدولية للصليب الأحمر. ويعمل هؤلاء الذين يطلق عليهم اسم "المندوبين المتعقبين" في البحث عن أشخاص اختفى أثرهم بعد الحرب ويساعدونهم في الاتصال بأسرهم وفي العودة الى أهليهم عندما يكون ذلك ممكناً. واذا تعذرت هذه العودة لكونهم أسرى حرب أو رهائن، فان الوكالة تكون صلة وصل بين الأسرى وذويهم وتجعل تبادل الرسائل بينهم أمراً ميسوراً. وقد توصلت الوكالة عام ١٩٨٦ الى تحديد أماكن ٧٠٠٠ مفقود وجمعت شمل ٦٩٠ عائلة. وتبادل من خلالها مليونان و٣٠٠ ألف رسالة على نماذج كتابية خاصة بالصليب الأحمر.

وتجرى الابحاث عادة رداً على رسالة تتضمن طلباً للمساعدة في تحديد مكان وجود قريب أو صديق. وقد تلقت الوكالة التي دعيت مرة "أكبر مكتب في العالم للبحث عن المفقودين"، ٢١٣٠٠ طلب عام ١٩٨٦. والملاحظ ان معظم الذين تشملهم خدماتها هم ضحايا نزاعات حديثة العهد، لكن بعضهم هم ضحايا حوادث قديمة تعود الى الحرب العالمية الثانية. ويقول فرنسوا بيري رئيس الوكالة: "نحن نمثل الأمل الأخير لكثيرين ممن فقدوا قريباً أو حبيباً. وفيما يعنى معظم نشاطات الصليب الأحمر بضمان السلامة الجسدية لضحايا الحرب، فاننا نحاول تبديد بعض عذابهم النفسي."

أسماء المفقودين - هذا هو عمل الوكالة الذي تيسره شبكة معلومات



الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين أقامت
تعتبر النزاعات فيها حقيقة يومية. من أعلى
السلفادور، وسط الميدان في أوغندا، أسرة اجتمع
أنغولا، توزيع رسائل في لبنان.

السلفادور شاباً مجرياً في سجن انفرادي
في أحد مراكز الاعتقال. وأرسل اسمه في
لائحة تضمنت ١٢٠ اسماً الى المركز
الرئيسي، وتبين انه هو الشاب الذي ورد
اسمه من المجر قبل خمس سنوات.
فاتصل به المندوب وتمكن من ابلاغ رسالة
منه الى امه كانت الاولى منذ ست سنوات.

ومن الأمثلة على ذلك أن امرأة مجرية
(هنغارية) كتبت الى الوكالة عام ١٩٧٧
ان ابنها غادر المنزل قبل عشر سنين
ووصلت رسالته الأخيرة من السلفادور قبل
سنة. ولم يُعثَر في سجلات الوكالة على أي
أثر لهذا الشاب. وفي ابريل (نيسان)
١٩٨٢ التقى مندوب للوكالة في

العربي هي من اكثر البقع سخونة في العالم إذ تدور فيها الحرب الايرانية - العراقية منذ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٠. وفي نهاية العام ١٩٨٥ بلغ عدد الرسائل المتبادلة بين الاسرى لدى الطرفين وأسرهم أكثر من خمسة ملايين.

وتقول آن ماري كوسيرنيك التي ترأس الآن القسم الخاص بإيران والعراق في الوكالة: "إن كثيرين من هؤلاء الاسرى يعانون الكآبة والوحدة وخصوصاً أولئك الذين مضى على اعتقالهم اربع سنوات أو خمس. وان قلة من الناس تدرك المعنى الذي يتضمنه تسليم رسالة".

وفي جنوب شرق آسيا يجد المندوبون صعوبات اضافية بسبب التعقيدات القائمة في تهجئة الاسماء وتسجيلها. فاللاجئون الفيتناميون مثلاً قد يستعملون ستة اشكال مختلفة لاسم واحد. اما لاجئو الخمير القادمون من كمبودشيا (كمبوديا سابقاً) والذين كثيراً ما أجبروا على إخفاء هوياتهم في عهد بول بوت، فيسعمهم إعطاء خمسة أسماء مختلفة! ويذكر يورغ ستوكلين أنه "في أوج هجرة الخمير بلغ وزن بطاقتنا المفهرسة ألفي كيلوغرام".

أعظم اللحظات - على رغم المشكلات حقق مندوبو الوكالة انجازات مذهلة. مثال ذلك ان اندريه كولومب كان يعمل في مخيم للاجئين على الحدود التايلندية - الكمبودتشية، فأنت سوبوان فانا، وهي كمبودتشية تعيش في فرنسا، تبحث عن ابنتها. وكانت سوبوان نُقلت جواً من بنوم بنه قبل خمس سنوات واضطرت الى ترك

أطنان البطاقات - كلما اندلعت حرب في مكان ما فإن الانهيار يصيب الخدمات البريدية في المقام الاول. على أن النظام البريدي في الوكالة مكن السجناء المنتمين الى طرفي النزاع الاثيوبي - الصومالي في صحراء أوغادين من طمأننة عائلاتهم، وساعد لاجئي نيكاراغوا في مخيمات هندوراس في تلقي رسائل من وطنهم، وأعان المعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل في تبادل مئتي رسالة أسبوعياً مع أسرهم.

والحق أن السجلات هي اهم الادوات التي تملكها الوكالة. الا ان العمل المرهق المحفوف بالخطر ينفذه المندوبون المتعقبون الذين تراوح اعمارهم بين ٢٥ عاماً و٤٥ والذين يحملون جميعاً الجنسية السويسرية (لضمان حيادهم). وهم يسافرون بالسيارة او الحافلة أو "الجيب" التابع للصليب الأحمر أو سيراً بحثاً عن ضالتهم، ويجتازون احياناً خطوط القتال تحذوهم على ذلك روح مبادرة ظاهرة وحيوية جريئة.

ففي التشاد، البلد الافريقي الذي يعاني بلاء الحرب المتقطعة منذ أكثر من عشر سنين أمضت المندوبة جيانينا سبيناتش واثان من زملائها عشرة ايام في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٠ منقبين الارض الشمالية الصخرية القاحلة بحثاً عن الف أسير حرب تفرقوا في واحات الشمال. وتخير سبيناتش التي رجعت تحمل رسائل من السجناء الى اقربائهم هي الاولى التي تلقوها منذ سنتين: "لقد وجدناهم جميعاً".

ويرى مندوبو الوكالة ان منطقة الخليج

الفهرس لديها، من بينها اسما النقيب في فرقة المشاة الفرنسية شارل ديغول وحامل نقالة الجرحى الفرنسي موريس شوفالييه. وعندما بلغ عدد الرسائل في الحرب العالمية الثانية نحو مئة ألف يومياً استخدمت الوكالة ثلاثة آلاف مساعد متطوع عمدوا الى طبع ٣٥ مليون بطاقة لاءمت بين المعلومات الرسمية عن أسرى الحرب والطلبات الواردة للحصول على معلومات. وفي سنوات الحرب تمكن ٧٠٠ ألف أسير في أوروبا من الاتصال بعائلاتهم وتبذلت نحو ١٥٠ مليون رسالة. وفي العام ١٩٤٥ باتت الوكالة جزءاً دائماً من اللجنة الدولية للصليب الاحمر واطلق عليها عام ١٩٦٠ اسم "الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين".

واليوم لا تزال هذه السجلات الخاصة بالحرب العالمية الثانية، والتي حولت جزئياً فليما٢، تعتمد للحصول على معلومات. والواقع أن كثيرين من أسرى الحرب لا يملكون أي سجل آخر يتعلق باعتقالهم أثناء الحرب. والذين بلغوا الآن سن التقاعد يكتبون للحصول على إفادات خاصة بأسرهم (صدر ما يزيد على ١١ ألف إفادة عام ١٩٨٥) تكون إثباتاً للمدة التي أمضوها في معسكرات الاعتقال مما يمكنهم من الحصول على معاش تقاعد إضافي. وفي مدينة أرولسن بألمانيا الغربية تقدم "المؤسسة الدولية لاقتفاء آثار المفقودين" الخدمات نفسها الى اللاجئين الذين أمضوا وقتاً في معسكرات المهجرين.

Microfilms (٢)

ابنتها التي لم يكن عمرها يتجاوز الستة الأشهر. ويذكر كولومب أن "كل ما كانت تعلمه هو اسم الطفلة وعمرها. وكان في المخيمات الحدودية آنذاك نصف مليون لاجئ".

وراح كولومب يبحث بعزيمة ثابتة في اللوائح الضخمة التي تتضمن أسماء اللاجئين فاحصاً كل اسم شبيه باسم الطفلة ومدققاً في تاريخ الولادة ومكانها وفي العنوان الاخير وأسماء الاقارب. وأخيراً عثر على بطاقة تشتمل على معلومات قريبة الى تلك التي يعرفها عن الطفلة. وتبين من السجلات انها تعيش في مخيم يبعد ثلاثمئة كيلومتر. فذهب كولومب في سيارته الى المخيم وتأكد من هوية الطفلة ورجع بها الى أمها. ويقول مبتهجاً: "كانت تلك من أعظم اللحظات التي عرفتھا في عملي".

سعادة لا توصف - ترجع نشأة الوكالة المركزية لاقتفاء آثار المفقودين الى الحرب الفرنسية - البروسية عام ١٨٧٠. فعندما ذهب مندوبو اللجنة الدولية للصليب الاحمر في بعثة لمساعدة الجنود الجرحى وجدوا كثيرين من السجناء مكتئبين لأن أسرهم لا تعلم هل هم أحياء أم أموات. فعُمد الى تدوين اسماء المعتقلين في لوائح وأنشئت وكالة في بال، المدينة السويسرية الحدودية، وبات في وسع المسجونين مراسلة عائلاتهم بواسطتها.

وبان الحرب العالمية الاولى استقرت "الوكالة الدولية لأسرى الحرب" في جنيف وأضافت نحو سبعة ملايين اسم الى

مشكلات البحث عن المفقودين في الاحوال الطارئة.

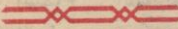
وفيما القلق المدني أخذ في الازدياد، كذلك التكاليف التي تواجهها الوكالة، تعمل هذه بموازنة سنوية تزيد على خمسة ملايين فرنك سويسري (٣،١) ملايين دولار) تقدم نصفها الحكومة السويسرية ونصفها الآخر البلدان التي وقعت اتفاقات جنيف. وإلى ذلك ساهمت الحكومة السويسرية بـ١٥ مليون فرنك سويسري (٩،٤ ملايين دولار) في تشييد البناء الجديد للوكالة الذي افتتح في أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٤.

والحق أن الوكالة حققت إنجازات رائعة في القرن الفائت وإن شابها شيء من الحزن أحياناً. ويقول نيكولاس فكسي الذي عمل أثناء حياته المهنية الطويلة في أكثر من عشر مناطق حافلة بالمشاكل: "علينا أن نؤدي أعمالاً صعبة كثيرة. فليس سهلاً أبداً أن نخبر شخصاً أن الذي يحبه قد مات أو أن تقول له: آسف، ليست لدينا أخبار. إلا أننا عندما ننجح في العثور على شخص مفقود أو نتمكن من جمع شمل إحدى العائلات فإن الشعور الذي ينتابنا يفوق الوصف."

ديبورا كاولي ■

ولا تزال الابحاث تجري أيضاً للعثور على أقرباء فقدوا في الحرب العالمية الثانية. ففي أبريل (نيسان) ١٩٨٢ مثلاً تلقت الوكالة طلباً من مواطن شاب في المانيا الغربية. فقد علم يوهان أن والده الروسي كان ملازماً أول في الجيش الأحمر فأُسِر وأُرسل للعمل في إحدى قرى ألمانيا الشرقية. وهناك التقى والده يوهان. وافترقا حين كان الجيش الأحمر يتقدم في نهاية الحرب. ولم يُعثَر في سجلات الوكالة على أثر للرجل، فبعثت الرسالة إلى اتحاد جمعيتي الصليب الأحمر والهملال الأحمر السوفييتيتين. وفي شهر يناير (كانون الثاني) التالي رد السوفييت بأخبار سارة، فقد وجدوا الرجل في لينينغراد. وقال يوهان لمندوب الوكالة: "لا يمكنك أن تتخيل كم أنا سعيد".

انجازات رائعة - في نطاق الجهود التي تبذلها الوكالة لتنسيق العمل تدير الآن حلقات دراسية في مناطق مختلفة لمساعدة جمعيات الصليب الأحمر والهملال الأحمر المحلية في تدريب الموظفين على دراسة الطلبات. وهذا يعطي تلك الجمعيات مقدرة أكبر على معالجة



طبيب مطلع!

اثر اصطدام سيارتي بشاحنة نقلت الى المستشفى حيث وضع الطبيب رجلي في قالب جصي وطمأنني الى أن في امكاني مغادرة المستشفى في اليوم التالي. لكنه عاد في الصباح وبادرنى: "أنا أرتأى أن تبقى في المستشفى يوماً آخر لانني لم أكن على علم بمبلغ اصابتك حتى قرأت عنها مفصلاً في الصحف."

الاختلاف في الشخصية
قد يؤدي إما الى تفكيك
العلاقة الزوجية وإما إلى
صهرها في وحدة متينة.
وهنا أمثلة ونصائح
لتفادي الخيار الاول



المغتطيس الزوجي

من الأزواج الذين يعانون تناقضاً في الطباع. ونرى أيضاً اقتران من يهوى الأنس بمن ينزع الى العزلة، ومحب الأمور الجديدة بالذي يخشى التغيير، والمغامر بالخطر.

الدكتور هارفي وايت منسق قسم التدريب على العلاج العائلي في مستشفى لوك بمدينة نيويورك، يشرح هذه الظاهرة: "ان زواج شخصين غير متناسقين شائع للغاية. لكن مهارة المرء تكمن في جعل الاختلافات تعمل لمصلحته وليس ضدها."

أما سلمى ميلر الرئيسة السابقة لجمعية معالجة مشاكل الزواج والعائلة الأمريكية في نيويورك فتري أنه "عندما

• أليسون دانييلي امرأة من النوع الذي "يكظم غيظه." فهي نشأت في عائلة متحفظة في انفعالاتها. فان جرح شعورها أو غضبت انطوت على نفسها والتزمت الحقد الصامت. أما زوجها بوب فمن النوع الذي يفجر غيظه. وهو نشأ في عائلة ايطالية سريعة التأثر، فاذا به يفقد أعصابه بسهولة لكنه يسامح بسهولة أيضاً.

• آني كونور وزوجها جو ترعرعا في بيئة ايرلندية، بيد أن شخصيتيهما تختلفان كلياً. فآني متفائلة في حين أن جو دائم القلق والاضطراب.
ان من يكظم غيظه ومن يفجره، والمتفائل والقلق، يشكلون نموذجين فقط

بما يؤذي أو يهين: "متى استعدت هدوء أعصابي لا أعود أنكر ما قلته، لكن أليسون جعلتني أدرك أن الآخرين لا ينسون كلامي."

ويؤكد الدكتور وايت أنه من المألوف أن يغرم المرء بمن يمثل وجهاً غير متطور من وجوه شخصيته. لكنه ينصح: "لكي يعيش الزوجان في وئام لا بد لكل منهما أن يحترم حدود شريكه. فقد تصبح المرأة المتوحدة أكثر انفتاحاً على المجتمع تلبية لحاجات زوج اجتماعي، لكنها تظل في حاجة إلى الوحدة أكثر منه."

ويعود الاختلاف في طباع الناس إلى أساليب الانفعال في العائلات التي ترعرعوا فيها. ويضيف الدكتور وايت: "إذا أدركت أن بعض ملامح الشخصية ناجم عن قوى قوليت الشخص قبل أن تتعرف به بزمان طويل، وأنه يستحيل تغييره في سن النضج، فسيسهل عليك حل الخلافات."

ترعرت مارتا شتاين في عائلة تقيم وزناً للحفاظ والعزلة. وترعرع زوجها ديفيد في أسرة يعرف كل من أفرادها خصوصيات الآخرين ويشعر بأنه يحق له معرفة تلك الخصوصيات.

وتحكي مارتا: "افتتنت بعائلة ديفيد. فعندما رافقته إلى منزله للمرة الأولى لتناول العشاء مع العائلة سمعت كل فرد يعطي تقريراً كاملاً عن نهاره. وكانت الأمور كلها موضع تعليق وضحك، من فستان شقيقة ديفيد إلى مدير ديفيد. أما حوار عائلتي على مائدة الطعام فكان يقتصر على عبارة: ناولني طبق البازيلا من فضلك."

ينقضي شهر العسل يشرع كثيرون مناً في محاولة تغيير تلك الصفات نفسها التي استهوتهم بادئ الأمر. فشفغنا بالشريك ارتكز جزئياً على كونه يختلف عنا اختلافاً ساحراً. ثم لا نلبث أن نحاول جعله مشابهاً لنا. أما في الزواج الناجح فإن الرجل والمرأة يتعلمان كيف يتوصلان إلى تسوية بين الاحتفاظ بالملامح الأساسية للشخصية وتعديل الصفات المتطرفة التي قد تبدو غير مقبولة بالنسبة إلى الشريك."

محاولات متعمدة! - تعلمت أليسون دانييلي أن تعبر عن شعورها جهراراً عندما تغضب. وهي تقول: "أنا لا أصبح كما يفعل بوب، لكنني أصبحت اليوم قادرة على التحدث بصراحة وعلانية عما يجول في خاطري. أنا لست معجبة بنوبات غضب بوب، لكنني أعجب بالطريقة التي يجعلك تعرف بها كيف يشعر. وأنا أكيدة من أن بعض ما دفعني إلى الزواج به هو ارادتي أن أصبح أكثر انفتاحاً."

أما بوب دانييلي فيشاطر زوجته رأيها ويتذكر: "عندما التقيت أليسون للمرة الأولى أثرت في قدرتها على ضبط نفسها. كنا ننتظر في صف طويل أمام مكتب التسجيل في الجامعة، وبدأت أفقد رباطة جأشي. أما هي فابتسمت للموظفين وقالت لهم انها تدرك مدى ارهاقهم. فأنهيت معاملتها قبلي. فقلت في نفسي: عليّ أن أكشف سرّ هذه الفتاة."

ويعترف بوب بأنه لا يزال يعبر عن غضبه بصوت عال ومنفعل، لكنه لا يتلفظ

تصرف مثلي". ولكن عندما يتعلم الزوجان غير المتناسقين أن يتضامنا خلال أزمة ما فقد تؤلف طباعهما المختلفة وحدة متينة صلبة.

تروي آني كونور أن علاقتها بزوجها توثقت خلال "أفضل سنة في زواجنا وأسوأها على الإطلاق". فقد ولد طفلها الثاني مصاباً بعلّة في قلبه تستدعي جراحة خطيرة. وأبلغهما الأطباء أنهم، على رغم المجازفة في الانتظار، لن يستطيعوا إجراء الجراحة قبل أن يكمل الطفل سنته الأولى.

وتذكر آني: "تملكنا الذعر، لكنني صممت على التحلي بالأمل والشجاعة. وأوهنت هذه التجربة عزيمة جو الذي اعتاد أن ينهار حتى أمام الأمور الصغيرة التي تخرج عن سيطرته. لكنه كان شجاعاً في البحث عن كل وسيلة تقوي طفلنا لمواجهة الجراحة. فاتصل بأطباء من أنحاء البلاد مكتشفاً أموراً لم يحطنا بها أطباءنا".

وتلخص آني كونور زواجها بالعبارة التي يستعملها الأزواج غير المتناسقين الذين أنجحو زواجهم: "واحدنا يكمل الآخر".

عندما تنشأ النزاعات من جرّاء اختلافات في الطباع بين الرجل والمرأة، يقترح اختصاصيو العلاج العائلي الأساليب الآتية لحل تلك النزاعات:

أقلب الأدوار. حاول أن تحل مكان شريكك في النقاش. بذلك يتسنى للصيّاك أن يدرك شعور الذين يصيح في وجوههم، ويتسنى للمتكتّم أن يدرك شعور

لكن مارتا استاءت يوم أخبر ديفيد عائلته أنهما اتفقا على التوقف عن استعمال وسائل منع الحمل وقررا انجاب طفل: "كدت ألا أصدق ما أسمع. فما هو يتناقش والآخرين في أمور حياتنا الحميمة. ولماً نقلت اليه مشاعري رد: انهم ليسوا غرباء، انهم عائلتي".

أما ديفيد فكان يشعر بأن مارتا متكّمة بعض الأحيان ولا تود أن يشاركها في مشاعرها العميقة.

وتضيف مارتا: "غالباً ما كنا نتشاجر ظناً أن هذه الاختلافات هي محاولات متعمدة من أحدها لاثارة غيظ الآخر. وبعد زمن تأكد لنا أن نزاعاتنا لا تمت بصلة إلى انعدام الحب بيننا، بل إلى اختلاف نمط الحياة في عائلتنا".

اكمال الآخر - من شأن معظم المشاكل الكبيرة التي يواجهها المرء في حياته أن تضغط على الزواج غير المتناسق. ويفسر الدكتور ميلر هذا الأمر: "يقع الزوجان في خطر وضع الملامة على طبع الشريك عوض وضعها على حادث خارجي لا يمكن ضبطه. وتحت وطأة الضغط قد تتحول الصفات التي لا تثير إلا القليل من الازعاج أعباء ثقيلة".

إذا فقد زوج "مسرف" عمله مثلاً، فقد تلومه زوجته "المقتصدة" لوقوعهما في ضائقة مالية، وإن لم تكن ناتجة من انفاقه السابق بل من بطالته الحالية. ويؤكد الدكتور وايت انه عندما يبدأ المرء يشير الى شريكه باصبع الاتهام قائلاً: "لم تكن يوماً..." أو "أنت دائماً..." فانه يعني بذلك: "انك لا

المفطيس الزوجي

يزعجك. فإذا كنت مثلاً اقتصادياً مقترناً بشريك مسرف، فجدّير بك أن تسأله: "ألا نستطيع مناقشة شراء سلعة ما إذا كانت تكلف أكثر من مئة دولار قبل أن نقدم على شرائها؟" فهذا السؤال أفضل من الصياح في وجهه: "عليك أن تكفّ عن تبذير أموالنا!"

وتذكّر أخيراً أن الخصائص التي تروك في شريك قد تكون جزءاً لا ينفصل عن تلك التي تود تغييرها. هل تحب طريقته الانفعالية عندما يعبر عن حبه وتكرهها عندما يستشيط غيظاً؟ هذان وجهان لطبع انفعالي ولا يمكنك الحصول على أحدهما من دون الآخر.

■ سوزان جاكوبي

من يتكتم عليهم. (لكن لا تجرّب هذه اللعبة إذا كان الشجار قد بدأ.)

تكيف مع الشريك. سل نفسك عن الدور الذي تمثله الغيرة أو الحسد في نفورك من إحدى ميزات زوجك. فإن كنت تحب العزلة مثلاً، فهل تعتقد فعلاً أن شريكك الاجتماعي يهدر وقته في إقامة العلاقات أم أنك تتمنى لو تتمتع بالراحة التي يتمتع هو بها عندما يكون في رفقة الآخرين؟ حاول أن تستعير بعضاً من شخصية شريك وتكيفها مع شخصيتك.

حدد موقفك. لا تتهجم على طبع شريك عموماً، بل أفصح بدقة عما



العصفوران والحجر

سألني ابني أن أساعده في صنع معلق للطيور. فاتصلت بمركز قريب لأنصار البيئة كي أسأله عن بعض الارشادات. فشرح لي اختصاصي هناك بعض الطرق البسيطة ثم أضاف: "لم لا تأتيان الى مركزنا بعد ظهر الأحد، فيشاهد ابنك عرضاً عن الزواحف والبرمائيات وتلقيان نظرة على المعالف التي نبيعها."

بدا لي الاقتراح فكرة جيدة لتمضية عصر الأحد وانجاز المهمة في آن. ووعدت بتلبية الدعوة وأضفت من غير تفكير: "هكذا أكون أصبت عصفورين بحجر واحد." وصمت ناصر الطبيعة هنيهة ثم رد: "نحاول هنا ألا نستعمل هذه العبارة." ف.و.

"صاحب السعادة..."

تلقى رئيس بلدية مدينة توكسن في ولاية أريزونا الامريكية رسالة من صديقه رئيس بلدية مدينة سيدني في أستراليا، استعملها بالعبارة الآتية: "صاحب السعادة رئيس البلدية الأسمى المبجل." واثارت هذه العبارة كثيراً من السخرية في مكتب رئيس البلدية، أما زوجته فضحكت لكنها لم تتأثر بالتسمية، بل قالت لزوجها في المساء: "هلا أخرجت النقائيات يا صاحب السعادة المبجل؟"

انسداد الرئتين المزمن هو من الاسباب الرئيسية للوفاة، والسعال المزمن أحد أعراضه. فلا تستخفوا بالسعال إذا دام أكثر من ثلاثة أسابيع

لا تستخفوا بالسعال

هز الاختصاصي رأسه قائلاً: "ان معظم المرضى، والاطباء كذلك، يغفلون السعال المزمن. وكثيراً ما سمعتهم يرددون: انه مجرد سعال، وهو يلازمي منذ سنين." وأضاف مشدداً: "على كل من يشكو من السعال المستمر لمدة تزيد على ثلاثة أسابيع ألا يتهاون في معالجته."

ووفقاً لتشخيصه وجدني مصابة بالربو الشعبي(١). وأخبرني شارحاً الامر: "انه مرض انسداد في الرئتين. ولكن لحسن الحظ يمكن شفاؤه." ووصف لي عقاراً لتوسيع الشعب الهوائية، وتنشق رشاش ستيررويد لتخفيف الالتهاب في مجاري الهواء. فغادرت عيادته وقد أدركت انه لولا نقلي الى غرفة الطوارئ لعشت بقية حياتي والسعال المزمن يلازمي ولاصبح شفائي ميؤوساً منه بعدما كانه ممكناً.

استنتاجات مذهلة - ان معالجاتي في المستشفى أهابت بي أن أستكشف المزيد عن السعال. وقد وجدت أنه نوعان، فاما أن يكون "جيداً" وأما ان يكون "رديئاً". فالسعال الجيد يعمل على التخلص من البلغم الذي يحتوي على الجراثيم، والسعال الرديء يمكن أن

جلست في كرسي بجانب النافذة أشمق محشرجة وأتلمس ادخال الهواء رئتي لان ذلك كان سبيلي الوحيد للتنفس.

وصلت سيارة الاسعاف فثبتت كمادة الاوكسجين على وجهي وهرع بي الى غرفة الطوارئ وصفارات الانذار تدوي مولولة. وهناك أعطتني الطبيبة المناوبة عقاراً أنشقه لتوسيع مجاري الهواء. ثم نصحتني بأن أستشير اختصاصياً بالرئتين قبل اجراء فحوص أشعة وغيرها.

لدى معاينتي أخبرت الطبيب الاختصاصي ان السعال يلازمي منذ سنة ونصف فهتف: "وانتظرت هذه المدة الطويلة لتستشير طبيباً؟"

أجبتة: "إني استشرت أحدهم، فطمأنني الى أن كثيراً من الناس يشكون من سعال لا يعرف سببه. لذلك قدرت أن ليس في الامر ما يدعو الى القلق."

مساحة ملعب كرة مضرب (٢٤ × ١١) متراً).

وهذا التأمين الاحتياطي يعوّض النقص التدريجي في الرئتين بسبب التقدم في السن. لكنه يعني أيضاً، بحسب الدكتور غاريت غرين الرئيس السابق للجمعية الأمريكية لأمراض الصدر انه "في الوقت الذي تظهر الاعراض يكون الضرر الاكبر قد وقع." فمفتاح معالجة أمراض الرئة هو الوقاية، لذلك ينبغي ان ننتبه الى اشارات التحذير التي يطلقها السعال المزمن.

٣. نادراً ما يعتمد الاطباء فحوصاً اختبارياً قليل الكلفة جاهزاً يمكنهم من تحذير المريض في الوقت المناسب لوقف امتداد المرض.

هناك جهاز عادي لقياس التنفس يسمى "سبيرومتر" ويختبر قدرة الشخص على نفث الهواء من الرئتين. فعندما يستخدم في وقت مبكر يكشف التلف التدريجي في الرئتين الناجم عن مرض الانسداد المزمن، قبل وقت طويل من ظهور الاعراض التي تنبئ باصابة خطيرة، كالسعال المزمن والبصاق المفرط وضيق التنفس والتعب.

٤. الباحثون والاطباء تجاهلوا السعال المزمن الى حد بعيد.

في العام ١٩٧٠ كان الدكتور ريتشارد إروين يتمرّن على معالجة أمراض الرئتين في مستشفى كولومبيا في نيويورك (وهو

(٢) Chronic bronchitis

(٣) Emphysema

(٤) Chronic obstructive Pulmonary Disease

يسبب التهاباً في مجاري الهواء حتى يصبح السعال متلاحقاً مما يؤدي الى تضخم المسالك الهوائية وانسدادها وربما أعقبت ذلك عدوى جرثومية.

في شهر مايو (ايار) عام ١٩٨٦ حضرت الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لأمراض الرئتين وفرعها الجمعية الأمريكية لأمراض الصدر. وبعد مقابلة عشرات الاختصاصيين توصلت الى أربعة استنتاجات مذهلة تتعلق بالسعال:

١. السعال المتواصل هو تحذير واضح من ان شيئاً ما على غير ما يرام.

ان المرض الاكثر شيوعاً والذي من اولى دلائله السعال المتواصل هو الالتهاب الشعبي المزمن (٢). فهذا المرض، مع شقيقه الانتفاخ الرئوي (٣)، يتداخلان بمعنى انه اذا أصبت بأحدهما فمن الأرجح أن تصاب بالآخر الى حد ما. وقد صنفا معاً تحت الاسم العام "مرض انسداد الرئتين المزمن" (٤). وان يكن الاسم غير معروف لدى العموم فانه المرض الاسرع تفاقمًا ويأتي في المرتبة الخامسة في قائمة الامراض الرئيسية التي تسبب الوفاة حالياً في الولايات المتحدة.

٢. قد يضرب المرض ٥٠ في المئة من رئتيك قبل ان تظهر أعراضه.

الرئة هي العضو الاكبر في الجسم، وتحتوي من النسيج على ستة اضعاف ما يتطلبه التنفس العادي. واذا "بُسِطت" رئتنا رجل متوسط الحجم فانهما تغطيان

الحالات النادرة كسرطان الرئة. ولكن لسوء الحظ عندما يظهر التشخيص أن الاعراض تشير الى سرطان الرئة يكون الاوان فات حتى لاجراء جراحة ناجحة." هنا الاسباب الاكثر شيوعاً للسعال المزمن:

الالتهاب الشعبي المزمن.

يتحول الالتهاب الشعبي العادي التهاباً مزمناً عندما يسبب السعال المتواصل تهيجاً والتهاباً في مسالك الهواء فتتضخم وتضيق. وكلما تفاقم المرض تجمعت المواد المخاطية الزائدة في الشعبات الهوائية (٥) الصغيرة او ما يسمى "الغصينات" التي تتفرع من شعبي القصبة الهوائية في شكل شجرة مقلوبة. وهذا الانسداد يمكن أن يسبب مجموعة الاعراض التي اضطررتي الى الشفقة طلباً للتنفس والى دخول غرفة الطوارئ.

ان السبب الرئيسي للالتهاب الشعبي المزمن هو التدخين وتلوث البيئة والحساسية، وعدد من الفيروسات يمكن ان يزيده سوءاً. ولكن يمكن احتواؤه بالتشخيص المبكر والمعالجة الطبية الصحيحة، كما يمكن وقفه في بعض حالاته بالانقطاع عن التدخين.

الانتفاخ الرئوي.

في عمق "الشجرة" الرئوية، في الـ ٦٠٠ مليون كيس هوائي المسماة حويصلات (٦) ، يحصل تبادل غازي ثاني

Bronchioles (٥)

Alveoli (٦)

حالياً مدير قسم الطب الرئوي في كلية الطب بجامعة مساتشوستس). وكان عدد من مرضاه يشكون من السعال المزمن. فرجع الى كتب الطب المتعلقة بهذا الموضوع وراعه ألا يجد فيها ذكراً لأي طريقة لتحديد، خطوة خطوة، سبب السعال المزمن أو الوسيلة المناسبة لمعالجته. ثم أصبح الدكتور إروين أحد الاطباء القلائل الاختصاصيين بالرئتين الذين كرسوا أنفسهم لدراسة السعال المزمن. وكانت مساهمته الاولى في هذا المجال عام ١٩٧٧ حين عاين امرأة شخص سعالها المزمن على أنه حالة نفسية. فالسعال وحده، من دون صفير ولا ضيق نفس، لا يمكن وصفه بأنه داء الربو. هذا ما نصته الكتب. ومع انه لم تظهر على المرأة أعراض أخرى فقد أجرى لها الدكتور إروين فحصاً اختبارياً للربو وجاءت النتيجة ايجابية. فعالجها بتوسيع الشعب الهوائية كما يعالج المصابون بالربو. فشفيت المرأة تماماً من السعال الجاف الذي لازمها عدداً من السنين. وفي العام ١٩٧٩، بعد أبحاث أخرى، نشر إروين وزملاؤه مقالا ينبه الاطباء الى أن هناك تشخيصاً حديثاً قد يظهر ان السعال المزمن الذي لا يعرف له سبب هو فعلاً ربو يرافقه سعال.

وتابع إروين ابحاثه ليختبر أسباباً أخرى للسعال المزمن. فأصدر في العام ١٩٨١ مقالا يعتبر حدثاً بارزاً شرح فيه طرقاً معينة لتحديد الاسباب التي تؤدي الى السعال المزمن. يقول الدكتور إروين: "عندما يجري التشخيص بدقة فهناك علاج لكل علة تسبب السعال، باستثناء

طبيعي. ومع ذلك يموت الالوف بسبب هذا الداء، ومعدل الوفيات آخذ في التنامي، وان ببطء، منذ العام ١٩٧٩.

يصف الاختصاصيون داء الربو غالباً بأنه "انتفاضات المجاري الهوائية" حين تفرط شعب التنفس في الاستجابة لمثيرات الحساسية (٧) والمهيجات الأخرى التي لا تزج غير المصابين بالربو.

فلدى حصول النوبة تتقلص العضلات الكائنة حول شعب التنفس فيزداد افراز الخلايا للمادة المخاطية ويتضخم النسيج الذي يبطن المسالك الهوائية فتضيق فتحة خروج الهواء منها لتصبح في دقة رأس دبوس.

واستناداً الى الجمعية الامريكية لأمراض الرئتين تختلف نوبات الربو بمقدار اختلاف بصمات الاصابع وتودم بين بضع دقائق وبضعة اسابيع. وربما ظل الربو ساكناً طوال سنين ليظهر على نحو انتقامي عنيف في فترة متقدمة من العمر.

الامراض "الجديدة" - هناك

مجموعة من الامراض الاقل شيوعاً ولكنها معروفة بأن لها صلة بالسعال. ويرى الدكتور جايملس غاديك، مدير قسم طب الرئتين والعناية الفائقة في كلية الطب بجامعة أوهايو الرسمية، أن هذه الامراض موجودة منذ قرون، والجديد المثير هو أن الباحثين والاطباء السريريين شرعوا أخيراً في التعرف إليها وتطوير طرق جديدة لمعالجتها وشفاء كثير منها.

Allergens (٧)

او كسيد الكربون "المبتذل" والاووكسيجين "النقي". والطاقة المشغلة لهذا التبادل الحاسم تأتي من مادة الـ "ايلاستين" الكائنة في جدران الحويصلات والتي تدفع الهواء الى الخارج. ولدى الاصابة بالانتفاخ يتحول النسيج الرئوي الى ما يشبه الحزام البالي وتنتفي منه قوة الدفع. عندئذ تضيق الشعبات الهوائية أو تنهار. وتتضخم الحويصلات وامتلاؤها بالهواء الزائد يبعثان في المريض شعوراً يائساً يختبره ضحايا الفرق. وأعراض الانتفاخ الرئوي تشمل السعال الحاد المزمن، لكن أخطرهما هو ضيق التنفس. صنف الانتفاخ الرئوي قبل وقت طويل مرضاً "متقدماً وغير ارتدادي". لكن الاكتشافات الجديدة قد تعكس هذه الصورة القاتمة. يقول الدكتور توماس بيتي مدير معهد ويب - وارينغ للرئتين في دنفر: "هناك أدلة علمية اليوم على انه اذا جرى تشخيص المرض ومعالجته باكراً ففي الامكان اراحة المصاب من بعض مضاعفاته".

لكن مفتاح النجاح في المعالجة هو ان تأتي مبكرة.

السبب الرئيسي للانتفاخ الرئوي؟ انه التدخين. والثابت ان عدد المدخنين الذين يموتون بسبب الانتفاخ يزيد ستة اضعاف على عدد أولئك الذين لا يدخنون.

داء الربو.

يعاني ملايين الناس من داء الربو غير القابل للشفاء. ولكن في الامكان وقفه بالمعالجة الطبية، وبين نوبة وأخرى يمكن ان تعمل رئتاً المصاب على نحو شبه

التهاب الشعبات (٨)

انه التهاب المجاري الهوائية التي تربط شعبي القصبة الهوائية أو "الانبوبيين" الكبيرين بالاكياس الهوائية المجهرية. وقد ساد اعتقاد حتى الآونة الأخيرة انه مرض حاد لا يصيب الا الاطفال. ويؤكد الدكتور غاديك: "لكننا نعرف الآن أن هذا المرض يمكن أن يصيب البالغين ويكون مزمناً. وتأتي الإصابة غالباً على أثر مرض فيروسي. وإذا لم يتم تشخيصها بعناية فربما أدت الى عجز عن التنفس. ولكن في الامكان معالجة هذا المرض بالاستيرويد من طريق الفم اذا أمكن تجاوز مضاعفاته الجانبية.

داء الرشاشيات الرئوي المثير للحساسية (٩).

هو داء عرف حديثاً انه مرض رئوي مصحوب بسعال مزمن هو أحد أعراضه الرئيسية. وربما عُرف هذا المرض منذ كان الانسان البدائي يسكن الكهوف الرطبة. وهو ينشأ من فطر يدعى "الرشاشيات الدخناء" (١٠) تنتشر ذروره في الأقبية العفنة وأكوام المواد العضوية المتحللة وفي الماريوانا. وينمو الفطر في الاماكن المظلمة الدافئة، وهذه هي الظروف الملائمة التي توفرها الرئتان. وتدل الدراسات علي أن الاشخاص المصابين بالربو أو التليف الحويصلي (١١) هم المعرضون خاصة للإصابة بهذا الداء.

Bronchiolitis (٨)

Allergic bronchopulmonary aspergillosis (٩)

Aspergillus fumigatus (١٠)

Cystic fibrosis (١١)

The wheal and flare (١٢)

ويحذر الدكتور بول غرينبرغر من كلية الطب في جامعة نورثوسترن في ايلينوي: "إذا أهملت معالجة هذا الداء فالرئتان تتلفان فيما لا تظهر أي اعراض تشير الى الداء ما عدا السعال المزمن". وأول فحص لتحديد الإصابة هو اعطاء المريض "وخزة" بسيطة لاختبار الحساسية. فالمصابون تظهر لديهم بقعة مستديرة حمراء تعرف في لغة الحساسية بالشرى والوهج (١٢). فاذا أثبتت الفحوص اللاحقة الإصابة بداء الرشاشيات وصفت للمصاب أقراص كورتيزون. وينال معظم المرضى الشفاء خلال سنة.

درهم وقاية - عندما يحين موعد

فحصك الطبي السنوي أطلب من طبيبك أن يجري لك فحصاً بجهاز قياس التنفس ليتخذة اساساً لتوصياته، اذ انه في غياب قياسات منتظمة لا سبيل له الى اكتشاف التلف التدريجي في الرئتين. وان كنت من المدخنين فتوقف عن التدخين. لا فرق ان كنت تشكو من السعال أم لا. ويشير الدكتور روبرت لودين الذي أمضى مدة طويلة باحثاً في أسباب السعال المزمن الى أن "تدخين السجائر يتسبب - أو يساهم - في الإصابة بالعديد من أمراض الرئتين". لا تأخذ على عاتقك معالجة السعال المزمن بنفسك كما يفعل أناس كثيرون. يقول الدكتور غوردون سنيدر رئيس الجمعية الامريكية لأمراض الصدر: "السعال المزمن ليس أمراً طبيعياً. ان رثتيك تحاولان اخبارك شيئاً".

بيغي مان ■

متطوعون لا يتعبون

تقدم هذه الشبكة الفذة
عونا ورعاية الى كل محتاج.
وما عليه سوى الاتصال!

اليها وأتى بها الى منزله. وكان له معها حديث من القلب الى القلب وافقت الفتاة على أثره أن تعود الى منزل نوبيها. بالنسبة الى غاري هيل (٤٧ سنة) كانت تلك أمسية عادية. فهو بحكم مركزه كرئيس "مركز الاتصال" (١) يقود شبكة من المنظمات والمتطوعين لا تتوخى الربح وتبلغ موازنتها السنوية ٩٠٠ ألف دولار، وعملها موافقة الاشخاص الذين هم في حاجة الى أمر ما، أينما وجدوا في الولايات المتحدة، مع سواهم ممن يسعهم ايفاء حاجتهم تلك. وكل شهر يتولى غاري وموظفوه الثمانية عشر، مع المتطوعين الذين يراوح عددهم بين ثلاثين وخمسين، النظر في أكثر من ٥٠٠٠ طلب للمساعدة. ويحفظ الدماغ الالكتروني ودفاتر العناوين في المركز أكثر من ٢٠ ألف اسم لاشخاص وجماعات محلية لديهم الرغبة والاستعداد

Contact Center (1)

الاولى والنصف بعد منتصف الليل رن جرس الهاتف في منزل غاري هيل في لنكولن بولاية نبراسكا وكان المتحدث من "الجمعية الوطنية للعناية بالأولاد الهاربين". قال: "وصلت الى جيسب في مرييلاند فتاة في الخامسة عشرة من عمرها وهي مرتعبة وفي حاجة الى مكان تأوي اليه. هل تستطيع شيئا لأجلها؟" أجابه غاري: "أعطني رقم هاتف الفتاة". ثم اتصل بزوجه سيسبي وسألها: "هل نعرف أحدا في مرييلاند؟" فردت: "هاري تروريف يقطن في جيسب ويعمل في إصلاحية للنساء هناك".

تناول غاري دفتر العناوين وللحال اتصل بتروريف وشرح له الامر: "أعرف أننا بعد منتصف الليل، ولكن هل في استطاعتك المساعدة؟"

"قطعاً!" أجاب تروريف وهو أب لثلاث بنات. وما لبث أن اتصل بالفتاة ثم توجه

على مكتب للتوظيف في فيلادلفيا مهمته
ايجاد عمل للمتقدمين في السن.

عبرة لا تنسى - يدير غاري هيل العمل
من ساحة لجمع حطام السيارات
والنفايات المعدنية تملكها عائلته. ومن
نافذة مكتبه في الطبقة الثانية من البناء
يمكنه أن يرى عمال شركة "نورث وسترن
للمعادن" وهم يبحثون بين الركام لانقاذ
ما يمكن انقاذه من هذه البقايا المعدنية.
ويقول: "راقبت الناس على مدى سنوات
وهم يفتشون بين أكوام الخردة بحثاً عن
قطع يمكن تحويلها أشياء نافعة." على
أن غاري نفسه لا يختلف عن هؤلاء. فهو
مثلهم دائم البحث، انما عن أشخاص
يحتاجون الى مساعدة.

يتذكر غاري كيف ساهم والده في
الماضي في انشاء مستشفى محلي وإقامة
مخيم صيفي لجمعية كشفية وتنظيم
اتحاد للعبة البيسبول (٢). وهو سأل والده
ذات مرة لماذا يكرس كل ذلك الوقت
وببذل كل ذلك الجهد من أجل خدمة
المجتمع. فأجابه ليو هيل في ذلك الحين:
"لأن المجتمع بأسره هو عائلتك. أنت
تساعد جارك ولا بد من أن تجد من يمدّ
اليك يد العون عندما تحتاج الى
مساعدة."

لم تذهب هذه العبر سدى. فعندما كان
غاري في الثامنة من عمره بدأ يعمل في
ساحة الخردة وكان معظم زملائه العمال،
الذين بلغ عددهم ثمانين، قضاوا أحكاماً
في السجون. وهو على علم أن تلك كانت
سياسة العائلة: استخدام المساجين
(٢) كقاعدة.

للمساعدة. وتحظى جميع الطلبات بسرية
تامة وهي لا تكلف الطالب شيئاً.

يقول غاري وهو يزرع بالحيوية
والنشاط: "المتطوعون في الولايات
المتحدة يملكون قدرات وامكانات ضخمة
لمساعدة أي شخص. الكثير من الناس
في حاجة الى مساعدة، والكثير أيضاً
يملكون الرغبة والاستعداد لتقديم العون.
كل ما نفعله هنا هو جمع الفئتين في
سبيل ايجاد الحلول المناسبة."
وفي ما يأتي ثلاثة أمثلة:

● وصلت رسالة من طالب جامعي
متخرج في ولاية إيلينوي عبر فيها عن
قلقه: "انني في صدد اجراء مقابلات من
أجل الحصول على عمل في مجال البيع
وهو عمل يقتضي التنقل بالطائرة. وأنا
أخاف ركوب الطائرات. ماذا يسعني أن
افعل؟" وأحاله المركز على منظمة تدعى
"اركب الطائرة ولا تخف" ومهمتها
مساعدة الاشخاص في التغلب على
خوفهم من السفر جواً.

● وردت مكالمة هاتفية من مدير شركة
في سياتل عبر فيها عن خشيته من أن
يتحول ابنه المراهق مدمن مخدرات: "لا
يمكنني أن أكلّم أحداً من مؤسسة
للخدمات العامة، فذلك يشعرني بحرج
شديد. بيد أن ولدي يحتاج الى مساعدة،
فالى من أتوجه؟" وأعطاه مركز الاتصال
رقم هاتف فريق خاص بتقديم النصح
والارشاد حول أمور المخدرات.

● اتصلت بالمركز أرملة متقدمة في
السن قالت وهي تشرق بدمعها: "أجبرت
على التقاعد من عملي. هل هناك من
يرغب في استخدامي؟" وأحالها المركز

وكان يتلقى أكثر من مئة طلب في الشهر. ولم يعد عمل عائلة هيل يقتصر على المساجين، بل بات يشمل أشخاصاً يعانون مشاكل مختلفة كالادمان والطلاق. ولم يطل الوقت قبل أن يرهق غاري نفسه، إذ راح يعمل ٤٠ ساعة أسبوعياً في شركة "نورث وسترن" وكان أصبح رئيسها، و٤٠ ساعة أخرى في مركز الاتصال. وتعين عليه أن يتخلّى عن أحد العاملين، فاختار المركز متخلياً عن رئاسة الشركة وعن راتبه كذلك.

وقال لزوجته وكانت تعمل مساعدة في مكتب: "علينا أن نتدبّر أمرنا بالثمانية آلاف دولار، راتبك السنوي." ولأن أهمية المركز في حياتها لم تكن لتقلّ عن أهميته في حياة زوجها، أجابته على الفور: "لا بأس".

خطوط للطوارئ - غرق غاري في العمل الذي استحوذ على ٧٥ ساعة من وقته أسبوعياً. وأتى على مدخراته كلّها التي بلغت ٤٠ ألف دولار. واستدان ٣٥ ألفاً أخرى كقروض شخصية.

وخلال عقدين واجه المركز صعوبات مالية قاسية. وفي كلّ مرّة كان غاري ينجح في إحيائه أقوى ممّا كان. في البدء كان تمويل المركز يعتمد على الدولة، لكن غاري استغنى عن هذا المورد عندما حاول بعض الرسميين أن يتدخلوا في إدارته. أما اليوم فإن مساهمة الدولة لا تتعدى الاثنين في المئة من موازنة المركز التي يغطى معظمها بالجولات الخطابية التي يقوم بها غاري والمعارض التي يقيمها والمنشورات التي يصدرها المركز ويتناول

السابقين. وتمشياً مع هذه الروح المجتمعية التي سادت العائلة دأب الفتى على التفتيش بين الركاب عن ألعاب قديمة يصلحها ويقدمها الى دار الايتام المحلية.

صفوف في السجن - عام ١٩٦٢ تطوّع غاري في الخدمة العسكرية لمدة سنتين. وعندما عاد الى لنكولن كمحاسب في شركة "نورث وسترن للمعادن" انضمّ الى عدة منظمات مدنية، بينها غرفة التجارة للشباب.

و ذات يوم قرأت سيسي أن غرفة التجارة افتتحت صفّاً لتعليم نزلاء أحد السجون في فرجينيا الغربية حرفاً ومهارات تؤهلهم للعودة الى المجتمع. وقالت لزوجها: "اقرأ هذا الخبر."

أثار الخبر اهتمام غاري فاتصل بأحد أصدقائه وكان آمر سجن في ولاية نبراسكا. وما لبث أن حصل على تأييده في افتتاح صف في السجن على غرار ما حصل في فرجينيا الغربية. ونظراً الى النجاح الذي لاقاه البرنامج أقام غاري صفوفاً مماثلة في إصلاحيات وسجون أخرى. ومع نهاية العام ١٩٦٦ كان غاري ساهم في إقامة ٤٠ صفّاً موزعة على ثلاثين ولاية. وبعدها أنهى أحد المساجين حكماً لجريمة سطو مسلح أسّس شركة لانتاج الورق. وأنهى آخر فترة عقوبة لسرقة سيارات وأسّس شركة لنقل النفايات. وأصبح نزيل ثالث مبرمج دماغ الكتروني.

وفي العام ١٩٧٠ أنشأ غاري مركز الاتصال وبدأت الطلبات تنهال عليه.

يحرص على أن يسأل كل من يجلس بجانبه عن نوع عمله قبل أن يخبره عن نشاطات المركز ويشرح له كيف يمكنه أن يمد يد المساعدة إذا رغب في ذلك. وذات مرة كان يتناول الغداء في أحد المطاعم، فسأل المدير هل يوافق على تقديم ما يتبقى لديه من طعام إلى إحدى دور العناية بالاولاد المشردين. ووافق المدير من دون تردد.

ومرة أخرى كان في بلدة صغيرة لا يعرف فيها أحداً يمكن أن يطلب منه توفير منامة لفتى تائه. فراح يختار أرقام الهاتف عشوائياً ويتصل بأصحابها إلى أن وُفِّق أخيراً بمعلم مدرسة أبدى استعداداه لايواء الفتى.

يقول غاري: "عندما تخبر الناس أن هناك أُلوف الاولاد التائهين فانهم يهزّون رؤوسهم ويجيبون: وماذا يسعنا أن نفعل؟ ولكن إذا أخبرتهم أن هناك ولداً واحداً في بلدتهم مرتاعاً ويحتاج إلى مساعدة فانهم يهبطون إلى المساعدة."

وبناء على نصيحة قدّمها غاري إلى سيدة من بوسطن بولاية ماساتشوستس بألا تطلب اعانات مالية، سألت السيدة أصحاب المحلات ان يتبرعوا للمحتاجين بالثياب غير المبيعة لديهم. بعضهم رفض الاستجابة، إلا أن أحد التجار درج كل شهر على التبرع ببضاعة لا تقل قيمتها عن ٥٠٠ دولار.

قصة هندية - حتى الآن ساعد مركز الاتصال أكثر من ربع مليون شخص. لكن غاري يؤكّد أن سر النجاح في هذا المضمار يكمن في فكرة "مساعدة الناس

فيها موضوع الخدمات الانسانية، فضلاً عن بيع نشرات عن الخدمات الانسانية وتبرعات خارجية. أما البقية فتأتي من طريق اتفاقات يتعاقد المركز بموجبها مع مؤسسات وجمعيات وهيئات اجتماعية مختلفة ويلتزم تقديم تدريب عملي على الخدمة الاجتماعية وتأمين وظائف لمن يطلبها.

من بين المشاريع التي يديرها المركز مشروع خط هاتفي للطوارئ يصل الاشخاص المحتاجين إلى المساعدة بمعلمين متطوعين منتشرين في أُلوف الاحياء والقرى الصغيرة، وآخر لمساعدة المغتربين الراغبين في العودة إلى الولايات المتحدة على ايجاد منازل ووظائف. وهناك مشروع آخر مازال في مرحلة الاعداد والتخطيط وهو إقامة خط هاتفي للطوارئ تبلغ كلفته ثلاثة ملايين دولار ويتيح لكل شخص في الولايات المتحدة الحصول على المساعدة في حل أي معضلة مهما صغرت أو كبرت ومن دون أن يدفع رسماً. والاتصال مجاني من أينما وردت المكالمات.

عدوى الاحسان - يتوقف نجاح المركز في النهاية على مقدرة غاري هيل على إقامة شبكة كبيرة تضم، إلى الجماعات العاضدة، متطوعين للمساعدة. وربما أتى العون من طريق مرشد في بلدة صغيرة أو مدير شركة أو حتى سجين سابق.

وفي كل مرة يزور غاري مدينة أو بلدة جديدة، فانه يقلب صفحات دليل الهاتف ويدوّن أسماء المنظمات والجمعيات التي تقدّم خدمات انسانية. وفي رحلاته الجوية

تلك المرأة هي الآن في الثانية والاربعين من العمر وأصبحت المديرة التنفيذية المساعدة في المركز وتعمل متطوعة في مجلس لنكولن لشؤون ادمان الكحول والمخدرات. وهي تقول: "لقد غير مركز الاتصال حياتي. وربما استطعت أن أفعل ذلك لسواي."

ولا شك الآن أنه، في سهول نبراسكا الخضراء وفي هذه اللحظة، يجلس غاري هيل الذي لا يعرف الكلل الى مكتبه في انتظار مكالمات هاتفية من انسان محتاج. ■ باتريشيا سكالكا

على مساعدة أنفسهم. "وهو يقول: "اننا نقدم اليهم الرعاية والدعم فقط." ولا ينسى غاري أمأ لولدين، مطلقة، وفي ماضيها مشكلة ادمان تخلصت منها. وهي انتقلت من محمية للهنود الحمر الى لنكولن في العام ١٩٧٩. ولدى وصولها اتصلت بالمركز وطلبت من غاري ان يساعدها في ايجاد عمل لانها في حاجة ماسة اليه. قالت: "السلطات في المحمية تشجع الناس على الاعتماد على الاعانات الحكومية." واستخدمها غاري كمتدربة وحضها على الانخراط في جامعة محلية.



قطار القردة

كنت مسافراً في القطار في احدى مناطق الهند النائية. وكان نصيبي مقطورة نوم لها بابان يفتح كلاهما على منصة من دون اتصال ببقية المقطورات. ولما كان الحر هديداً فقد فتحت الشبكة السلكية المانعة للبعوض التي جهزت بها النوافذ، على رغم التحذير بعدم فتحها بتاتا.

واستيقظت قبل الفجر وشعرت أنني لم أكن الراكب الوحيد في المقطورة، فلا بد من أن أحد المتشردين قفز الى المقطورة أثناء نومي. وبعد سماعي أصواتاً غريبة تنبعث من المهاجع الثلاثة الأخرى أيقنت أن معي أكثر من متشرد.

وعندما وضع النهار تبينت لهولي أن مقصورتني تعج بقردة البابون. وكان أحدهما يمشي سيور حذائي وآخر يمزق قميصي نثفاً. كان مشهداً يبعث الرعب في النفس لان البابون الكبير متوحش ويمكنه تمزيق رجل في دقائق. فجمدت في مكاني. وبعد عشر دقائق تمهل القطار، وقبل ان يتوقف قفزت القردة من النافذة وراحت تتواثب صعوداً الى مزرعة نخيل.

فنزلت من القطار وهرعت الى مدير المحطة وسألته: "لماذا نزلت القردة في هذه المحطة؟"

فأجابني: "انها تركب القطار كل صباح كما رأيت لتأكل البلح في المزرعة. ثم تنام الى ان يحين موعد وصول قطار الساعة السادسة، فتستيقظ وتركيه عائداً الى الغابة." صحيفة "هينيس ترافغر"

الفكرة شراء دواء

لمن اللعبة؟

عاد رجل الى بيته حاملاً لعبة. وجمع اطفاله الخمسة لمعرفة أي منهم يستحقها، فسألهم: من هو الاكثر طاعة، فلا يجيب الماما بفضاظة ويؤدي كل ما تطلبه منه؟

وساد الصمت، ثم علت جوقة من الاصوات: "إلعب بها أنت يا بابا!"

ه.د.

مكافأة بالمزاد

أوقف المشرف على المزاد العلني عمليات البيع ليعلم ان شخصاً في القاعة أضع حافظته نقوده وفيها ألف دولار، وهو على استعداد لدفع مكافأة من ٢٠٠ دولار لمن يجدها ويرجعها له. فارتفع صوت في آخر القاعة: "مئتان وعشرة دولارات!"

ه.س.

سيارة مربحة

قال رجل لجاره: "بلغني ان سيارتك تسبب لك المتاعب".

فأجاب صاحب السيارة: "نعم، اشتريت مكريناً (كربوراتور) جديداً يوفر ٣٠ في المئة، في استهلاك الوقود، وناقل حركة جديداً يوفر ٥٠ في المئة، وشمعات اشعال جديدة توفر ٤٠ في المئة".

- وماذا حدث بعد ذلك؟

"ما ان قطعت في السيارة ٦٠ كيلومتراً حتى فاض خزان الوقود".

ك.م.

طبيب متخرج

زار الطبيب المتخرج حديثاً طبيب عائلته وهو مزهو بنفسه وقد بات يعتبره زميلاً له. فبادره طبيب العائلة: "اعتقد انك تنوي متابعة دراستك والتخصص في حقل يناسب كفايتك". فرد الشاب: "نعم سأتخصص بأمراض الأنف فقط، لان امراض الحنجرة والاذنين معقدة جداً ولا تتطابق مع امراض الأنف".

فرجع طبيب العائلة حاجبيه وسأله: "حقاً؟ وبأي من منخري الأنف تنوي التخصص؟"

ج.ح.



مأساة واقعية

قَصَّةُ طِفْلٍ اِبْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ

انحسر الطفل في الحفرة
كأنه مسمار دق بمطرقة. وأدرك
المنقذون أن محاولاتهم ربما أدت
إلى دفنه حياً

كان نهار ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٨٦
رائقاً مشمساً ممّا حدا دون تشيمبرز على
اخراج طفليه كريستوفر (٢٢ شهراً)
وتارا (٤ سنوات) ليلعبا في بقعة قرب
بيت العائلة في احدى مزارع نيوجرزي.
وبقي دون مع الطفلين فيما انصرفت
زوجته تشيريل الى العمل على دقائق
حسابات محل المفروشات الذي تملكه
العائلة. ولدى عودتهما الى المنزل رنّ
جرس الهاتف، فأسرع دون للإجابة ودخلت
هي تحمل مشترياتها وتارا في اثرها.
بقي كريس وحده في الخارج. ومن خلال
الباب الزجاجي رآه دون يغادر بقعة الرمل
ويتوجه صوب ممر ضيق في المزرعة يبلغ
طوله حوالي ٤٠٠ متر ويؤدي الى الطريق
العامة. وكان دون لا يزال يتكلم على
الهاتف، فأومأ الى زوجته بما معناه: "لقد



طرفه خطافاً يعلقه بستره الطفل، لكنه سرعان ما تخلص من الفكرة عندما لاحظ أن كريس كان محشوراً في الثقب وكأنه دق فيه بواسطة مطرقة.

محاولة لكسب الوقت - خلال دقائق وصل ثلاثة من رجال الشرطة. وأحضر الرقيب توماس هارتمان والعريف غيرد مورفي حبلاً من سيارة الدورية وحاولا أن يجعلا كريس يمسك طرفه ليسحبا من الحفرة.

وحضه هارتمان: "خذ الحبل يا كريس"، فيما راحت تشيريل تطمنه وتردد وهي لا تقوى على حبس دموعها: "ماما ستخرجك". ورأت الأنامل الصغيرة تحاول امسك طرف الحبل الذي كان يترجح فوق رأسه. ورجته: "خذ الحبل يا كريس، أرجوك". لكنه لم يفعل، فهو كان صغيراً جداً.

في تلك الاثناء وفدت سيارة اطفاء وسيارة اسعاف وفريق طبي ومرت الدقائق الثمينة.

كان كريس وقع في الحفرة وزراعه مرفوعتان ومثنيتان عند المرفق، مما أحدث جيباً هوائياً في محاذاة وجهه. وأيقن رجال الانقاذ أن أي حركة عنيفة يأتي بها هو أو أي شخص آخر على السطح ربما تسببت في انهيار التراب ودفن الطفل حياً. وأحضرت قارورة أوكسيجين وأنزل أنبوبها الى الحفرة بحذر شديد. وهكذا كسب المنقذون بعض الوقت.

لم يكن أحد يعلم عمق الحفرة او إذا كانت في قعرها مياه جوفية تغرق الطفل

ذهب في ذلك الاتجاه. "ودلّها بإشارة من يده. لكنها عندما خرجت كان الطفل اختفى.

دارت تشيريل حول المنزل وهي تنادي ابنها. وما لبث دون أن انضم اليها مقترحاً: "تأكدي من أنه ليس في الممر المؤدي الى الطريق، وأنا سأبحث عنه خلف الحظيرة."

خيّل الى الام وهي تسرع في اتجاه الممرجة الامامية أنها سمعت صوت ابنها آتيا من مكان ما تحت الأرض. فحارت في أمرها، لكنها ما لبثت أن رأت عند قدميها فتحة في الأرض يبلغ قطرها حوالي ٣٠ سنتيمتراً ويخرج منها نداء مكتوم: "أمي! أمي!"

وصرخت بهلع: "يا الهي، إنه وقع في حفرة!" وسمع دون صراخها، وكان وراء الحظيرة، وللحال تصوّر ما حصل.

ففي وقت سابق من تلك السنة أجريت حفريات لدراسة تربة المزرعة حول منزل آل تشيمبرز. وفي تلك الاثناء حرص دون وتشيريل على ابقاء طفليهما داخل المنزل حرصاً على سلامتهما. وعندما انتهت الدراسات في منتصف ابريل (نيسان) ظن الزوجان أن جميع الحفر والخنادق ردمت.

هرع دون الى البيت ليحضر مصباحاً كاشفاً. وما ان سلط نوره داخل الحفرة حتى جمد الدم في عروقه وكاد قلبه يتوقف عن الخفقان. فهناك، على عمق ثلاثة أمتار ونصف متر، شاهد رأساً أشعت الشعر. وراحت الافكار تتسابق في ذهنه. هل هو مصاب؟ كيف أصل اليه؟ وخطر له أن يسحب ابنه بواسطة حبل يثبت في

الحفرة كان طفلاً، وصرخ في المتجمعين:
"ماذا تنتظرون؟"

فرد أحد رجال الانقاذ مشيراً الى
المثقاب: "اننا نبحث عن شخص
يستطيع تشغيل هذه الآلة اللينة!"
- حسناً، انك تنظر اليه.

عالج بريكمان المثقاب وركزه بدقة
فائقة وكأنه جراح دماغ. وقضت الخطة أن
يحفر الرجال بأيديهم نفقاً بين خندق
الانقاذ والحفرة التي علق فيها الصبي،
فيبدأون الحفر تحت مستوى الصبي
ويتقدمون اليه صعوداً.

وكي لا ينهار خندق الانقاذ أشار
المهندسون الموجودون في المكان
بتدعيمه فاندفع دون وتشيريل الى
المربأ حيث احتفظا ببعض الاخشاب.
وبلغ الامر من الأب أنه اقتلع بعض اللواح
من الجدران.

وبعد قليل وصل عامل بناء يحمل مزيداً
من اللواح، فراح دون ينشر الخشب
بحسب القياسات التي تلقاها من
المنقذين.

أوقف بريكمان المثقاب عندما وصل
الى عمق أربعة أمتار ونصف متر. ومع أن
حفر مثل ذلك الخندق لم يكن يتطلب في
العادة أكثر من عشر دقائق، إلا أنه
استغرق ٤٥ دقيقة إذ كان على حدّ تعبير
بريكمان كالسير على البيض.

أنزل المنقذون سلباً الى الخندق بعدما
تحققوا من أنه أعمق من الطفل. وتطوع
اثنان من رجال الاطفاء الاقوياء، جاك
وايت ودارين البيوت، للخطوة الاخيرة.
فنزلا الى الخندق وانبطحا على بطنيهما
وشرعا يحفران بالفرش في اتجاه الصبي.

إذا انزلق اكثر. وكتدبير وقائي أنزل
هارتمان ومورفي حبلاً جعلاً في طرفه
انشوطة حاولا عقدها حول رسغي الطفل
كي لا ينزلق.

وبدا واضحاً أن الامل الوحيد في
الوصول الى كريس من دون تعريض حياته
للخطر كان في حفر ثقب آخر على مسافة
متر أو أكثر من موقع الصبي ثم الوصول
اليه أفقياً عبر خندق يحفر لهذه الغاية.
وفيما رجال الاطفاء يجرفون التراب
القاسي بالرفوش راح دون يتصل بكل من
ظن أنه يقتني مثقاباً آلياً. وكان يدير
قرص الهاتف على نحو محموم ويداه
ترتجفان بشدة.

أخيراً وفق بفتى في الخامسة عشرة
من عمره اسمه آدم دين يقطن في الجوار
وكان والده يملك مثقاباً. غير ان الفتى لم
يكن يعرف كيف يشغله، الا أنه تمكّن من
قيادة شاحنة أبيه مسافة كيلومترين
ونصف كيلومتر الى مزرعة آل تشيمبرز.
ووصل في السابعة والربع مساءً.
لقد تأمن المثقاب، ولكن ليس هناك
من يشغله.

دقة جراحية - استرخى المتعهد وارن
بريكمان في بيته على بعد عشرين
كيلومتراً من منزل آل تشيمبرز. وأدار
جهازه اللاسلكي على الموجة الخاصة
بالطوارئ المحلية. وما ان سمع أن هناك
من يحتاج الى عدة ثقيلة لانقاذ شخص
عالق في بئر حتى هبّ مسرعاً الى
المزرعة وبلغها بعيد وصول دان
والمثقاب.

احمر وجهه عندما علم أن العالق في



صرخة حادة كانت أجمل ما سمع وايت في حياته.

وسَّع وايت الفتحة وراح يزيل التراب بعناية حول ساقي الطفل. وعندما انتهى شعر بجسد الصبي يرتخي واضطر الى ان يسندنه بيده ويحفر بالأخرى. وعندما حل دور اليوت قال لرفيقه: "علينا أن نسرع! شدني بسرعة عندما أنتهي من العد الى ثلاثة."

ركع وايت في قعر الحفرة وأمسك حزام رفيقه الذي تلا صلاة قصيرة قبل أن يمسك كاحلي الطفل.

وما ان أنهى العدّ حتى شدّه وايت بقوة الى الخلف، لكن يديه انزلتاه حول الطفل. وصرخ بوايت أن يتوقف عن الجذب، ثم لوى جسده مرّة أخرى داخل الخندق متلمساً طريقه في الظلام. وسرعان ما أدرك أن الطفل كان جالساً: جذعه في الحفرة حيث كان وساقاه في النفق الذي أحدثاه لاجراه.

حشر اليوت يديه في الفتحة ولفهما برفق حول خصر الطفل. وللمرة الثانية أشار الى وايت أن يجذبه. وما ان فعل هذا حتى انزلق الجسد الموحد بسهولة مذهشة. كان ذلك شبيهاً بولادة ثانية. تناول وايت الطفل وصعد به السلم. وما ان ظهر الصغير في النور الكاشف الذي أضاء المكان حتى علا تصفيق الحشد وهتافه. كانت يداه مزرقّتين وقد غطى الوحل فمه وأنفه وأذنيه. وكان يرتجف من البرد، لكنه كان حياً.

وما ان استقر الطفل تحت المصابيح الحرارية في سيارة الاسعاف حتى انطلقت به الى مستشفى في فريهول

وحاولوا أن يتجاهلا خطراً جديداً داهماً هو المياه التي راحت ترتفع في خندقهما.

"قل شيئاً!" - تناوب الاطفائيان العمل، فكان كل منهما يحفر عشر دقائق. وعندما أصبح العمل متعباً بسبب طول ذراع الرفش طلب الرجلان أداة أصغر للحفر. واضطّر الاطفائيان الى العمل بمغرفة للحساء الى أن وجد دون رفشاً صغيراً في الحظيرة وقطع جزءاً من ذراعه. على السطح استبدّ القلق بالشرطيين هارتمان ومورفي. فالحرارة داخل الحفرة بلغت ١٣ درجة مئوية والرطوبة فيها مرتفعة، وذلك قد يعرّض كريس للغيوبة إذا ما استغرق في النوم. لذلك راح يحدثانه باستمرار ويرددان عليه كلاماً مطمئناً ويقطعان له وعوداً باخراجه سريعاً. لكن كريس لم يكن يستطيع تحريك رأسه والنظر الى أعلى، لذلك لم يعرف أحد حقاً كم سمع من ذلك الكلام وكم استوعب. والمردود الوحيد الذي تلقاه الشرطيان كان نواحاً مستمراً وترداداً لكلمة "أمي!"

فجأة خيم صمت طال. فصرخ هارتمان واليأس يكاد يغلبه: "قل شيئاً! هيّا أصدر صوتاً يا رفيقي!" ثم أومأ الى رجال الانقاذ لكي يسرعوا في العمل. وكان الاطفائيان في الخندق يعملان على نحو محموم وهما علما ان الوقت يدهمهما. جاء دور وايت في الحفر في الممر الذي ازداد طولاً. وفيما هو يعمل بتؤدة في الظلام شعر بفرغ أمام المغرفة. وعندما مدّ يده من الفتحة أمامه لامست أنامله حذاء صغيراً. عندئذ أطلق كريس

خاليتين من أي تعبير أو انفعال. وقرابة الحادية عشرة مساءً اقتربت تارا من سرير أخيها حيث استلقى تحت اكوام من الأغذية ولوّت قسّمت وجهها لاضحاكه. فجأة افتر ثغر كريس عن ابتسامه.

في أول يونيو (حزيران) ١٩٨٦ احتفلت العائلة بعيد مولد كريس في حضور كل من ساعد في انقاذه. وراح كريس كأى طفل آخر في سنّه يمرح بصخب وفرح. ووقع عن أرجوحة شبكية وركب مهراً صغيراً وأطفأ شمعتين. كان بحق نجم الحفلة.

بير أولا وإيميلي دولير ■

يبعد ١٩ كيلومتراً الى الغرب. وركبت تشيريل سيارة الاسعاف مع ابنها وما انفكت تردد: "اني أحبك يا كريس، وكم أنا سعيدة برؤيتك ثانية!" وتبعهما دون وتارا في سيارة العائلة. وكانت الساعة تجاوزت التاسعة مساءً، وقد أمضى كريس أكثر من ساعتين ونصف ساعة في الثقب الرطب المظلم واستهلك ١٥ قارورة أوكسجين.

في غرفة الطوارئ في المستشفى أظهرت الفحوص ان كريس كان يعاني هبوطاً في الحرارة ولم يكن يستجيب جيداً. وكانت عيناه الزرقاوان تحددان



صهر العمدة...

من الهموم الكثيرة التي أثقلت كاهل عمدة البلدة تصرفات صهره الذي درج على استغلال نفوذه في جميع المناسبات. لذلك أعلم العمدة رجال الشرطة وسائر الموظفين بالأمر يعمروا صهره أي اهتمام.

وذاث يوم دخل الصهر مركز الشرطة غاضباً وبيده محضر مخالفة نظم في حقه لتخطيه الوقت المحدد له في موقف السيارات. ولوّح بالمحضر وهو يرغي ويزبد: "أيها الصعاليك، هل تعرفون من أنا؟"

فتأمله الضابط بهدوء ثم تناول سماعة الهاتف واتصل بمكتب العمدة وقال: "أخبروا العمدة أن صهره عندنا وهو فاقد الذاكرة."

ج. د.

أغطية المجاري وفتحاتها

اراد عدد من سكان مدينة سان دييغو في كاليفورنيا المساهمة في تسهيل تصريف مياه الفيضان الذي غمر الشوارع، فعمدوا الى نزع أغطية فتحات المجاري. لكن ذلك زاد الامر سوءاً اذ كانت المجاري أيضاً تفيض. ونتيجة ارتفاع المياه الذي بلغ حد الركب فقدت بعض الاغطية، فاستدعي رجال الشرطة لوضع الامور في نصابها. وبعد ساعات اتصل ضابط بالمركز الرئيسي قائلاً: "لقد عثرنا على الاغطية، فكيف نجد الفتحات؟" فأتاه الجواب سريعاً: "هذا سهل. امش حتى تقع فيها الواحدة تلو الاخرى."

أ. ط.

التكنولوجيا العالية غدت ملك
بلدان عدة.

ويزداد عدد الشركات العالمية
التي تستجيب لغواية
وادي سيليكون

وادي التكنولوجيا



الأمريكية الرائدة في صنع الموصلات الكهربائية والحرارية. واذ "ضخت" الشركة الأم المال الى "سيفنيتكس" غدت هذه أكثر نجاحاً، فيما حازت "فيليبس" "نافذة على قلب وادي سيليكون" كما جاء في أحد منشوراتها.

محطات تنصت - في شبه جزيرة سان فرانسيسكو مجاز يبلغ طوله حوالى ٣٢ كيلومتراً وعرضه حوالى ١٦ كيلومتراً، مرقط بمبانٍ عصرية ملساء ذات علو منخفض. هناك يقع وادي سيليكون معقل التكنولوجيا الأمريكية العالية. والوادي حال زمنية كما انه موقع طبيعي، يتكون من مناخ وبشر وشركات ومبادئ عمل سائدة.

وأضحى النموذج القائم في كاليفورنيا مثالا احتذته "أودية سيليكون" أخرى في فرنسا وألمانيا واليابان وسواها. ولكن في السنين العشر الماضية عمدت أعداد متزايدة من الشركات الأجنبية الى استثمار أموالها مباشرة في الشركات الأمريكية ذات التكنولوجيا المتطورة، مساهمة في جعل وادي سيليكون الاصلي القوة الأبرز في التطور العالمي للتكنولوجيا.

لا يدري أحد بالتحديد مبلغ الاموال المخاطر بها في الوادي، أو عدد الشركات ذات الارتباطات الدولية فيه.

ولكن من بين نحو ١٧٠٠ شركة تتعاطى التكنولوجيا العالية في الوادي ثمة عدد لا يستهان به يملك جزءاً من أسهمه شركاء غير أمريكيين.

ويقيم عدد من الشركات العالمية

● عام ١٩٨٠ حين أرادت مجموعة "طومسون" الفرنسية حيازة التكنولوجيا الأمريكية للدماغ الالكتروني، عمدت الى امتلاك نحو ١٨ في المئة من أسهم شركة "فورتشن سيستمز" في وادي سيليكون بكاليفورنيا، وهي تصنع الادمغة الالكترونية الصغيرة والتجهيزات المكتبية ذات التشغيل الآلي. وحصلت الشركة الصغيرة على رأس المال الذي احتاجت إليه كيما تزدهر، فيما غدت "طومسون" صاحبة حق في صناعة منتجات "فورتشن سيستمز" وتسويقها في فرنسا وعدد من البلدان الأخرى الناطقة الفرنسية. وهذا مثال تقليدي عن نقل التكنولوجيا.

● تولت شركة "فوجيتسو" اليابانية للالكترونيات توفير التمويل الأولي لشركة "آمدال" عام ١٩٧١. وكانت هذه باشرت أعمالها عام ١٩٧٠ بتطوير أدمغة الكترونية تتلاءم مع برامج «IBM». وهي تصنع الآن أدمغة الكترونية وأجهزة اتصال من الحجم الكبير. ولم يتح استثمار "فوجيتسو" منفذاً لها الى تطويرات "آمدال" فحسب، بل أيضاً امتلاك مركز راسخ في قلب وادي سيليكون. أما اليوم فتبلغ حصة "فوجيتسو" ٤٨ في المئة من أسهم "آمدال". وتتولى شركة وادي سيليكون تسويق دماغ الكتروني ضخم عملت الشركتان معاً على تطويره، في أرجاء العالم باستثناء اليابان.

● لم تكتف شركة الالكترونيات الهولندية العملاقة "فيليبس" بامتلاك جزء من شركة أمريكية عام ١٩٧٥، بل اشترت "سيفنيتكس"، إحدى الشركات

المتكاملة" في ملبورن (واسمها الآن "أوستك بتي المحدودة") وهي ابتغت بيع برامجهما المتطورة لصانعي الادمغة الالكترونية التجارية. وكى تحظى بالقبول عرضت "أوستك" الضمان الآتي بحسب قول ماكنيل: "إن لم يعمل البرنامج فليس على الصانعين أن يدفعوا شيئاً. وهو عرض جذب انتباههم بالتأكيد." وبرامج الشركة ذات مكانة مرموقة وتقتطع نصيباً مهماً من السوق الأسترالية.

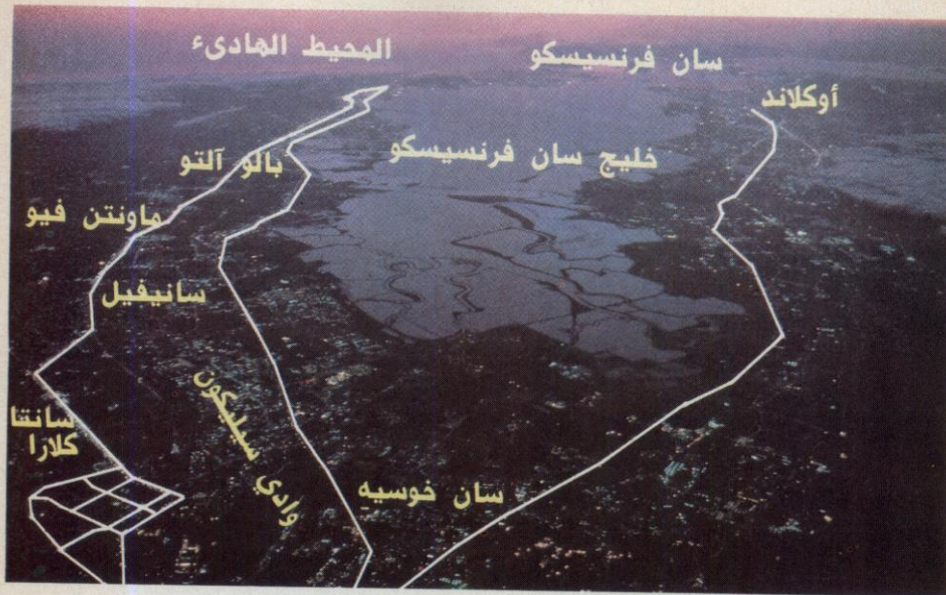
وثمة قصة لافتة لشركة "دولتش لودجك انسترومنتس" وهي شركة المانية غربية بلغت شأواً كبيراً من النجاح في وادي سيليكون دفعها الى ابدال جنسيتها عام ١٩٨٢. والشركة التي اسسها فوكر دولتش في فرنكفورت أواسط السبعينات تصنع أدوات اختبار وتصميم يستعملها صانعو الادمغة الالكترونية والمنتجات المتعلقة بها. وسرعان ما سيطر دولتش على جزء كبير من السوق الألمانية الغربية، وحاز بحلول العام ١٩٧٩ ثلاثين في المئة من السوق الأوروبية. لكن وادي سيليكون ظل يشكل أكبر سوق في العالم لمبيعات أدوات كهذه.

لذا أنشأ دولتش شركة تسويق في الولايات المتحدة لبيع المنتجات المصنوعة في ألمانيا الغربية. "ولكن"، يقول فوكر دولتش رئيس مجلس ادارة الشركة: "ثمة انحياز ضمني في وادي سيليكون. فالناس هنا يقبلون آلات التصوير والسيارات الألمانية، لكنهم لا يقبلون التكنولوجيا العالية الآتية من

"محطات تنصت" لجمع المعلومات عن التكنولوجيا الناشئة فيها. وتسعى أخرى لتصبح أجزاء متكاملة من شبكة الاعمال في الوادي. وترى جولي دونبر من شركة "تشرشل انترناشونال" الامريكية التي تدبر مشاريع توظيفية مشتركة، أنه "على رغم أن مؤسسات قليلة تستثمر أموالها في الوادي ابتغاء للربح فقط، فعمل الدافع الاهم هو حيازة التكنولوجيا الحديثة. وللمثال فان شركة BMW الألمانية انخرطت هنا في شراكة تتركز على التكنولوجيا العالية للسيارات. إن BMW لا تعتمد على الارباح التي تدرها الشركات التي توظف فيها أموالها، لكنها قد تحتاج الى المعلومات والمواد المستحدثة كي تستمر متفوقة في أعمالها."

والشركة الإيطالية "أوليفيتي" مركز في كوبرتينو بكاليفورنيا لتطوير أجهزة معالجة المعطيات وخصوصاً الادمغة الالكترونية الشخصية. وتعود التكنولوجيا التي تكتسبها الى ايطاليا حيث تصنع منتجات الشركة.

مكانة مرموقة - ان وجود شركة ما في الوادي يتيح لها أن تصبح معروفة عالمياً، مما يساعدها في اجتذاب الثقة بمنتجاتها. ووفقاً لتصريح لس ماكنيل المدير التنفيذي لشركة "أوستك" التي باشرت أعمالها في سان خوسيه عام ١٩٨٣ "بدا أولاً أن الشركات الامريكية لا تعترف بإمكان صنع منتجات تكنولوجية رفيعة في أستراليا." و"أوستك" تابعة لشركة "أنظمة البرامج الالكترونية



خليج سان فرانسيسكو ووادي سيليكون

المستثمرة الى شركات ذات تاريخ حديث او معدوم، وصرفت على إزهار أفكار شاذة للرواد وعلى منتجات وعمليات لم توجد اسواقها بعد. يقول لويس ديفيس رئيس شركة "تشرشل انترناشونال": "التكنولوجيا لا جنسية لها. وسوق التكنولوجيا الحديثة تشمل العالم بأسره."

والعنصر الآخر الحاسم في نجاح الوادي هو حركية العامل التي تؤدي الى تقاسم المعلومات. وتوضح جوديث لارسن والاستاذ افريت روجرز من جامعة جنوب كاليفورنيا في كتابهما "حمى وادي سيليكون" أن "تبادل المعلومات خاصة غالبية ومميزة للوادي."

ويصف المؤلفان تجربة هانس راينر الموظف في الشركة الألمانية

ألمانيا. لذلك رأينا أن تصبح أعمالنا في الولايات المتحدة مندمجة في بيئتها تماماً. وكى نساهم في شعائر الوادي ونصبح مقبولين حقاً، تعين علينا أن نفعل ذلك على نطاق ضخم. وقد أعدنا تنظيم أنفسنا عام ١٩٨٢ في شركة أمريكية لها مؤسسة ألمانية تابعة. وأحسب أن آخر التطورات التقنية في الوادي غدت في متناول الشركة الألمانية التابعة."

تهريب التكنولوجيا - بعض غواية

الوادي يكمن في مزيج جاء اتفاقاً من أفراد مناضلين جسورين وشركات الكترونية ومطوري برامج وزبائن ومومنين وشركات تغامر بأموالها.

لقد توجهت ملايين الدولارات

للادمغة الالكترونية في كاليفورنيا لشحن تجهيزات تصنع هذه الادمغة الى شركة في هولندا تتولى بدورها إرسال الأجهزة الى بلغاريا.

فوارق ثقافية - الخطر الآخر الذي يتهدد التفوق التكنولوجي لوائي سيليكون مصدره اليابان، التي أظهرت، براعة كبيرة في صنع موصلات كهربائية وحرارية ذات نوعية أفضل وبسعر أقل من أسعار الشركات الأمريكية. وكان اليابانيون في البداية اشتروا تكنولوجيا امريكية وحازوا حقوق استثمار اختراعات كما وقّعوا معاهدات للتعاون الفني مع شركات امريكية. ولكن في غضون السنوات الخمس الماضية ضاعف اليابانيون منافستهم وأخذوا ينقبون في المنشورات التقنية المتخصصة ويحضرون الحلقات الدراسية ويجولون على المصانع محاولين استيعاب المعلومات التي تنتقل بحرية في الوادي. وفي بعض الاحيان كان السعي الى المعرفة أبعد، واتضح ذلك مثلاً في حملة الاعتقال عام ١٩٨٢ التي شملت موظفين في "هيتاشي" زعم أنهم حاولوا شراء أسرار تجارية عن شركة «IBM». وديننت "هيتاشي" وعدد من موظفيها بتهمة التآمر.

وعلى رغم هذا الحادث استمر اهتمام اليابانيين بالوادي. واشترت عدة شركات يابانية للالكترونيات أسهماً في شركات امريكية أو أسست شركاتها الخاصة. ويضم الوادي شركات يابانية بارزة مثل "ريكو" و"نك" و"ماتسوشيتا"

للالكترونيات "ستاندرد الكتريك لورنز" بالآتي: "أرسلتني الشركة في زيارة الى مندوبنا في سانيفيل للحصول على المعونة في معضلة فنية استثنائية كنا نواجهها. وكان لدى الوكيل جزء من الحل، وهو عرف أين نجد المعلومات الباقية. وبعد فراغه من العمل اصطحبني الى حانة في وادي سيليكون حيث انضم إلينا مهندسون آخرون كانوا من معارفه. وهم استمتعوا فعلاً باخبارنا ما يمكن أن نفعله. وبحلول التاسعة ليلاً كان الحل في حوزتي. وطرت صباح اليوم التالي عائداً الى شتوتغارت. لقد أذهلتني حرية تعاون الاشخاص في كاليفورنيا."

ينزع سكان الوادي الى اللامبالاة بالأسرار، في رأي فريد ويدلر وهو مواطن سويسري مقيم في الولايات المتحدة منذ العام (١٩٦١)، "فالأمور تتبدل بسرعة في الوادي مما يجعل الأسرار مصونة في أي حال". وهو يعني انه حينما تبلغ المعارف التقنية شأواً بعيداً، لا يتمكن نائل المعلومة من اللحاق بالشركة التي حازتها سابقاً.

أياً يكن الأمر فان الامريكيين لا يرحبون دوماً بالشركات الاجنبية في وادي سيليكون. فهناك مئات من شركات الوادي تنجز أعمالاً للحكومة الأمريكية ويحظر اطلاق الجمهور عليها صوتاً للأمن الوطني، ومنها أقمار اصطناعية وصواريخ ورادارات وأدمغة الكترونية ذات استعمالات عسكرية. وقد وضعت الولايات المتحدة قيوداً على بعض هذه الصناعات. وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ حوكم خمسة رجال بتهمة انشاء شركة

يفصلون بين العمل والحياة الاجتماعية أكثر مما هو مألوف في الوادي. وآخرون يجدون أجواء العمل منعشة هناك.

إن وادي سيليكون الذي زود العالم أدوات نافعة كحاسبات الجيب والهواتف اللاسلكية والادمجة الالكترونية المنزلية، إضافة الى التسلية بألعاب الفيديو، لا يمكن نسخه أو ابتكاره من جديد. لقد أمد دنيا الأعمال بالادمجة الالكترونية الفائقة السرعة لجعل المؤسسات التجارية أكثر ربحاً، كذلك هو امدها باجهزة معالجة الكلمات المكتبية لتيسير ملايين الوظائف. وستنبثق تطورات أخرى من الشركات ومعاهد الابحاث في الوادي، تراوح بين الاستعمالات الجديدة لتكنولوجيا أشعة الليزر وأعاجيب الهندسة الوراثية والأمل الذي تحمله في تشخيص الأمراض ومداواتها.

قال الاستاذ الراحل فريدريك تيرمان من جامعة ستانفورد: "حين شرعنا في تجميع رهط من العلماء الفنيين في وادي سيليكون، لم تكن أمور كثيرة موجودة هنا، وبدا العالم في الخارج كبيراً جداً على نحو يوقع في النفس رهبة. أما الآن فالعالم كله هاهنا."

جاي ستولر ■

و"هيتاشي" و"فوجيتسو" و"توشيبا". وفي أي حال، بسبب الفوارق الثقافية، يتعذب اليابانيون أكثر من أفراد الجنسيات الأخرى في الاندماج في الحياة الاجتماعية للوادي. وتقول جوديث لارسن: "للرجال عادة حق في استعمال اللغة الانكليزية، لكن معظم النساء لسن كذلك. لذا يتحلق اليابانيون بعضهم حول بعض ولا يندمجون مع الأمريكيين خارج نطاق العمل." وهذا يعوق بلوغ أهداف اليابانيين، إذ ان كثيراً من الصفقات والأعمال في الوادي تتم خلال المناسبات الاجتماعية.

وللوافدين الجدد مشاكلهم. فكلية السكن في الوادي أكثر ارتفاعاً من أي مكان آخر في الولايات المتحدة. وهي خارج متناول ١٢٠ ألفاً من عمال خطوط التجميع في الشركات، وكثير منهم اسبان وفيتناميون وآسيويون مختلفون. وذلك يدفع هؤلاء المهاجرين الجدد الى الانتقال الى المناطق السكنية الأرخص.

العالم كله هنا - غالبية الفرنسيين والألمان والدانمركيين والاوستراليين وسواهم من الذين استوطنوا الوادي يمهون العمل، لكنهم يبذلون أقل عزيمة من الأمريكيين على جعل اخلاقية العمل في الوادي مرتكز وجودهم. فالأوروبيون

اقتصاد الاربعين

الرجل لصديقه: "هل زوجتك مقتصدة؟"
الصديق: "بكل تأكيد. ففي عيد ميلادها غرزت في قالب الحلوى ٣٠ شمعة."

الحمية الخادعة تزيد الوزن!

ردود فعل الجسم على الحمية استهلاك الطاقة المتوافرة للحال والتي لا تتمثل بالشحم بل بمادة الفليكوجين، وهي عبارة عن كربوهيدرات (مواد نشوية وسكرية) مخزنة في الماء الموجود في العضل والكبد. والفليكوجين هو المصدر الفوري للطاقة، ويمكن تحويله وقوداً يغذي الدماغ.

ومتى تكييف الجسد مع الحمية باستهلاك الفليكوجين وافراز الماء، فانه ينزع الى فقد الشحم والعضل أيضاً. والجسد البدين يفقد العضل أكثر من الجسد النشط اللين. فالنشاط الجسدي المستمر يساعد في حماية النسيج العضلي والتخلص من الشحم.

وتؤدي الحمية التي تدوم عدة أسابيع الى فقدان الشحم مع الفليكوجين والماء والأنسجة اللينة. فاذا كان المرء مستعداً لاتباع

ان متبع الحمية الذي لا يقوم بأي نشاط بدني يهزم نفسه

لقد خففت وزني ٩٠ كيلوغراماً بين العامين ١٩٦٤ و ١٩٧٦. ولو اني حافظت على هذا النقص لكنت اليوم أزن تسعة كيلوغرامات أقل من وزني الحالي. لكنني أمضيت حياتي أتبع حمية ثم أتراجع عنها، وبين حمية وأخرى أطلق العنان لشهيتي. والأسوأ من ذلك انني اعتبرت زيادة وزني دلالة مريئة على اخفاقي العام في الحياة. وكرهت عجزتي وتقصيري. كنت عدو نفسي (١).

وأدركت أخيراً أن معظم كتب الحمية يعتمد افتراضين: أولهما أن الحميات لا تؤثر في سرعة عمل الجسد، أي في الأيض، وثانيهما أن معظم الوزن الذي نفقده خلال فترة الحمية هو شحم. بيد أن هذين الافتراضين خاطئان. فالحمية تبطئ الأيض، ثم ان الوزن الذي نفقده خلال فترة الحمية ليس شحماً، اذ ان الفقدان السريع للوزن لا يجر في الواقع أي فقدان ملحوظ للشحم.

فالحمية التي تدعي خفض الوزن بمعدل خمسة كيلوغرامات الى سبعة من الشحم أسبوعياً هي حمية خادعة. فأول



الاسبوع الاول أو الاسبوعين الاولين، ستتعلمها استعادة الوزن المفقود بعد انتهاء الحمية بأسابيع.

الويل اذاً للشخص الخامل الذي يتبع حمية من هذا النوع. فمتى استعيد الماء والجليكوجين نزع الجسم إلى استعادة الشحم من دون أن يعيد تنمية الانسجة العضلية المفقودة. فتزداد نسبة الانسجة الشحمية في الجسم. وهذا أحد الاسباب التي تجعل الحمية تزيد المرء بدانة.

والحمية تبطئ حركة الانسان ايضاً، اذ ان الجسم يسعى الى الاستمرار في عمله بغذاء أقل. فيصبح كثير من متبعي الحمية أقل نشاطاً من غير أن يلاحظوا ذلك. واذا بهم ينامون فترات أطول ولا يصعدون السلالم إلا نادراً ويمضون معظم أوقاتهم جالسين متأملين.

وهنا طريقة أخرى تجعل الجسم يتكيف مع انخفاض الوزن، وهي زيادة نشاطه وفاعلية طاقته. فالايض عند متبع الحمية، شأنه عند من يصوم أو يعاني الجوع، يتباطأ لكي يتكيف مع الحال الجديدة. والمرء الذي يتبع حمية تنقص ٥٠٠ وحدة حرارية يومياً، يحرق جسمه نحو ٥٠ وحدة حرارية أقل يومياً خلال عملية الهضم. وكلما انخفض الايض تعسر على متبع الحمية انقاص وزنه. والى ذلك فكلما ازدادت صرامة الحمية بطؤت حركة الانسان، اذ ان جسمه يكون

حمية معدلة طوال حياته، أمكنه المحافظة على وزنه المنقوص من دون استرداد الكيلوغرامات التي فقدها. وهذا ما يفعله بعض الناس. غير أن الحمية المتواصلة قد تولد الاحباط والارهاق الناتجين جزئياً من حرمان الجسم الطعام الذي يحتاج اليه كي يحافظ على عافيته. انها عملية قد تجعل الانسان ضعيفاً وبلدياً.

الرياضة هي البديل - قليلون هم
الذين يأكلون باعتدال بعد انتهاء الحمية. اذ يشعر معظم الناس بجوع شديد فيأكلون على الأقل مقدار ما كانوا يأكلون قبل بدء الحمية. أما القاعدة العامة فتنص على أن أي حمية خفضت الوزن بين ٥ و ٧ كيلوغرامات في



(١) الكتاب الذي اقتبس منه هذا النص كتب معظمه جيفري كانون، و"تاء" المتكلم في النص تعود اليه. وهو وضع برامج تمارين للمجلة البريطانية «Running» وابتكر مشروع "ضمان اللياقة البدنية" القائم على العلاقة بين اللياقة والصحة.

فأصبح الركض جزءاً من حياتي وانخفض وزني الى ٧٥ كيلوغراماً وتغير شكل جسمي. والتقيت عدداً كبيراً من الناس البدنيين الذين يمارسون الركض مثلي، وهم فقدوا وزناً وشحماً وباتوا يأكلون ويشربون ما يطيّب لهم. وعندما تحدثت اليهم أدركت أنني لن أضطر بعد اليوم الى اتباع نظام حمية.

شفير الهاوية - أورد بعض الكتب نظرية تؤكد أن التمرين الرياضي ليس طريقة فاعلة لفقدان الوزن والشح. لكن التجربة أظهرت أن التمرين أفعل الطرق في فقدان بعض الوزن والمزيد من الشح.

وفي حين أن الحمية قد تخفض معدل الايض، فإن الرياضة قد تسرعه قليلاً. وتلاحظ جداول الرياضة عموماً معدل الطاقة الذي تستلزمه النشاطات البدنية المختلفة. وقد أظهرت دراسات أن الرياضة الهوائية (٢)، وهي تمارين مكثفة ومتواصلة لمدة ٢٠ دقيقة على الأقل يراوح النبض خلالها بين ٦٠ و ٨٠ في المئة من معدله الأقصى، تزيد سرعة المعدل الايض ليس فقط إبان التمرين بل كذلك على مدى ساعات بعد انتهائه. وإلى ذلك تضيف الرياضة الهوائية احساساً بالراحة خلافاً لشعور الضيق الذي يملك متبع الحمية الذي لا يقوم بأي تمرين بدني.

ومن النشاطات الهوائية المشي السريع في المناطق الجبلية خصوصاً والرقص الهوائي وكرة المضرب

(٢) Aerobic exercise

محروماً الغذاء الضروري. وهذه العملية قد تكون خطيرة اذا ما كانت الحمية قاسية أو طويلة الامد أو اذا اتبعت تكراراً على مدى سنين. ويعتمد ملايين الناس أنظمة حمية شعبية وغير علمية، فيعرضون صحتهم للخطر.

وبسبب عوامل متنوعة يختلف الايض باختلاف الاشخاص، الامر الذي يفسر جزئياً لماذا لا يسمن بعض الناس أبداً ولماذا يسمن آخرون بسهولة. من هذه العوامل البنية الجسدية والحالة النفسية ونشاط المرء وسلامة صحته. فإذا كان معدل الايض منخفضاً فإن صاحبه الذي يأكل قليلاً قد يسمن على الدوام. (من جهة أخرى، قد يأكل شخص ناحل كثيراً ويبقى ناحلاً بسبب معدل أيض مرتفع.) ولا يبطئ الايض أو يسرع وفقاً لكمية الغذاء الممتص فحسب، بل انه يختلف أيضاً تبعاً للخيار الشخصي، اذ يمكنك أن تختار مقدار الطاقة الذي تريد أن يستهلكه جسدك.

أما أنا فقد تخلّيت عن الحمية نهائياً عام ١٩٧٦. كنت آنذاك مترهلاً أزن ٨٠ كيلوغراماً لكنني فضلت أن أبقى بديناً على أن أصبح مجنوناً. وذات يوم بعد مرور سنتين شاهدت سباقاً في الحديقة العامة، وكنت يومذاك أتحمس على وشوك بلوغي الاربعين من العمر. فحضنتي حماسة العدائين الذين لهم ضعفا عمري على الشروع في الركض، لا لأفقد وزني بل لاشاركهم في المتعة.

وهكذا بدأت أعدو. وفي الصيف التالي أصبحت أقطع ستة كيلومترات دفعة واحدة و٣٢ كيلومتراً في الاسبوع أحياناً.

الحميات أشخاصاً يقفون على شفير هاوية ويفرقون في دوامة تحبط جهودهم. ولكن تدل دراسات على أن كل حمية جديدة يمكنها أن تدرب الجسم على أن يصبح فعالاً في استهلاك الطاقة ويتطلب غذاء أقل ويستعمل مقداراً أقل من الاوكسيجين.

وخلاصة القول اننا نحافظ على لياقة جسمنا وصحته ليس بحرمانه فقط، بل أيضاً باستعمال جميع طاقاته. ولما كانت الرياضة تنمي أنسجة عضلية اضافية، فاننا نكتسب معدلاً أيضاً سريعاً. ويتكيف الجسم مع الوضع تدريجاً بفقدانه اللحم واكتسابه الانسجة اللينة، متيحاً لنا مجال الأكل حتى الشبع من غير أن يزيد وزننا. ■ جيفري كانون وهيتي اينزيغ

والريشة (بادمنتون). بيد أن الركض يظل الرياضة الفضلى نظراً الى انعدام كلفته وإمكان ممارسته يومياً. ويعد ركوب الدراجة الهوائية من دون توقف نشاطاً حيهوائياً أيضاً. أما السباحة فرياضة مثالية لأنها تشغل جميع أعضاء الجسم. لكن التزلج على الثلج يعتبر أفضل رياضة حيهوائية على الإطلاق، ويرجح أن يكون أبطال التزلج أصحاب أكبر نسبة من الطاقة الحيهوائية.

والمبدأ الاساسي الذي لا يلحظه معظم الكتب المتخصصة بنظم الحمية هو أن اعتماد الحمية يبطئ معدل الايض في حين أن الرياضة البدنية المتواصلة تزيد من سرعته. ويقال ان متبع الحمية المتواصلة الذي لا يقوم بأي نشاط بدني يهزم نفسه. ويعتبر الذين اعتادوا اتباع



طالب بطالة

عاش في بلدة صغيرة شاب لم يرق له مطلقاً ان يعمل لكسب عيشه. ولعدم قدرته على تحمل انتقاد عائلته المستمر طلب من قريب له ذي نفوذ أن يجد له عملاً يتطلب أقل جهد ممكن. فعينه القريب حارساً في مقبرة البلدة. وبعد أيام اتصل الشاب بقريبه قائلاً: "سأترك عملي، اذ تبين لي أن الجميع هنا يرقدون بسلام وراحة ولا أحد يعمل سواي".

أ.ف.

رجل المواقف

قال أستاذنا في علم النفس شارحاً تصرفات الانسان في مواجهة مواقف مختلفة: "الرجل الذي يتراجع عن رأيه حين يكون مخطئاً هو حكيم. اما الذي يتراجع عندما يكون على حق فهو رجل..."
"...متزوج!" قاطعه أحد زملائنا.

أ.ك.

الفتى العجيب
الذي لا ينسى

أورسون ويلز

أنهّل الجمهور بصوته الجذاب
وعبقريته السينمائية وفقة يده.
وكان علماً بارزاً على المسرح والشاشة
والإذاعة

ارتفع صوت أورسون ويلز عالياً وهو
يقطع شريحة من اللحم ضخمة في مطعم
"دنتي مور" في قلب بروودواي (١). وقال:
"غيلبرت! يا له من رجل".

كنت صحافياً شاباً آنذاك. وكان
أورسون يلح دائماً علي أن يتحدث معي
في شؤون ألعاب الخفة لأنني كنت مثله
هاوياً لها. وكانت شركة غيلبرت تصنع
ألعاباً متنوعة بينها القطارات
الكهربائية و"مجموعات غيلبرت
المغناطيسية السحرية". وكان أورسون
تلقى واحدة منها في سنه
الثامنة هدية من أبيه.

تحدثنا عن الألعاب الخفية
التي تؤدي عن قرب وخصوصاً
الحيل المتعلقة بورق اللعب
(الكوتشينة). وكان أورسون

مذهولاً بساحر شاب يمكنه إخراج
"الآصات" الأربعة من أي ورق جديد، وعزم

(١) بروودواي هو شارع المسارح الشهير في مدينة
نيويورك.

وعندما وصلنا الى المكان المحدد وثب من السيارة (كان رشيقاً خفيف الحركة على رغم ضخامته) وقال لي: "أراك في ما بعد يا عزيزي، وأرجو أن تدفع أجرة السيارة." لم يكن أورشون يحمل قطعاً نقدية أو يأبه للمال.

عبقرية طفل - ولد جورج أورشون ويلز في ٦ مايو (أيار) ١٩١٥ في كينوشا بولاية وسكونسن. وكان والده صاحب مصنع غنياً ومحباً للهو. وكان يصطحب أورشون في بعض رحلاته الى اوروبا وآسيا والى معارض الالعب السحرية ومسارح الفودفيل(٢). وكانت أمه تقيم في البيت حفلات استقبال كثيرة. وهناك اعتاد أورشون (الذي كان لا يزال يرتدي سروالا قصيراً) أن يشارك في الحديث عن المسرح والرسم والموسيقى وموسم الاوبرا الجديد وكلفن كولج (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) وعصبة الأمم.

الدكتور موريس برنشتاين اكتشف عبقرية الطفل. وهو طبيب تجبير في كينوشا أصبح في ما بعد الوصي القانوني على أورشون. وكان زار منزل آل ويلز لمعالجة ديك، الأخ الاكبر لأورشون. وعندما أخبر الأم أنه سيترك وصفاً لابنها قال أورشون الذي كان يبلغ من العمر ١٨ شهراً: "إن الرغبة في تناول الدواء هي من السمات التي تميز الانسان عن الحيوان." وعندما بلغ أورشون الثالثة كان يقرأ مؤلفات شكسبير ويتلو ما حفظه منها.

(٢) Citizen Kane

(٣) الفودفيل (vaudeville) مسرحية هزلية خفيفة تشتمل عادة على رقص وغناء.

على تعلم هذه الحيلة حتى انه راح يتابع دروساً خاصة مع الرجل الذي أتقنها. كان ذلك في الاربعينات. وكان أورشون أخرج فيلم "المواطن كين" (٢) الذي يعدّ أحد أعظم الافلام التي أنتجتها السينما. ثم تزوج الممثلة الشهيرة ريتا هيوارث. وكان منهما في تحضير كوميديا موسيقية في برودواي، وجلسنا هناك نتحدث عن حيل ورق اللعب.

هكذا كان أورشون: رجلاً ذا حركة دائمة يبدو كأنّ في ذهنه ألف فكرة تدور في وقت واحد. وكان ضخماً جداً يبلغ طوله ١٩٠ سنتيمتراً ويزن ١١٣ كيلوغراماً. لُقّب "الفتى العجيب". وكان في وسعه أن يستحوذ كلياً على انتباه النظارة، ليس فقط بضخامة جسمه وجاذبيته بل أيضاً بصوته الجهير الذي يسيطر عليه كأنه آلة موسيقية.

وكان أورشون مطلوباً في البرامج الاذاعية الى حد جعله يستأجر سيارة اسعاف كي يتنقل من استوديو الى آخر في زحمة شوارع نيويورك. وهو لم يكن فقط صوت "الظل" الذي يعرف "أين يكمن الشر في قلوب البشر"، بل كان أيضاً المنتج والمخرج والمؤلف المشارك والنجم في سلسلة من المسرحيات دعيت "مسرح مركوري على الهواء" وقدمتها اذاعة «CBS».

وبعدما تناولنا العشاء كان أورشون على موعد مع شخص قد يقدّم دعماً لعرضه المسرحي في برودواي. واقتدرحت أن نذهب سيراً الى مكان اللقاء، فنظر إليّ أورشون باشمئزاز إذ كان يكره جميع أنواع التمارين. فركبنا سيارة أجرة.

ويلز (٢٣ عاماً) يذيع نسخته
المعدلة لرواية "حرب العوالم".



وبدأ آنذاك تعلّم العزف
على كمان صغير. ولم
يمض وقت قليل حتى
أعطى ألواناً مائية
ومسرحةً للدمى
المتحركة وراح
يصنع مجموعات
مسرحية صغيرة
ويخترع تمثيليات
من تأليفه.

وعندما بلغ السادسة

حدث الطلاق بين والديه. وكان يقيم
أحياناً في بلدة غران ديتور بولاية
ايلينوي حيث كان أبوه يدير فندقاً صغيراً
يقصده ممثلو الفودفيل ولاعبو السيرك
أثناء سفرهم، وأحياناً يقيم مع أمه في
شيكاغو.

ماتت أمه وهو في التاسعة فالتحق
بمدرسة خاصة للصبيان. وهناك لقي
تشجيعاً من معلمه الشاب روجر هيل على
ما أنجزه في تنقيح مؤلفات شكسبير.
وقبل أن يبلغ السابعة عشرة اشترك وهيل
في إصدار كتاب للصغار بعنوان "شكسبير
للجميع" (٤) مع رسوم إيضاحية وإرشادات
للتمثيل وضعها أورسون. ولم يلبث
الكتاب أن اعتمد في مئات المدارس في
الولايات المتحدة من دون أن يعرف
المعلمون الذين اختاروه أن أحد المؤلفين
لم يكمل دراسته الثانوية.

فن الخفة - كان ويلز يتناول الشاي في
مجلس أدبي في شيكاغو فالتقى الكاتب
المسرحي الكبير ثورنتون وايلدر الذي
رأى أن أورسون يجب أن يذهب إلى
برودواي. وأعطاه رسالة تعريف إلى
الناقد المسرحي الكسندر ولكوت الذي
اتصل بكاثرين كورنيل، وهي من أشهر
نجوم المسرح الأمريكي، وطلب منها أن
تجد عملاً للشاب. والتحق أورسون
بفرقتها، وفي العام ١٩٣٤ افتتح عمله
في برودواي.

وعندما طلب منه إخراج تمثيلية
للمسرح الاتحادي (الذي أنشأته إدارة
المشاريع الحكومية إبان الضائقة
الاقتصادية في الثلاثينات) عدل مسرحية
"ماكبت" بنقل الحدث من اسكتلندا إلى
هايتي، وبات ماكبت ديكتاتوراً أسود.
وغدت الساحرات الثلاث كاتبات تعاويذ.

Everybody's Shakespeare (٤)

تسبب في رعب عامّ حتى ان ألوفاً من الناس غادروا منازلهم الى التلال. وبات أورسون يعرف بـ "الرجل الذي رَوّع أمريكا حتى الموت".

البداية في القمة - عام ١٩٣٩ وقّع أورسون عقداً مع "راديو كيث - أورفيوم" أحد الاستديوهات الشهيرة في هوليوود لتمثيل ثلاثة أفلام سينمائية. وفُتن لدى رؤيته للمرة الاولى مسرحاً صحيحاً في ضخامة شارع، تنيره الاضواء الباهرة ويعج بآلات التصوير الضخمة والاسلاك العريضة وجيش من العمال والفنيين، فهتف متعجباً: "هذه أكبر محطة للقطار الكهربائي حصل عليها صبي".

في تلك الفترة كان أورسون ذا لحية مستدقة ومقصوفة بأناقة. ومع أن السمّة كانت بادية عليه فانه تألق بسمات التفوق والقوة.

وخلال سنة بات أورسون مخرجاً ونجماً ومشاركاً في التأليف في فيلم "المواطن كين" الذي يصور سعي أحد الرجال الى امتلاك القوة والوحدة التي يعيش فيها عندما يصل الى بغيته. وتناول الفيلم الى حدّ كبير أورسون ويلز نفسه مثلما تناول وليم راندولف هيرست الناشر الصحافي الغني الذي كانت حياته مادة لموضوع الفيلم.

وفي أول مايو (أيار) ١٩٤١ افتتح الفيلم في مدينة نيويورك. وعرف النقاد من الهولة الاولى أنهم شاهدوا عملاً نادراً وممتعاً. فاستعمال ويلز المبتكر للتصوير القريب والاضاءة والمؤثرات الصوتية وتقنيات التنقيح والتداخل بين الحوار

وأتى أورسون بمشعوذين حقيقيين من جماليكا وهاتي. وطلب هؤلاء جلوداً خاصة من المعزى لطبولهم وطقوسهم، فأمر أورسون باحضار عشرة رؤوس من المعزى.

حتى ذلك الوقت لم يتمكن أحد من تحقيق أرباح بمسرحيات شكسبير في المسرح التجاري الامريكي، غير أن هذه المسرحية أصابت نجاحاً باهراً. وأعجب بها رئيس المسرح الاتحادي الى حد أنه منح أورسون مسرحاً خاصاً به. وأخذ أورسون يقدم روائع المسرح الاليزابيثي بأنماط حديثة معدلة. وأصابت مسرحية "الدكتور فاوستوس" التي كتبها المؤلف البريطاني كريستوفر مارلو وقدمها أورسون نجاحاً آخر باهراً.

وفي العام ١٩٣٧ أسس أورسون والممثل جون هاوسمان شركة مسرحية دعيت "مسرح مركوري". وأحدثا ضجة كبيرة في برودواي بتقديم مسرحية "يوليوس قيصر" التي أوجزها أورسون في تسعين دقيقة وجعلها تدور حول ديكتاتور من العصر الحديث قد يكون موسوليني أو هتلر. وفي هذه الاثناء بدأ أورسون تمثيلياته الاذاعية في "مسرح مركوري على الهواء". وأجدر هذه المسرحيات بالذكر "حرب العوالم" التي هي في الاصل قصة خيالية شهيرة ألفها الروائي البريطاني هـ.ج. ويلز عام ١٨٩٥. فقد عزم أورسون أن يضفي على هذه المسرحية أكبر مقدار ممكن من الواقعية، فضمّنها "نشرات إخبارية" وأسماء أماكن حقيقية، فغدت غروفرز ميل بولاية نيوجرزي المدينة التي سيهبط فيها سكان المريخ. ونجح أورسون الى حدّ انه



أورسون ويلز وزوجته ريتا هيوارث في "السيدة الآتية من شانغهاي".

كان أورسون ذا عزيمة لا تتنحي. فهو عمل في أفلام من إخراج سواه وحتى في أفلام تجارية، وأقدم على كل ما يمكن أن يسدّ نفقات ولعه بانتاج أفلام سينمائية من صنعه.

وعندما أدرك عالم السينما أخيراً القيمة الحقيقية لجميع أفلامه ومنحه المعهد الأمريكي للسينما عام ١٩٧٥ جائزة على ما أنجزه في حياته (كان الشخص الثالث الذي يفوز بهذه الجائزة) بدا أورسون في سعادة غامرة وأنهى كلمته في الاحتفال قائلاً: "بعدما انتجت أفضل أفلامي السينمائية ربما كان عليّ الرجوع الى المسرح، غير أنني كنت اتخذت أعلى عشيقة يمكن أن يحصل عليها

The Magnificent Ambersons (٥)

Journey Into Fear (٦)

The Lady from Shanghai; Touch of Evil (٧)

The other Side of the Wind (٨)

والسرد للمزج بين مشاهد مفرقة، جعله بين ليلة وضحاها صنواً لمشاهير البلاد. وكتب لفيلمه الثاني نصاً سينمائياً عوّل فيه على رواية "آل امبرسون العظماء" (٥) للكاتب الامريكي بوث تاركنتون. وهذا الفيلم مذهل وجميل، وقد حاز اعجاباً كبيراً. غير أن النقاد آنذاك أبدوا تحفظات عنه.

أما فيلم اورسون الثالث "رحلة في الخوف" (٦) فازدراه النقاد. وأدرك ويلز أن كل فيلم ينتجه سيقارن بفيلمه "المواطن كين". وهو عبّر مرة عن مرارته: "لقد بدأت في القمة ثم أخذت في الانحدار."

الطفل في الداخل - بلغ مجموع ما

أخرجه ويلز ١٨ فيلماً بعضها لم ينجز وكثير منها لم يعرض.

واذا اعتبرنا أن "المواطن كين" و"آل امبرسون العظام" هما أفضل أفلامه، فإنه بلغ الذروة أيضاً في فيلمي "السيدة الآتية من شانغهاي" و"مسحة من شر" (٧) وفي الافلام الشكسبيرية الثلاثة "ماكبت" و"فولستاف" و"عطيل". أما فيلمه الاخير، الذي لم يعرض بعد بسبب مشكلات قانونية، فهو "الطرف الآخر للريح" (٨) ويقال إنه رائعة أخرى. ومع ذلك فإن معظم النقاد ومديري الاستوديوهات والجمهور يرون أن حياة أورسون ويلز المهنية انتهت عام ١٩٤٥ عندما كان في الثلاثين. وفي العام ١٩٥١ رأى والتر كير الناقد المسرحي في صحيفة "نيويورك تايمس" أن أورسون ويلز "أصبح نكتة عالمية ولعله أصغر شخصية حية من الماضي."

برنامج تلفزيوني. وهو أدى حيلة بورق اللعب وقال إنه يؤديها للمرة الأولى أمام الجمهور. وأدركت فجأة أنها هي التي أذهلته قبل أربعين عاماً. ويبدو أنه بقي يتمرن على أدائها منذ ذلك الحين حتى تمكن أخيراً من إتقانها. وتعالى تصفيق النظارة فابتسم أورسون بفخر. ثم تحدث عن طفولته مع أنه اعتاد أن يتحاشى هذا الموضوع. وبعد انتهاء البرنامج سأل متلهفاً: "لقد أحبوني، أليس كذلك؟" في تلك الليلة توفي أورسون ويلز بسكتة قلبية وهو في السبعين من عمره. وأنا يطيب لي أن أعتقد أنه قدس في مسائه الأخير بقرب نهايته عندما أدّى تلك اللعبة الصعبة وتحدث عن طفولته وأحس أن الجمهور يطوقه باعجابه. ويطيب لي أن أعتقد أيضاً أنه عندما كان يلفظ النفس الأخير همس بتلك الكلمة: "غيلبرت..."

■ موريس زولتوف

إنسان، فرحت أعمل جاهداً منذ ذلك الحين على القيام بأودها!"
لم يكن أورسون يكثر لامتلاك أشياء قيّمة. فهو لم يقتن سيارات فخمة ولا أسهماً مالية ولا سندات خزينة لأنّ قيمه تركزت في مكان آخر. فهو كان يقرأ أربعة كتب أو خمسة أسبوعياً.
كل إنسان حقق نجاحاً باهراً في سن مبكرة ربما شعر بأنه مزيف وبأن الحقيقة ستظهر في نهاية المطاف. أما أورسون فاستطاع أن يقي نفسه بانتحال شخصية الممثل. فالدور الذي كان يمثله (كدور كين أو المخرج أو الرجل المحنك) مكنه من التغلب على وطأة كونه مزيجاً من الانسان العادي والانسان المتفوق. كان يخرج من ذاته الا أنه لم يستطع الهرب. فداخل ذلك الرجل الضخم كان يقيم طفل وحيد منذهل.

في ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ شاهدت أورسون يظهر كضيف شرف في

لحظات الفراغ

يعزو الكاتب الايطالي أمبرتو ايكو انتاجه الغزير الى أنه يفيد من وقته اكثر مما يفعل معظم الناس: "عليك أن تعرف كيف تفيد من اللحظات الفارغة التي تملأ أياها وتلك الدقائق التي تسبق النوم وتختل قيادة السيارة والمشي والوقوف في طابور بانتظار دورك. إنني أدون ملاحظاتي أينما تيسر لي، وأحياناً أدونها على علبة ثقاب. بعدئذ أتفرغ لمدة أسبوعين لأنسق كل الافكار التي تجمعت لدي."
صحيفة "تايم"

تدليل الفقراء

في مقابلة مع الام تريزا في الهند سئلت عن ردها على القائلين انها باطعامها الفقراء انما تدللهم ولا تحل أياً من مشاكلهم.
فأجابت بابتسامة: "أحمد الله على وجود مؤمنين يدللون الفقير فيما جميع الآخرين يدللون الأغنياء."

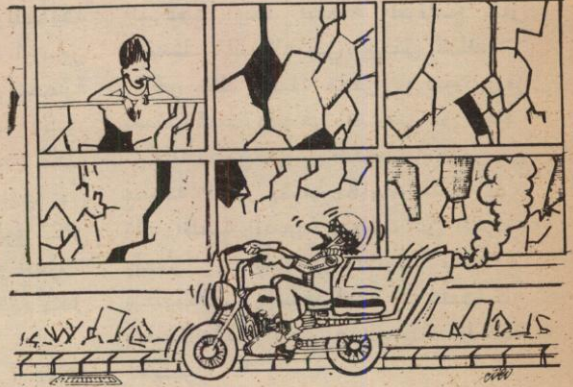
صحيفة "الهند اليوم"

الجنون فنون



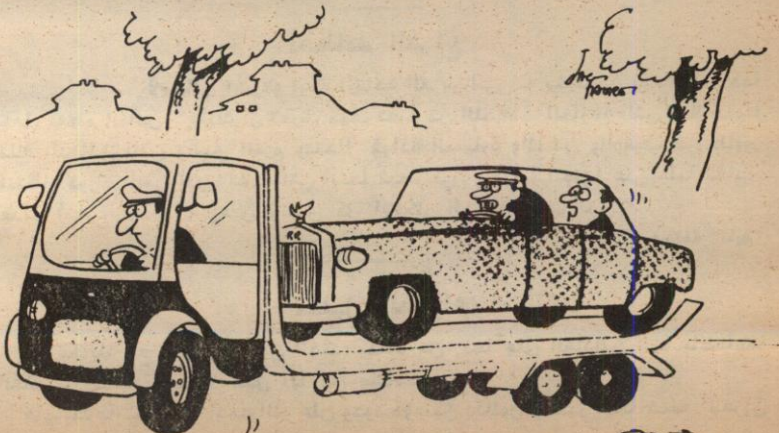
"يبدو أن حوادث كثيرة
تقع على هذا المفترق."

Grazia, 12/16/79



"هلاً أطفأت
محرك دراجتك وأنت تنتظر؟"

Famiglia Cristiana, 7/18/82



"متى تنوي أن تتعلم القيادة في المدينة؟"

Stop, 10/29/82



بدون تعليق.

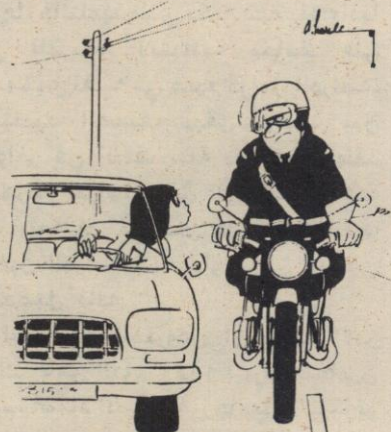
Panorama, 2/13/80



"أبي، كيف كنت تلعب

في هذا الشارع عندما كنت صغيراً؟"

Relax, 4/78



"بالطبع أريد التوقف،

ولكن قل لي أين دواسة الكبح."

Stop, 4/2/82



بدون تعليق.

Domenica Quiz, 9/13/76 CORK

٦ أفكار نُجِّحُ ولدك في المدرسة

نجاح ولدك أو إخفاقه
في المدرسة يتوقف عليك الى حد
بعيد. واليك بعض المبادئ،
إذا طبقتها حصلت
واياه على علامات عالية

يبدو أن التلاميذ يظنون يراوحون
مكانهم بالنسبة الى تحصيلهم الدراسي
منذ دخولهم المدرسة وحتى تخرجهم
فيها. فالتلميذ الذي يكون تحصيله عادياً
في المرحلة الابتدائية يحافظ على
المستوى نفسه في جميع مراحل الدراسة،
والتلميذ الضعيف يبقى ترتيبه بين
الأواخر في الصف سنة بعد سنة. ولقد
أظهرت الدراسات في الولايات المتحدة
أن أربعة أو أكثر بين كل خمسة طلاب
ينهون الدراسة كما بدأوها، في مستوى
التحصيل ذاته.

ليس من المفروض أن يبقى الامر
كذلك. ففي العام ١٩٨١ أشرف بنجامين
بلوم، أستاذ التربية في جامعتي شيكاغو
ونورث وسترن بولاية ايلينوي، على
دراستين منفصلتين اختير في كل منهما
عدد من الطلاب عشوائياً وعُيِّن لكل منهم
مدرّس خاص. ونتيجة لهذه الطريقة في
التعليم تمكّن الطلاب الذين كان
تحصيلهم دون المعدّل من بلوغ مراتب في
الصف تفوق الوسط، فيما سجّل الطلاب
المتوسطون تفوقاً على ٩٨ في المئة من
طلاب الصفوف التقليدية. وخلص بلوم الى
الاستنتاج الآتي: "ما يستطيع ولد واحد
أن يتعلمه يستطيع معظم الاولاد أن



على نحو آلي ولا يعود في حاجة الى فك رموز الكلمات، وبهذه الطريقة ينصب تفكيره على المعنى في النص وليس على الكلمات.

يمكن بلوغ الآلية في القراءة في المراحل البكرة كالصف الابتدائي الأول. وفي دراسة حديثة تناولت تلاميذ المدارس في ايلينوي، وجد آلان روسمان من جامعة نورث وسترن أن بين تلاميذ الصف الابتدائي الأول أطفالا تبلغ سرعتهم في القراءة ثلاثة أضعاف سرعة أترابهم، وهم حازوا في امتحانات الفهم معدلات بلغت ضعف تلك التي حازها الاطفال الآخرون. وفي الصف الابتدائي الخامس بلغت سرعة القراءة لدى الذين يقرأون آلياً ضعفي السرعة لدى التلاميذ الباقين، وهم نالوا علامات أعلى في الدقة والفهم والمفردات.

ويشرح روسمان: "انها ليست مسألة نكاء أو عدم نكاء، فسرّ القراءة الآلية يكمن في الوقت الذي يصرفه الطفل في القراءة." وكل طفل يخصص ثلاث ساعات ونصف ساعة الى أربع ساعات أسبوعياً على الاقل لقراءة الكتب والمجلات والصحف، سيبلغ على الأرجح الآلية في القراءة. وهذا الامر يمكن أن يتحقق في البيت، حيث يصرف الطفل العادي ٢٥ ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون، إذا خصّصت أمسية واحدة في الاسبوع للقراءة.

وفي وسعك أن تجري للولد اختباراً بأن تطلب منه أن يقرأ بصوت عال فقرة او اثنتين من مادة تناسب سنه لكنها غير

يتعلموه إذا توافرت لهم الظروف الملائمة."

وعمد بلوم وعدد من طلابه في صفوف الدراسات العليا الى اختبار ست أفكار في منتهى البساطة يمكنها أن تدخل الى الصفوف العادية المقومات الفاعلة المعتمدة في طريقة "لكل طالب أستاذ". وهذه المقومات هي: الانتباه والتغذية الاسترجاعية (١) والدعم والتشجيع واحترام الذات. وجميع الافكار المقترحة خطوات عملية وغير مكلفة تتضمن مبادئ يستطيع الاباء تطبيقها في البيت واقتراحات يستطيعون تقديمها الى المدرسة.

يقول بلوم: "معظم المدرسين يستخدمون واحدة من هذه الافكار، والسر يكمن في استخدام اثنتين على الأقل." أما الافكار الست المقترحة التي من شأنها أن تجعل ولدك يقفز الى المرتبة الأولى فهي:

١. اجعل القراءة "آلية".

مفتاح النجاح في المدرسة. وهي كغيرها من المهارات تحتاج الى تمرين. من طريق التمرين يتعلم الطفل المشي ولا يعود يحتاج الى التفكير كيف ينقل قدماً أمام أخرى. كذلك الرياضي اللامع، فالتمرين وحده يكسبه السرعة والدقة من دون أن يفكر فيهما. ويسمّي المربون هذا المبدأ "الآلية".

في المرحلة الاولى يتعلم الطفل القراءة بلفظ الأحرف وفك رموز الكلمات. والتمرين يخفف تعثره في القراءة الى أن يصبح في مقدوره أن يقرأ الجمل كاملة

هَلْ جَوَّبَتْكَ

تنال علامتين عن كل إجابة "دائماً" وعلامة واحدة عن كل إجابة "أحياناً" وصفرًا عن كل إجابة "نادراً أو أبداً".

١. لكل فرد في عائلتي مسؤولية بيتية واحدة على الأقل يجب إنجازها في وقت محدد.

٢. تعتمد العائلة أوقاتاً منتظمة للطعام والنوم واللعب والعمل والدرس.

٣. للفروض المدرسية والقراءة الإفضلية على اللعب والتلفزيون وحتى الأعمال الأخرى.

٤. انني أمدح ولدي على تحصيله الجيد في المدرسة وأحياناً أمدحه أمام الناس.

٥. لولدي مكان هادئ خاص بالدرس، وله مكتب أو طاولة وكتب بينها قاموس ومراجع أخرى.

٦. يتبادل أفراد عائلتي الحديث عن الهوايات والألعاب والأخبار والكتب التي يطلعونها والأفلام السينمائية والبرامج التلفزيونية التي يشاهدونها.

٧. تذهب العائلة مجتمعة في زيارات الى المتاحف والمكتبات وحدائق الحيوان والمواقع التاريخية وأماكن مهمة أخرى.

للاجابة تلميذ من الثلث "الشاطر" وتلميذ من الثلث المتأخر، فالمرجح أن يختار الاستاذ التلميذ الأنبي ليحيب عن السؤال. وإذا صادف ان اختير التلميذ المتأخر وجاءت اجابته خطأ، تصرف الاستاذ كأن التلميذ مسؤول. وتكون النتيجة أن يشعر هذا بالحرص ويحجم عن رفع اصبعه ثانية. أما إذا اعطى التلميذ المتفوق اجابة غير صحيحة، فسيعمد الاستاذ اما الى اعادة صوغ السؤال واما الى تكرار الشرح حتى يستوعب التلميذ النبيه الموضوع. وأظهر بعض الدراسات أن الاساتذة أنفسهم تصيبهم الدهشة عندما

مألوفة لديه. فإن جاءت قراءته معبرة ودالة على حس بالمعنى فإنه على الأرجح قارئ آلي. وإن جاءت متعثرة خالية من التعبير فهو في حاجة الى مزيد من التمرين.

٢. أتح فرصاً متساوية في الصف. يتلقى الاطفال وهم جالسون في الصف نفسه تعليمًا مختلفًا، إذ غالباً ما يجنح المدرسون الى تركيز انتباههم على حفنة من التلاميذ هي عادة في الثلث الاعلى من الصف. عندما يطرح المدرس سؤالاً وينبري

يُشجّع العِلْم ؟

- ٨ . انني أشجّع عادات الكلام الحسن وأساعد ولدي على استخدام الالفاظ والعبارات الصحيحة وتعلّم كلمات جديدة.
- ٩ . على المائدة وفي المناسبات اليومية الأخرى تتحدّث العائلة عن وقائع النهار وتعطي كل فرد فرصة ليتكلّم وتصفّي اليه.
- ١٠ . انني أعرف مدرّسي ولدي، وأنا على علم بتقدمه في المدرسة وأعرف أيضاً المواد التعليمية المقررة لصفه.
- ١١ . انني أتوقع من ولدي عملاً جيداً وعلامات مدرسية مرتفعة. وأنا أعرف نقاط الضعف ونقاط القوّة لديه وأمنحه التشجيع والعون الخاص حين يحتاج اليهما.
- ١٢ . أتحدّث مع ولدي عن المستقبل والتخطيط للدراسة الجامعية والسعي الهادف الى شهادة عليا والى مهنة.
- إذا حصلت على عشر علامات أو أكثر فإن مرتبة بيتك بالنسبة الى الدعم والتشجيع اللذين تمنحهما لولدك على تحصيله المدرسي، هي في الربع الاعلى. وإذا حصلت على ست علامات أو اقل فإن موقعك هو في الربع الادنى. أما إذا راوحت علامتك بين الاثنتين فإن موقعك متوسط.

وهو يعطي الدرس، فإن مجرد إثارة الموضوع ستجعله يعيد النظر في طريقة ادارته الصف.

٣ . علّم الأولاد كيف يفكّرون . هل

يتعلّم ولدك تذكر المعلومات أم استخدمها؟ هل يتعلم غيباً معادلة في الرياضيات أم يتعلّم كيف يطبّقها في المستقبل؟ هل يعرف تواريخ أهم المعارك التي خاضها وطنه أم انه يعرف أسبابها وظروفها وكيف غيرت العالم وكيف أن تأثيرها ما زال محسوساً في الحاضر؟

يشاهدون أفلاماً أو أشرطة مأخوذة لهم أثناء الشرح في الصف، ويستغربون كيف أتوا بتصرّف كهذا. وإذا هم تنبهوا الى الامر وينلوا جهداً اضافياً لتوزيع كلمات التشجيع بالتساوي واتاحة فرص متعادلة للجميع، فسترتفع العلامات وتحلق المعنويات.

الاستاذ غير المتحيّز جيّد كالاستاذ الخصوصي تقريباً. وإذا شعرت أن ولدك لا يحظى بالتعليم الذي يوفّر فرصاً متساوية، ارفع الامر الى المدرسة أو الى رابطة الأهالي من أجل مناقشة الموضوع. وان لم توفّق في أخذ شريط مصور للاستاذ

والواقع ان اختبار التلاميذ أولاً ثم التركيز على نواحي الضعف لديهم يشكلان فارقاً مهماً.

٥. اجعل الاولاد يساعدون بعضهم بعضاً.

ان عدد المدارس التي أخذت تتبنى العمل "الفريقي" في ازدياد مطرد. ويسمى اختصاصيو التربية هذه الطريقة "التعليم التعاوني". فبعد أن يشرح الاستاذ الدرس الجديد يتوزع التلاميذ جماعات صغيرة ويروون يساعدون بعضهم بعضاً على اتقانه. والتلميذ بين أقرانه لا يشعر بالحرج الذي ربما شعر به أمام الاستاذ، وهو يستفسر بحرية أكبر وإن بدت أسئلته غبية. وبهذه الطريقة يتعاون الاولاد على فهم ما يستعصي عليهم.

ثمة طرق عدة لتنظيم الاولاد في فرق. على أن أمرين أساسيين، في رأي روبرت سلافن من جامعة جونز هوبكنز في ميريلاند، تجب مراعاتهما دائماً وهما: أولاً، الاولاد يحتاجون الى نوع من المكافأة عندما يحسنون العمل كفريق. فالاطراء والمديح والتقدير أمور ضرورية. وثانياً، يجب أن يتوقف نجاح الفريق على نجاح كل عضو فيه. فيعطى الفريق علامة اجمالية تكون مجموع العلامات الفردية، مما يوفر للاولاد حافزاً للتأكد من أن كل فرد بينهم تعلم درسه. انه الوجهة الاحسن للضغوط الايجابية على الجماعة.

والى ذلك هناك أوجه ايجابية أخرى للعمل الفريقي، اذ يتعلم الطلاب قيمة التعاون ويرتفع تقدير الذات لديهم وينمون مواقف نفسية سليمة إزاء

ويشير بلوم الى أن ٩٥ في المئة من التعليم المعاصر يركز على "العمليات الذهنية الدنيا" أي استظهار قواعد الصرف والنحو وجداول الضرب وأسماء الشخصيات والتواريخ المهمة. ومعظم الاساتذة لا يولون "العمليات الذهنية العليا" كحل المسائل والتحليل والتفسير إلا القليل من اهتمامهم.

وفي عدد من الدراسات الحديثة وجد بلوم وطلابه المساعدون أن مقدرة التلاميذ على الاستظهار تزداد كلما ازدادت قدرتهم على التفكير. ويؤكد بلوم أن "فهم ما تنطوي عليه فكرة ما والطرق الممكنة لتطبيقها يساعد الطفل في التعلم على نحو أفضل وتذكر المعلومات لوقت أطول".

٤. راجع المعلومات السابقة

قبل المتابعة. في إحدى الدراسات وضع أساتذة مادة الجبر قائمة بالمهارات الاساسية التي يحتاج اليها الطلاب للنجاح في تلك المادة. ثم اختبر التلاميذ في هذه المهارات. وفي ضوء النتائج خصص الاساتذة الساعات الثلاث أو الاربع الاولى من الفصل الجديد لمراجعة المهارات التي أظهر فيها الطلاب ضعفاً. وفي امتحان موحد لاحق تبين أن التلميذ المتوسط الذي راجع المادة والذي كان موقعه الطبيعي بين الخمسين في المئة الاواخر، تفوق على ٧٦ في المئة من التلاميذ الذين لم يراجعوها.

ان عدداً كبيراً من الاساتذة يبدؤون الفصل بمراجعة المادة القديمة، ولكن غالباً ما تكون المراجعة قصيرة وعامة.

والاختبار الملحق ضمن الاطار في هذا المقال يساعدك في معرفة مدى تفكير لولدك بيئة ملائمة تؤدي الى تفوّقه الدراسي.

والعلامة التي تنالها مهمة، لكن ادراكك ان في وسعك تحسينها مهم بالمقدار نفسه. فكّر في كل واحدة من الجمل الاثنتي عشرة التي تشكّل الاختبار وأد منها لتوجيه جهودك.

يمكنك أن تلمس نتائج مهمة خلال ستة أشهر اذا أجريت تغييرات كبرى في مسلك التعليمي. سيبدى ولدك اهتماماً أكبر بالمدرسة واستعداداً أفضل لبذل قصارى جهده، وستحسن علاماته كذلك. ويؤكد بلوم أن "البيئة المنزلية تأثيراً كبيراً في مقدار ما يتعلّمه الطفل، وأهميتها لا تقلّ عن أهمية الاستاذ الكفي والمنهاج الجيد".

داخل كل تلميذ ضعيف أو متوسط ولد ذكي حذق يتوق الى الانطلاق. وهذه الافكار تساعدك في اطلاق تلك الطاقة الكامنة.

■ **كثير سافران**

زملائهم من بيئات وفئات اجتماعية مختلفة وتجاه أصحاب العاهات الجسدية كذلك. وفي وسع الأهل أن يساعدوا أولادهم على تنظيم فرق للدرس واتمام الفروض المدرسية خارج الصف.

٦. علّم أولادك في البيت. يشير

الخبراء الى أن ما يحصل في البيت ينبىء بأداء الولد في المدرسة أفضل من أي اختبار للذكاء أو الأداء أو التحصيل.

المتفوّقون من الطلاب يأتون عادة من منازل تعطى فيها الاولوية للقراءة والفروض المدرسية وليس للعب أو لمشاهدة التلفزيون، وحيث يشيد الأهل بتحصيل أبنائهم ويشجعون اهتماماتهم الفكرية، وحيث يتبادل الاعضاء الاحاديث ويقولون معاً بنشاطات مختلفة.

ووضع بلوم ومعاونوه مجموعة أسئلة (٢) لتحديد المناخ الثقيفي الذي يسود بيت التلميذ. وأظهرت النتائج ترابطاً بين ذلك المناخ ونجاح الولد في المدرسة.

Questionnaire (٢)



دهاء السمك

كنت أصطاد على شاطئ منتجع سياحي فأعود كل مساء الى المخيم بالنتيجة المعهودة: ليس في حوزتي كمية من السمك تبرر اهدار كمية القريدس (الاربيان) التي استخدمتها طعماً.

وذات يوم جلست أناقش النتائج الزهيدة مع مدير المخيم. وأبدت عجبى لدهاء السمكة التي تلتقط الطعم عن الصنارة من دون أن يحس بها الصياد. فأخرج المدير غليونه من فمه وقال: "ليس في الأمر ما يدهش يا بني، فالسمك يفعل ذلك ليحصل لقمة العيش."

السِّلُوليت

دهن زائد يُرعِبُ النساء

ملايين النساء يصرفن مبالغ طائلة للتخلص
من هذه البلية التي تضاربت حولها الآراء. فيعرضن صحتهن،
وربما حياتهن، للخطر وغالباً من دون طائل

باستهزاء: "انهم يغشونك عندما يأخذون
المقاييس، ويظنون أنك لن تلاحظي."
ولم تجد ستة أشهر من المعالجة بوخز
الابر بلغت كلفتها ٦٠٠٠ فرنك (٩٦٠
دولاراً). والنتيجة الوحيدة التي حصلت
عليها باتريشيا كانت كدمات زرقاء
وسوداء في أنحاء مختلفة من جسدها.
وهي تقول بندم: "لقد أهدرت نقودي من
دون فائدة".

● في حربها الشعواء ضد الشحم والتي
امتدت ١٦ سنة لجأت لويزا، وهي مدرسة
إيطالية في الثانية والأربعين من عمرها،
إلى أساليب شتى، من حمامات حرارية
ومعالجة بواسطة الاوزون وتدليك
ومستحضرات تجميلية مختلفة، إلى

● لم يسبق لباتريشيا أن اهتمت
بموضوع الـ "سيلوليت" (١) حتى وضعت
مولودها الأول، إذ خلفت الولادة طبقة
بشعة من الشحم المتموج على فخذيهما
ووركيهما. وهي لجأت إلى مراهم "منحلة"
راحت تدلك بها جسمها بانتظام ولكن من
دون جدوى. وبعد سنتين ازداد وزنها
فجأة عشرة كيلوغرامات واستفحلت
حالتها وظهر السيلوليت بوضوح.

وكانت باتريشيا شابة في الثالثة
والعشرين تعمل مساعدة طبيب، فقررت
أن تصرف مبلغ ٣٠٠٠ فرنك فرنسي (نحو
٤٨٠ دولاراً) على "علاج تأييني" (٢) في
أحد معاهد التجميل بباريس. لكن
نتوءاتها ظلت كما كانت بعد عشر
جلسات، على رغم ادعاءات المعهد أنها
انحسرت ثلاثة سنتيمترات. وهي تقول

Cellulite (١)

Ionization treatment (٢)

كغيره من الشحوم، يمكن التخلص منه بالحمية المدروسة والتمارين الجسدية. معظم الشحم في جسم الانسان موجود تحت الجلد مباشرة، ويتألف من خلايا دهنية مستقلة تنتفخ كلما ازداد وزن الانسان وتنقبض كلما نقص. وتفصل بين هذه الخلايا "سقالات" مرنة من الانسجة الضامة توفر لها دعائم وتجعلها في حجيرات منفصلة. وتبقى خلايا الدهن الطبيعية ملساء، أما في النساء فقد تتضخم هذه الخلايا وتنتأ من الحجيرات فتجعل الجلد يبدو متغضناً.

أمر واحد مؤكد بالنسبة الى ملايين النساء: السيلوليت، أو الشحم، مهما سماه اطباء، حقيقي جداً، وهن يصرفن مبالغ طائلة للتخلص منه ويلجأن الى معالجات وأساليب لا طائل فيها وبعضها محفوف بالخطر. وفي العام ١٩٨٤ فاقت المبالغ التي دفعته النساء الفرنسيات على مستحضرات التنحيف وحدها ١٢٠ مليون فرنك (٢٠ مليون دولار). وبلغ ما أنفقته النساء في ألمانيا الغربية خلال أربعة أسابيع ٦٠ مليون مارك (٣٢ مليون دولار) وذلك على مرهم واحد، المقوم الرئيسي فيه خميرة (انزيم) أبطل مفعولها تماماً بواسطة المرهم ذاته. وهذه المبالغ جزء ضئيل من المال الذي ينفق في ألوف معاهد التجميل في أنحاء العالم التي لا تتوانى عن تحقيق أرباح هائلة مستغلة هذا الهوس بالسيلوليت. المعالجات المعروضة لا حد لها وهي تفوق الخيال. ففي مقابل مبلغ يراوح

Mesotherapy (٢)

"المعالجة الاوسطية" (٢) التي تنطوي على حقن في المكان المراد تنحيفه. وهي تخضع حالياً للمعالجة من مشاكل مزمنة في الكبد سببتها العقاقير التي استخدمت في العلاج الاوسطي والتي احتوت على مواد مستخلصة من الغدة الدرقية وعلى مواد هرمونية أخرى.

• ناتالي (٢٤ عاماً) مديرة تجارية تعمل في باريس. وهي استشارت اختصاصياً طب الأعشاب وصف لها علاجاً مؤلفاً، على حد تعبيرها، من "شراب مقزز للنفس مستخرج من الاعشاب" تناولته لمدة ستة أشهر. وهذا المركب المدر للبول جعلها تخسر خمسة كيلوغرامات من ماء جسمها. إلا أن نوبات ألم متكررة في المعدة جعلتها تتوقف عن العلاج.

وبسبب دواء مماثل اشترته مارثا (١٦ عاماً) من أحد المتاجر من دون وصفة طبية، نقلت الى مستشفى في ايطاليا حيث تبين أن الدواء تسبب في نشوء حصى في المرارة تعين استئصالها جراحياً.

أنواع العلاج

يقدر الخبراء أن أربعاً من كل خمس نساء يشكين من تراكمت دهنية في أماكن معينة من أجسامهن. وأطلق الاطباء الاوروبيون في العشرينات على هذا الشحم اسم "سيلوليت". وهذا الموضوع ما زال مثار جدل بين الاطباء. وفي حين يؤكد البعض أن السيلوليت يختلف عن الشحم العادي، يصر البعض الآخر على ان الشحم شحم، والسيلوليت،

الحقن. يفرك بها الجلد علّ مقوماتها الرئيسية التي تحتوي أحياناً على بعض الخمائر، تنشط الدورة الدموية وتخرق الخلايا الدهنية متيحة للجسم أن يحرقها كوحداث حرارة.

المراهم التجارية. متوافرة بكثرة في الصيدليات وتحظى بتغطية إعلانية واسعة وتعد بنتائج عجائبية خلال مدة تراوح بين ١٠ أيام و ١٥ يوماً. ولقد أجرى "المعهد الوطني لحماية المستهلك" في فرنسا اختباراً على نوعين من هذه المراهم خلص بعده الى النتيجة الآتية: "اذا كنت تسعين الى اكتساب بشرة اكثر صفاء ونعومة، فان ظنك لن يخيب. ولكن لا تعقدي الآمال على انقاص الشحم في جسمك". أما الدكتور فريدريك نورنبرغر أستاذ أمراض الجلد في جامعة برلين المجانية، فيعلن صراحة أن "هذه المراهم لا تفيد إلا منتجها".

العلاج التأيني. يستخدم هذا العلاج شحنات كهربائية خفيفة موضعية لجعل الدواء المدهون على سطح الجلد يخترقه ويصل الى الانسجة. ومعاهد التجميل غير المرخص لها استعمال العقاقير الطبية، حين تستخدم هذه الطريقة، فانها لا تجدي.

العلاج بأشعة لايزر. هذه احدي أكثر الطرق الموضعية المشكوك في جدواها. وهي تقوم على شعاع لايزر دافىء يمسد به السيلوليت ويصرف الماء

بين ٢٠٠٠ و ٥٠٠٠ فرنك (٣٢٥ الى ٨١٥ دولاراً) بحسب عدد الجلسات المطلوبة، تلبسك اختصاصية في أحد المعاهد في باريس جزمة تصل الى أعلى الفخذ مصنوعة من المطاط القابل للنفخ، وتروح "تضرب" السيلوليت على ايقاع الموسيقى. وفي مقابل ٤٥ ألف لير (٣٥ دولاراً) تلفك اختصاصية في احد الصالونات في ميلانو بضامادات بيضاء قليلة العرض من الخصر نزولا الى أخمص القدمين، ثم تبللها "بمركب منحف خاص". ويقول الدكتور جان أنزال الاختصاصي بالامراض الداخلية والسمنة في باريس: "من المشين أن تنفق النساء ثروات على معالجة غير مجدية". وهناك وسائل كثيرة يدعي المنادون بها أنها تخفف الشحم. ووضع الاطباء قائمة بالمعالجات الأكثر انتشاراً وهي:

الحقن. طريقة شائعة لادخال الدواء مباشرة طبقة الشحم المراد التخلص منها. والمادة المستعملة ترمي الى تنشيط الدورة الدموية وتخفيف التهاب الانسجة الضامة. والتخلص من الماء الزائد في الجسم. (في العلاج الاوسطى تعطى المريضة حقناً بواسطة جهاز خاص ذي رأس كالمرشة مزود عدداً من الابر الصغيرة). وهذه الحقن ربما شكلت خطراً ولا يجوز أن تعطى إلا في اشراف طبي.

المراهم الطبية. تصنع هذه من مواد شبيهة بتلك المستخدمة في

الصحية تجعل الجلد يبدو أكثر تموجاً لأنها تضخم خلايا الدهن الحبيسة. من الضروري تجنب تناول السكر والطحين والكحول والدهن الحيواني. "لذا حاولي أن تختاري الطعام الغني بالنشويات المركبة الموجودة في الخضر والجوز واللوز والفسق والفاكهة.

والتمارين الرياضية مفيدة أيّاً يكن نوعها، فهي ترفع ضربات القلب الى أكثر من المعدل الطبيعي في أوقات الراحة. السباحة وركوب الخيل تمرينان ممتازان مفيدان عموماً. ولكن تجب مراجعة الطبيب قبل بدء التمارين، خصوصاً اذا كنت من اللواتي لم يعتدن الرياضة، لكي يحدد عدد الضربات المسموح لقلبك بأن يبلغها من دون أي ضرر عليك. ومن شأن التمارين الرياضية أن تقوي العضلات وتشدها وهذا يجعل السيلوليت أقل بروزاً.

لا تتخلي عن سلوكك الصحي بمجرد ظهور بشائر التحسن. وفي ذلك يقول الدكتور أرنال: "حتى إن اختفت النتوءات، فالمعركة لم تنته بعد. تذكرني أنها ستعود الى الظهور حالما تدعيها."

وأهم من كل ذلك، لا تعرضي حياتك للخطر ولا تهدري مالك باللجوء الى معالجات أثبتت عدم جدواها.

■ **أيفا إفلر**

الزائد في الجسم ويخفف الالتهاب. "لا نفع منه بتاتاً"، يؤكد الدكتور ايف جبرار ايلو وهو جراح تجميل يعمل في باريس وأول من اخترع أسلوب امتصاص الشحم" (٤) في معالجة التراكومات الدهنية في أعلى الفخذ والمعروفة باسم "سروال الفارسة" والتي يعتقد البعض خطأ أنها سيلوليت.

العلاج بالاوزون. يستخدم فيه مزيج من الاوزون والاكسيجين تحقن به المريضة في المكان المراد تنحيفه أو يدخل بواسطة أنبوب في كيس من البلاستيك يلف المريضة من القدمين الى أعلى الخصر.

وهناك أخيراً أنواع من اللف بالضامادات أو بطبقات البلاستيك توهم المريضة بأنها أصبحت أقل سمناً لأنها تضغط الانسجة مؤقتاً وتزيل منها الماء.

العلاج الصحيح

إذا كانت النتائج بهذه الضآلة، فما هي الطريقة الناجعة لازالة الشحم؟ التغذية الصحيحة والتمرين الجسدي هما الطريقة الوحيدة الفاعلة، وان يكن "السحر" يعوزهما. يقول الدكتور برنار ويسمر الاختصاصي بالامراض الداخلية في فيينا بالنمسا: "عادات الاكل غير

Liposuction (٤)



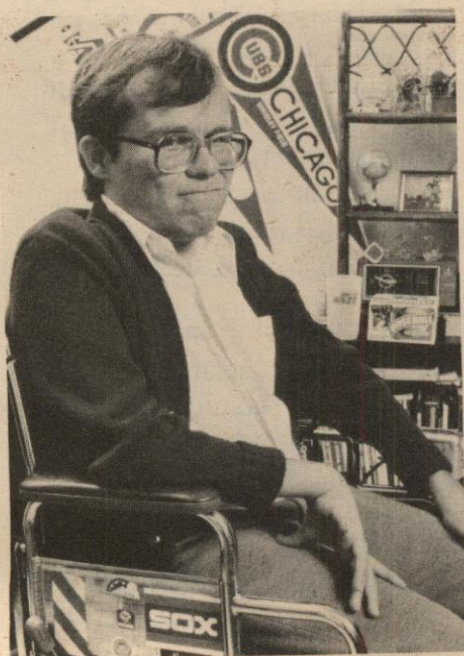
ليس من السهل على المرء ان يكون مأكراً وفاتناً في آن. وقليلون ينجحون في ذلك

بعد السادسة من العمر.

ج.ع.

على الأقل يستطيع القول إنه حاول

فرصة العصر



وفي غرفة الاختبار كان مدير الاعلام في الرابطة كريس توماسون جالسا الى مراقب تلفزيوني. وعرض على الشاشة شريط مسجل لاحدى المباريات، فكان

لم ألاحظه في بادىء الأمر. فلقد اجتمع بضعة عشر شخصا في رواق الطبقة الثالثة في فندق وستن بشيكاغو. وكان معظمهم واقفاً. أما هو فجلس في كرسيه النقال مطأطئ الرأس يدرس الدليل الرسمي لرابطة كرة السلة الامريكية. وتثبت هذه الرابطة مباراة أسبوعية على شاشة التلفزيون. وطرأت على بال إداري الرابطة فكرة حاذقة للترويج: فسوف يكون المعلق على المباريات مذياعاً محترفاً، لكن الرابطة ستبحث عن هاو يصلح لأن يكون المعلق المساعد على مباريات الموسم.

واجتذبت التجارب الاذاعية حشوداً كبيرة في كل مدن الولايات المتحدة. وعين في ذلك اليوم موعد لمئة واثنين وعشرين متبارياً. وكنت أعطي هذا الحدث لأنشر أخباره في مجلة "إسكواير". أخبرني أحد المرشحين: "اشتريت في هذه المباراة تلبية لنزوة في نفسي. فأنا أحب أن أكون معلقاً في التلفزيون، إذ ان الناس يولون المعلقين التلفزيونيين احتراماً واجلالاً."

توماسون يصف اللعب ويترك لكل متبار فرصة التعليق، على أن يتم بعد ذلك اختيار معلق واحد من أصل كل عشرة متبارين. ومن ثم تنظم مباراة أخيرة ويختار فائز للاشتراك في مباراة نيويورك النهائية الحاسمة.

جلست أراقب اختبار كل مشترك لمدة خمس دقائق. فكان البعض عفويًا والبعض الآخر عصبيًا. لكن المباراة كانت بالنسبة إلى الجميع تجربة مرحة. وبعد نحو ٤٥ دقيقة عدت إلى الرواق باحثًا عن الشاب المقعد.

كان لا يزال يدرس الدليل. ولاحظت أن أطرافه لم تكن مكتملة النمو وقد بدا متفوقاً في كرسيه.

قدّمت نفسي إليه وسألته هل مضى عليه وقت طويل وهو ينتظر. فأخبرني أنه وصل قبل الموعد بثلاث ساعات كي يكون على أهبة متى حان دوره.

كان يدعى كريغ تاليريكو وله من العمر ٢٣ عاماً. سألته لمَ أراد أن يشترك في المباراة فأجاب: "إذا فزت أصبح لحياتي معنى آخر."

تجربة الحظ - ولد كريغ مصاباً بداء استسقاء الرأس المعروف عند العامة بمرض "الماء في الدماغ". ولماً شبّ ابتلي بعلل أخرى.

وهو قال: "لم أت مثل هذا العمل من قبل، لم أجرب أي أمر قط. ولكن إذا فزت استطعت القول للمرة الأولى في حياتي إنني أنجزت عملاً مثيراً."

وأضاف أنه يعيش في مركز للمعاقين وصفه بأنه نظيف ومريح للنوم.

وإلى جانبه وقف رجل أنيق رمادي الشعر علمت أنه والده باتريك تاليريكو (٤٣ عاماً) وأنه يعمل سائق شاحنة. قال لي الأب: "استهوته الرياضة منذ كان في السابعة من عمره. وهو عانى الأمرين من عجزه عن ممارستها. فمذ كان في الثالثة خضع لعشر جراحات في دماغه وتعذب كثيراً."

وعرفت أن كريغ قطع مسافة ٢٤٠ كيلومتراً من مركز المقعدين الذي يعيش فيه ليشترك في اختبار اليوم. وعلق والده على الأمر: "على الأقل يستطيع القول إنه جرب حظه."

وقبيل الأولى بعد الظهر قاده أبوه إلى غرفة الاختبار. وأدار توماسون شريط الفيديو.

"هذه هي المباراة الأسبوعية التي تبثها رابطة كرة السلة الأمريكية. معكم على الهواء كريس توماسون وكريغ تاليريكو. نحن في ملاعب فارسييتي في مدينة تورنتو بكندا."

أشرق وجه كريغ عندما سمع كلمات توماسون. واستدار هذا نحوه وسأله: "ما الذي يمكننا أن نترقبه يا كريغ في هذه المباراة ربع النهائية؟"

وبدأ كريغ يتكلم: "حتى الآن يا كريس شاهدنا لعباً لا بأس به من الجانبين. فإذا به المتباري الوحيد الذي يتذكر اسم توماسون ويذكره."

مرتّ الدقائق الخمس سريعاً. ولماً انتهى الشريط طلب توماسون من تاليريكو أن ينتظر في الرواق ريثما تعلن النتائج.

وسألت تاليريكو عن شعوره فأجابني:

فانها أدركت أن عليها أن تحاول. فصراع كريغ للتغلب على مصاعبه ورغبته في أن يكون عاملاً منتجاً جعلها تدرك ضرورة الاقدام والاصرار لتحقيق ما تصبو إليه. وختمت بالآتي: "لست أدري إن كنت سألقى النجاح أم لا، لكنني أكون على الأقل بذلت قصارى جهدي."

وكتب رجل أعمال عن الأثر الذي تركه كريغ في حياته، وهنأه على مثابرته وأخلاقه العالية أمام الضغط وعلى روحه الرياضية.

ثم تسلمت رسالة من بارت كونر البطل الاولمبي في الجمباز: "صادف أن فزت بميداليتين ذهبيتين في الألعاب الأولمبية التي أقيمت في لوس انجلس بكاليفورنيا. وبسبب هذا الفوز انفتحت أمامي سبل كثيرة، منها وظيفتي الحالية كمعلق تلفزيوني لشبكة «CBS». لقد ربحت الميدالية الذهبية بفارق ضئيل جداً في المتوازيين، وهذا لا يعني أن آرائي أرجح من آراء كريغ تاليريكو."

أما الرسالة الأهم فوردت من مدينة سولت ليك من ديف بلاكويل مدير قسم الرياضة في اذاعة "كلوب". وهو تسأل هل يود كريغ تاليريكو المشاركة في تقديم برنامجه الاذاعي.

أرسلت الى بلاكويل عنوان مركز المقعدين الذي يعيش فيه كريغ تاليريكو. وهو شرح لكريغ أنه يود استضافته كمعلق في برنامجه، بحيث يحضر كريغ تعليقه خلال النهار ثم ينقله الى بلاكويل هاتفاً.

وأنت النتائج مذهلة. يقول بلاكويل: "في الحلقتين الاوليين كان كريغ عصياً

"بدأت بسرعة فائقة وكنت أخشى أن أتلفظ كلاماً أفرق. لست أدري كيف كان أدائي خلال الاختبار، لكني أمضيت فترة ممتعة. لقد تحقق حلمي."

وأخيراً خرجت المضيفة إلى الرواق وأعلنت: "لقد اخترنا فائزاً واحداً. إنه..." ونظرت إلى وجه تاليريكو.

"...آل بوت."

كان بوت مهندساً معمارياً في السادسة والعشرين من العمر. ولما سمع اسمه افترّ ثغره عن ابتسامة عريضة وتقبل هتاف المتبارين الآخرين وتهانيمهم. وانضمّ كريغ تاليريكو الى رفقاءه في تهنئة بوت وهو لا يزال يمسك بدليل رابطة كرة السلة.

وما لبث أن قال لوالده: "سأخذ هذا الدليل معي الى البيت لأتصفحه في المساء. إنه مشوّق حقاً ولم يتسنّ لي أن أنهي قراءته."

فأجابه والده: "حسناً يا بني!"

صوت ملهم - كتبت مقالي في المجلة متحدثاً عن كريغ، وختمته بالفقرة الآتية: "لكل منا ألامه في هذه الحياة. بعضنا ينجح في بلوغ المجد، أما الآخرون فيعرفون على الأقل أنهم يتمتعون بمكان نظيف ومريح للنوم."

ولما نشر المقال في مجلة "إسكواير" انصبت عليها رسائل تأييد لكريغ من أنحاء الولايات المتحدة وكلها تؤكد أن شجاعته ألهمت المرسلين.

كتبت امرأة انها كانت تحلم سراً ببدء حياة مهنية جديدة لكنها خشيت المحاولة. أما الآن بعدما قرأت قصة كريغ

جَعَلُوا مِنْكَ ثَرِيًّا

مجموع اموال الجوائز

١٦٩٠٧٠٧٠٠٠٠٠٠٠

مارك ألماني

هذه الجوائز المتفوقة هي الآن بانتظارك:

٢×٣ مليون مارك ألماني

١×٨ مليون مارك ألماني

١×١٥ مليون مارك ألماني

(أو ١٥٠ × ١٠٠٠٠٠٠٠٠ مارك ألماني)

بالإضافة الى أكثر من ٢٠٠٠٠٠٠

جائزة قد تصل الواحدة منها الى ٨٠٠٠٠٠٠٠٠ مارك ألماني.

معفاة من الضرائب!

اطلب بطاقتك بملء القسيمة الى اليسار. تصلك البطاقة خلال بضعة أيام مرفقة بكل القوانين والأنظمة المبرعة.

أرسل ثمن الاشتراك ضمن طلبك أو ادفع بعد تسلّم كشف حسابك بواسطة شيك شخصي، أو شيك سياحي، أو نقداً بواسطة البريد الجوي المسجل (على مسؤوليتك الخاصة) أو بواسطة بطاقة الائتمان.

جديد:

المجموعة الخارقة الموحدة!

تتألف هذه المجموعة من أربعة أو خمسة أرقام لبطاقات مختلفة.

من الآن فصاعداً يمكنك الاشتراك بمجموعة خارقة

من ١/٤×٢

و ١/٨×٢

أو ١/٤×٥



ضاعف فرصك!!!

سوف يتضاعف اماكن الربح لديك ١٣٠ مرة!

استغل هذه الفرصة الخارقة!

وكيل اليانصيب المرخص له حكومياً

HANS HERZOG

Aldersterdorfer Strabe 326

2000 Hamburg 60 West Germany

الغربي - ولكن هناك أكثر من

٢٠٠٠٠٠٠ جائزة.

انه اليانصيب الوحيد الذي يقدم

فرصاً رائعة كهذه لربح الملايين.

والأهم من ذلك أن كل الأمور مراقبة

حكومياً: السحوبات... فرص

الربح... أموال الجوائز المدفوعة...

والقوانين.

في يانصيبنا أنت من يحصل على

الملايين، لا الوكلاء.

زبائن راضون

منذ ١٩٢٧



78th NORTH-WEST GERMAN STATE LOTTERY

Give luck a chance! 78th lottery of the "Staatliche Nordwestdeutsche Klassenlotterie" beginning March 27th, 1987!

Prices cover all 6 classes and include charges for airmail postage and the official winning lists. No additional charges. Handling charge for payment by credit card: DM 35,-

*Prices in US Dollar and £ (sterling) are variable due to changes in the rate of exchange.



State-licensed lottery agent
HANS HERZOG
Aldersterdorfer Straße 326
2000 Hamburg 60
West Germany

Valid only where legal.

Please fill in number of tickets you want to order:

	DM	US \$*	£*
1/1 ticket	741.00	390.00	289.50
1/2 ticket	381.00	200.55	138.55
1/4 ticket	201.00	105.80	73.10
3/4 + 2/5 COMBI	581.00	295.30	204.00
5/6 COMBI	921.00	484.75	334.95

Please write in		German ☐	English ☐
78/35		Mr. ☐	Mrs. ☐
		Please print in block letters.	
First name			
Surname			
Street			
P.O. Box			
City			
Country			
Charge to my	Visa ☐	MasterCard ☐	American Express ☐
	Diners ☐		
Expiration Date:			
Month		Year	
Signature			

صحافة الغد في مجلة اليوم

مواضيعها مفيدة، غنية، مبسطة
تهتم بشؤون كل بيت :

- تحقيقات
- مقابلات
- طب
- تجميل
- ثقافة
- فن
- مشكلة وحل
- حديث الابراج
- مطبخ
- اناقة
- طبيعة
- بالاضافة الى
- عدة ابواب اخرى

الحسناء
AL HASNA

خلي مزيفة
الاناقة حقيقية

احمد السنباطي:
لحن في الدي الشيرازي
ساعتار من مشيه

عازقة الناي في
فرقة الرجال:
احلم بموسيقى
الشرق

جادونا:
الأسطورة نضير
بصالح

صوبنا عطية:
مين قال أنا؟



في الأسراف
صباح كل يوم
جمعات

فرصة العمر

أرسل إلي ديف بلاكويل أشرطة مسجلة لبعض تعليقات كريغ في البرنامج الإذاعي. وأحياناً، في الليالي الطويلة الباردة، أنهض من سريري واستمع إلى أحدها. فأصغي إلى صوت كريغ القوي الواثق الحماسي يتحدث عن الرياضة بخبرة ونفاذ بصيرة. أصغي إليه فترة وجيزة ثم أعود إلى الفراش. لكن الصوت لا ينفك يرافقني.

■ بوب غرين

قليلاً، أما الآن فهو رائع. انه يشترك في البرنامج مرتين أسبوعياً، وهو لبيب وحسن الاطلاع."

أما كريغ تاليريكو فينعم بفرح غامر: "للمرة الاولى في حياتي أشعر بأنني مهم، خصوصاً بعدما قرأت رسائل كل الذين كتبوا انني ألهمتهم، ولم أكن اعتقد أن في وسعي أن ألهم أحداً." ويضيف والده: "من نبرة صوته تحزر أنه بات يتشوّق إلى مستقبل ما."



متاعب النجوم

خلال عمله المهني كان المخرج الأمريكي آلان شنيدر يواجه صعوبات في التعامل وبعض النجوم. وهو يقول في سيرته الذاتية: "في إحدى المسرحيات كانت البطلة تصل متأخرة لاجراء التمارين من غير أن تعتذر او تقول شيئاً. وأخيراً انفجرت غاضباً في وجهها أمام مجموعة الممثلين والممثلات، فانقطعت عن التأخر لكنها اخذت ترفض العمل بإرشاداتي. لقد ربحت المعركة لكني خسرت الحرب. بعد مرور سنتين واجهت مشكلة مماثلة لدى ممثلة أخرى، فسألت الممثل والمخرج جورج أبوت عن رأيه في الموضوع: "ماذا أصنع اذا لم أطردها؟" أجاب أبوت: "الأمر بسيط. إبدأ التمارين مع بديلتها." وهذا ما فعلته منذ ذاك الحين. ونجحت الطريقة.

ف.ب.

غلطة الشاطر

كنت مرشحاً لوظيفة عالية في إحدى الإدارات، فدعيت الى تناول العشاء مع المدير العام وزوجته في أحد المطاعم الفخمة. ولدى جلوسنا الى المائدة أعلمني المدير أن رئيس المحاسبة سينضم إلينا. وما ان رأيت رجلاً مهيب الطلعة مقبلاً نحونا حتى قفزت من مقعدي وصافحته وعرفته بنفسي. فبادلني الرجل التحية بأدب ثم انصرف. فسألت المدير مندهشاً لماذا لم ينضم الرجل إلينا. فردّ بنبرة جليدية: "ذلك كان رئيس الندل." فعملت للحال انني لن أحصل على الوظيفة.

د.د.



هل أنا حيّة؟

تخطمت الطائرة وقتل طيارها.
لكن المضيقة ظلت واعية وأنقذت ركاباً كثيرين



ويبدو لي الطيران دائماً أسهل كثيراً عندما أعمل مع أناس أحبهم. وفي رحلات قصيرة مضطربة طوال يومين وسط عواصف، من شأن طاقم منسجم كطاقمنا ان يخفف حدة التعب والتوتر. وبقيت امامنا محطتان نتوقف فيهما، ثم اصل الى بيتي في نيو أورلينز بلويزيانا.

في هانتسفيل انضم ٦١ راكباً الى العشرين الموجودين على متن الطائرة في الرحلة القصيرة الى أتلانتا بولاية جورجيا. ثم اقلعت الطائرة، وهي من نوع «DC-9»

ربطت حزام مقعدي حين بدأت الطائرة هبوطاً كثير المهاوي الى مطار هانتسفيل بولاية ألاباما بعد ظهر الرابع من ابريل (نيسان) ١٩٧٧. وكنت وزميلي المضيقة كاثيري لوموان أمضينا معظم الرحلة محزومتين في مقعدينا بسبب اضطراب الطقس.

كانت كاثيري شقراء ظريفة في عمري تقريباً. وهي سافرت معي مراراً وكنا نشكل فريقاً ناجحاً. وكان القبطان وليم ماكنزي (٥٤ عاماً) ومساعدته ليتمان كيل (٣٤ عاماً) يشكلان الطاقم المفضل لدي.

مزدوجة المحرك، فوصلت الى الارتفاع المطلوب وهو ٥٢٠٠ متر.

فجأة انهارت الغيوم وراح المطر والبرد يضربان الهيكل المعدني بعنف وبدأ الركاب يديرون وجوههم الخائفة ناحيتي. وبذلت جهداً لأحافظ على رباطة جأشي. وعلى رغم الجلبة سمعت أصواتاً في المحرك الايسر: "باوا! باوا! بابوا!" وخفتت الاضواء في حجرة الركاب وأضيت أنوار الطوارئ بضع ثوان قبل ان يعود التيار الكهربائي العادي. وبعد برهة توقف سقوط البرد.

ودهشت لهدوئي الشخصي وأنا أمسك المذياع لطمأنة الركاب: "أبقوا أحزمة الأمان مشدودة، ولا داعي الى الذعر. ارتاحوا. سنخرج قريباً من العاصفة." لكنني شممت رائحة دخان وعرفت أننا في مأزق حقيقي، الا أن الغضب كان رد فعلي الاول. وفكرت "لماذا اليوم بالذات؟ لم يبق سوى مسافة قصيرة وأصل الى بلديتي."

كرة من اللهب - تلاشت هذه الافكار من رأسي مع بروز خطورة الوضع. وفي كل ثانية كنت أتوقع انذار الطوارئ من قمرة الطيار. ولم يأتِ الانذار. وفي النهاية تصرّفت بمبادرتي الخاصة. ففككت حزامي وتقدمت بسرعة الى وسط الطائرة. وحاولت السيطرة على نبرة صوتي وأنا أعطي الركاب الجالسين قرب النوافذ، كلا على انفراد، تعليمات تتعلق بمكان جذب النافذة لرفعها. وجعلت كلا منهم يردد الارشادات لأتأكد من انه استوعبها. وبينت لهم وضع التكتف الذي

يتخذه الركاب في حال المبوط بطائرة معطوبة. ثم شرحت لهم اجراءات اخلاء الطائرة.

وفيما انا عائدة الى مقعدي سمعت ثلاث رنات في المذياع. فرفعت السماعه وجاعني صوت كاثي: "لم يخبرني الطياران بما يحدث. وحين فتحت باب قمرة القيادة وجدت حاجب الريح (★) متحطماً." وأدركت ان الطائرة غدت على ارتفاع بسيط فوق الارض. لكنني ظننت اننا نهبط الى مطار أتلانتا، وبقيت أتوقع سماع جرس الانذار بالهبوط. وحين لمحت جنوع أشجار خارج النافذة افترضت اننا نهبط على مدرج مطار. فناديت: "انحنوا وتمسكوا بكواحلكم!"

ولم أكن حزمت نفسي بعد عند الصدمة الاولى. ولكن حين ارتدنا الى الهواء انتزعت حزام المقعد وشددته باحكام. وعند الصدمة الثانية توهجت كرة ملتهبة داخل حجرة الركاب. ورأيت النار تدرك احد المسافرين وسمعت امرأة تصرخ. وعندئذ رأيت العالم حولي يهوي في العدم.

ملاً الحطام المتطاير الحجرة. وخلصني مكبلة داخل صندوق من الكرتون يتدحرج على سلاله. وتلقيت ضربات قوية على ذراعيّ وساقيّ. ومع ذلك لم أكف عن النداء: "ابقوا مكانكم! تمسكوا بكواحلكم!"

علمت في ما بعد ان الطائرة حلقت هوائياً مسافة ٥٣ كيلومتراً قبل ان تهبط في الشارع الرئيسي في بلدة نيوهوب

(★) حاجب الريح هو الزجاج الامامي في السيارة او الطائرة.

نحو الطريق وقد أثقل كاهلي وزن محير.
فنظرت الى أسفل ورأيتني أجر جثة
هامدة بكل ذراع.

البحث عن أحياء - عدت راكضة الى

المقطع الاكبر من حجرة الركاب، فوجدت
الجثث المحترقة تغطي أرضها. ورأيت
رجلا يحرك ساقه، فسمحته الى الطريق
وعدت أبحث عن أحياء آخرين.

ولمحت راكباً يتعثّر بين الحطام وثيابه
تحترق. فدفعته بعنف الى الارض وقلبته
على العشب لاختاد النار.

وبدأت آليات الانقاذ تصل. وأخذ بيدي
رجل يرتدي بزة رسمية وحاول ابعادي عن
المكان. فدفعته عني قائلة: "اني
مضيفة!" ولم يشغل ذهني سوى البرنامج
الوقائي الذي تدرّبنا عليه: "أنتم
مسؤولون عن الركاب." كان من واجبي ان
اواصل البحث عن الناجين.

كان والدي اطفائياً في سلاح الجو
ووالدتي ممرضة. وكانت التدريبات
الخاصة بالطوارئ من صميم حياتي. لكن
الامر هذه المرة كان من صميم الواقع.
وركضت الى حجرة الركاب ثانية وبدأت
أحرك الصفائح المعدنية الحارة لسحب
مزيد من الجثث. ورحت أنقل التعليمات
بصوت عال الى الواقفين في الجوار
لتغطية الركاب الاحياء ومعالجتهم من
حال الصدمة.

كنت أعمل بالغريزة وحدها. وللحظة
توقفت وحدثت بدهشة الى قدمي
الحافيتين الملطختين بالدم النازف من
جروح مفتوحة، لكنني لم أشعر بأي ألم. واذ
نظرت الى الوجوه الصارخة التي شوهدا

الصغيرة. وجز جناحها أشجاراً وأعمدة
على طول الطريق. وقطع الجناح الايسر
اسلاك الكهرباء ثم اصطدم بسيارات
ومضخات وقود امام مخزن "نيومان"
للبقالة الذي التهمته النار.

وسحقت الطائرة التي تزن ٤٤ طناً
سياجات واشارات سير وأشجاراً ثم
انحرفت وبدأت تتحطم وهي تنقلب على
منازل كثيرة. واستقرت أجزاؤها الخمسة
في بقعة من أشجار الصنوبر.

فجأة توقف كل شيء، ولم أسمع في
السكون سوى قرقعة النار من ارض
الطائرة حتى سقفها امام مقعدي. وازاء
هذا الجدار من النار لم يبق لي الا سبيل
واحد للفرار. ففككت حزامي وحاولت ان
أفتح المخرج الخلفي للطوارئ بين
المغاسل. الا أن مقبضه لم يتزحزح.

وبدأت أشفق طلباً للهواء وأنا أعلم أن
الدخان السام قد يमित الانسان في
غضون ٣٠ ثانية. ولم أعد أرى بوضوح
فبدأت أتلو صلاة ذهني.

واذ أيقنت اني سأموت اذا بقيت حيث
أنا، تقدمت عازمة على الوصول الى أول
مخرج. وفيما انا أقي وجهي بزراعي
انفصل جدار النار مثل ستار وخرجت من
الطائرة الى أرض صلبة.

وبعدما تقدمت بضع خطوات خارج
الطائرة وأنا في حال دوار، صمّني دوي
انفجار. وحين نظرت خلفي رأيت النار
تلتهم الذيل حيث مقعدي. ورأيت قطعاً
ضخمة وملوية من الطائرة مطروحة على
الارض حولي. وملأت الاجواء رائحة كريهة
انبعثت من الوقود ودخان الصنوبر. وهز
انفجار ثانٍ مقطع الذيل. ومشيت متعثرة

ألحقناها بأهالي نيوهوب. وأدركت ضالة معاناتي بالنسبة الى معاناة ذوي الضحايا والركاب الذين على رغم نجاتهم من الموت، لن يعيشوا حياة طبيعية بفعل الحروق والجروح.

وبعد أشهر بقيت الكوابيس والمشاهد المرعبة تراودني. وكانت تنتابني نوبات حادة من البكاء، فأستيقظ ليلاً على صراخي.

رؤية جديدة - في محاولة يائسة للفرار من جحيمي النفسي سافرت لزيارة اصدقاء في كولورادو وكاليفورنيا وبيوتاه. واذ استمر اضطرابي العصبي طوال سنة ونصف سنة، سألتني اختي التوأم كاندي أن أقيم معها ومع عائلتها في أتلانتا. ومع أنني كنت دائماً أعزّز باستقلاليّتي فقد استجبت لدعوتها. وهناك باشرت علاجاً نفسانياً ولدت بالصلاة والايمان. ومع مرور الوقت بدأت أشعر بأني أقوى وأني في حاجة الى العودة الى موقع الحادث. وعندما اقتربت من المكان الذي تحطمت فيه الطائرة في نيوهوب تشبّثت بمقود السيارة لاهدى ارتعاش يدي. وتسارعت نبضات قلبي حين بلغت مخزن بقالة تشارلي نيومان الذي أعيد بناؤه. ودخلته فرأيت في الضوء الخافت أربعة رجال. فسألت: "أأكون أحدكم السيد نيومان؟" فوقف رجل قصير القامة ممتلئ الجسم أبيض الشعر ومدّ يده قائلاً: "أنا تشارلي نيومان وأنت ساندي بورل. أعرفك أينما رأيتك."

فتعانقنا كقريبين على رغم اننا لم نلتق من قبل. وعرفت من نشرات الاخبار

الألم لم أسمع أي صوت ولم يخالجني أي احساس. لم يكن ذهني الواعي يتحمل هذا الامر المرعب، لذلك رفض نقل معظم الرسائل الحسية الواردة عليه.

ورأيت ممرضة تحمل جريحاً الى سيارة اسعاف، وأذكر أنني سألتها: "هل أنا حية؟" فنظرت اليّ وابتسمت: "نعم، أنت بخير." ولم أصدق ذلك، فجعلتها تلمسني وكان ضغط يدها على ذراعي مطمئناً. وحاولت نقلني الى احدى سيارات الاسعاف لكنني رفضت متذكرة واجبي الذي لم أتممه بعد: "علي ان أجد بقية أفراد الطاقم."

وفي النهاية اكتشفت خارج حطام قمرة القيادة جثتي الطيارين كيل وماكنزي. وجعلت أنتحب مرتعدة: "أخرجوني من هنا! لم يعد في وسعي أن أسحب المزيد."

قضى واحد وستون راكباً واثنان من الطاقم في تحطم الطائرة. وقتل تسعة من سكان نيوهوب عندما اجتاحت طائرنا محطة الوقود ومخزن البقالة، ونجوت أنا وكاثي وعشرون راكباً أصيب كثيرون منهم بجروح بالغة.

استنتج "المجلس الوطني لسلامة النقل" ان محركي الطائرة توقفاً فجأة عندما تسربت اليهما كميات كثيفة من المطر والبرد لدى دخولنا العاصفة. وعزا المجلس الي والي كاثي المساعدة في انقاذ أشخاص كثيرين.

وعلى رغم هذا الاطراء لم أشعر أنني قمت بعمل بطولي. والواقع اني كنت أشعر بالذنب وأفكر في المسافرين الذين عجزت عن انقاذهم والكارثة التي

منحتني العودة الى نيوهوب راحة لم أعرفها من قبل. فقد شعرت بالخل حين أدركت عدد الاشخاص الذين حطمهم الحادث بالمقارنة مع ضالة الأذى الذي لحق بي على رغم التوعك الذي اصابني. وساعدتني رؤية المكان والعشب الاخضر ينمو من جديد على الارض التي احترقت. ومع مواصلة العلاج النفسي تلاشت مخاوفي من الطيران. وبعد اربع سنوات من الحادث عدت أعمل مضيقة. وبعد أشهر قليلة، خلال رحلة من ممفيس الى هانتسفيل، ابتسم لي مسافر بدا وجهه مألوفاً وسألني: "ألسنت ساندي؟" كان من المسافرين في الرحلة المشؤومة.

ولم أتمالك عن البكاء، الا ان دموعي عبرت عن الفرح. وحين نزل الراكب سلم الطائرة في هانتسفيل استدار ولوح الي بيده. وسرت في رعدة من الارتياح وفكرت: "اني أوصلته سالماً هذه المرة." **ساندي بورل وغريغ لويس ■**

في مارس (آذار) ١٩٨٣ تزوجت ساندي طياراً مدنياً يدعى روبرت ماكافي واستقرت في ممفيس بولاية تينيسي. وفي يونيو (حزيران) ١٩٨٦ ولدت طفلهما الاول.

ان المخزن تهدم بفعل الحريق الناجم عن انفجار صفائح الوقود امامه، وأن ثلاث أمهات وأربعة أطفال قتلوا في الخارج حين حطم جناح الطائرة سياراتهم. وكانوا من أقرباء نيومان.

ان رؤية نيوهوب من جديد ومعرفة الاصابات بين أهاليها والسير في مكان الحادث وتذكر الكارثة المريعة أثارت فيّ حزناً كبيراً. الا أن امرأ ما في انفعالي آنذاك بدا مختلفاً.

ثم التقيت السيدة نيومان. وبينما هي تصف لي رعب ذاك اليوم أجهشت بالبكاء، فعانقتها وتركتها تبكي. ودهشت ان لم أشاركها في البكاء، فلم أشعر بالحاجة الى ذلك. وللمرة الاولى منذ تسعة عشر شهراً وجدت القوة للتألم من دون أن أنهار.

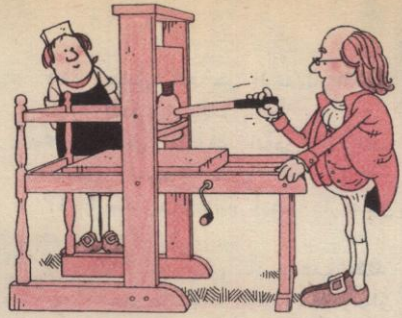
واذ تهيأت للرحيل انحنيت السيدة نيومان خلف منضدة المتجر وسحبت علبة قديمة اخرجت منها مجموعة مطوية من الاوراق والبطاقات وقد كتب على كل منها اسم وعنوان. كانت تلك تذكارات من الراكب الناجين الذي حفزهم دافع داخلي على العودة الى نيوهوب.



خيال ديزني

عندما كنت أعمل في "عالم ديزني" بولاية فلوريدا الامريكية أدركت قوة الإيحاء التي تبعثها أعمال ديزني في المشاهدين. فذات يوم هبت عاصفة بينما كنا نحضر لمسيرة استعراضية، فدوى الرعد ولمع البرق وهرب الناس اتقاء للمطر. سوى أن سيدة وقفت وحيدة وسط الشارع والمطر ينهمر بغزارة وهي تتطلع الى السماء. فتقدمت منها لأسألها هل هي في حاجة الى مساعدة.

فنظرت الي بدهشة والماء يقطر منها وسألني حائرة: "وهل هذا المشهد حقيقي؟"



٧. مَوْصَد: مكبّل - مسحور - كبير القلب - مفلق.

٨. الصَّوْع: انتشار الرائحة - اللين - ضوء القمر - من الوحوش.

٩. الضَّنَى: سوء الحال - الروح - البخل - غشاوة العين.

١٠. الغَدَاة: الزاد - الظهر - أول النهار - الغد.

١١. الغليل: الحر الشديد - العطش - صاحب - الثوب الحريري.

١٢. الوجل: الارتعاش - الضوضاء - الحياء - الخوف.

١٣. السَكْنَى: الإقامة - الصمت والهدوء - الفقر - السيف القصير.

١٤. ولهان: جائع - أبله - حزين - ضال.

١٥. صَادٍ: قاسٍ - عاشق - شديد العطش - فارغ.

١٦. السَقَم: الضجر - المرض - النوم العميق - الارق.

١٧. تَصَدَّع: تصفي - تفاجيء - تتسلق - تتكلم جهاراً.

١٨. الهُدْب: الاثواب - الحواجب - الانامل - شعر أشفار العينين.

١٩. الخَمِيلَة: الموضع الكثير الشجر - ضفيرة الشعر - الفضيلة - المتكاسلة.

٢٠. الفَلَسَى: الحقد - ظلمة آخر الليل - التلفت - التسلل.

٢١. الوَسَن: الهمس - ثقله النوم - الحلم - عنق الجواد.

٢٢. السَّنَى: قمة الجبل - البياض - البرق - الجبين العريض.

٢٣. تَوُوب: تبوح - تركض - تنام - ترجع.

٢٤. تَقَاوَى: تزيّن - تجاهل - طرف بعينه - تروّى.

٢٥. الوجنات: ما ارتفع من الخدود - الشفاه - الاكتاف - الايدي.

دائرة المعارف

غَنَّت المطربة اللبنانية السيدة فيروز للحب والقمر والجمال والوطن، بالعامية والفصحى، شعراً قديماً وحديثاً. غنت بكل لهجة في أقطار العالم العربي. وجمعت في أغنياتها القوة والبراءة والفرح والتفاني في سبيل الحق.

هنا كلمات منتقاة من أغان لفيزوز. وقد وضع أمام كل كلمة أربعة معان، واحد منها صحيح، والمطلوب من القارئ أن يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١. الشذا: الاختلاف - نكاء الرائحة -

الفرح - الصوت الجميل.

٢. العذل: الاعتذار - منتهى الظلم -

الاطاحة - الملامة.

٣. النُوب: القوافل - الكلمات القليلة -

المصائب - الاخبار.

٤. الرَبَى: التلال - السهول الخصبة -

الوطان - ذرى الاشجار.

٥. الفَيْد: الاطفال - النساء

الحسناوات - الفجر - الخيول الاصيلية.

٦. تَعَب: تخفي - تملأ - تشرب -

تضحك في سرها.

١١. الغليل: العطش الشديد، الحقد، حرارة الحب أو الحزن.
١٢. الوَجَل: الخوف. الوَجَل: الخائف.
- الوَجَل: الشيوخ.
١٣. السُكْنَى: الإقامة. أيضاً: ما يسكن فيه.
١٤. وَلَهْ: حزن حتى كاد يذهب عقله. أيضاً: تحير من شدة الوجد، فهو وَلَهَان وهي وَلَهَى.
١٥. صَادٍ: شديد العطش. الصدى: العطش الشديد.
١٦. السقم: المرض. كلام سقيم: خلاف صحيح.

١٧. تَصَدَّعَ بِالْحَقِّ: تتكلم به جهاراً، وذلك مأخوذ من الصديق وهو الصبح.
١٨. الْهَذَبُ وَالْهَذَبُ: شعر أشفار العينين: الواحدة هُدْبَة، وجمعها أهْدَاب.
١٩. الخَمِيلَة: الشجر الكثير الملتف.
- أيضاً: الموضع الكثير الشجر، وريش النعام.
٢٠. الْفَلَس: ظلمة آخر الليل.
٢١. الْوَسَن: ثِقَلَة النوم. الْوَسَنَة: قَلَة النوم، والنعاس.
٢٢. السَّنَى: البرق، الحرير. السناء: الضياء، الرفعة.
٢٣. تَوَّوب: ترجع. آبت الشمس: غابت.
٢٤. تَغَاوَى: تكلف الغي أي الضلال، وتجاهل. الغاوي عند العامة: الذي يجب التزيُّن.
٢٥. الوجنة: ما ارتفع من الخد. جمعها وجنات.

المستوى

- ٢١ - ٢٥ : ممتاز
١٦ - ٢٠ : جيد جداً
١١ - ١٥ : مقبول



الأجوبة الصحيحة

١. الشذا: قوة نكاء الرائحة. أيضاً: كسر العود، والملح، والاذى.
٢. الْعَذْل والعَذْل: الملامة. أيام عَذْل ومُعْتَذَلَات: شديدة الحر.
٣. النُوب: المصائب. أيضاً: الْفُرْص. واحداً نوبة.
٤. الرُّبَى: التلال وما ارتفع من الأرض. واحداً ربوة.
٥. الْغِيدَاء: المرأة المتغنية ليناً اللطيفة البشرة التامة الحسن الطويلة العنق. جمعها غَيْد.
٦. تَغَبَّ الْمَاء: تشربه بلا تنفّس. الْعَبَاب: شرب الماء.
٧. مُؤَصَّد: مغلق.
٨. صَوَّعَ الْمَسْك: انتشار رائحته. رجل مَصَّوع: مذعور.
٩. الضَّنَى: المرض والهزال وسوء الحال. الضَّنَى: الاوجاع المخيفة.
١٠. الْغَدَاة: البكرة أو ما بين الفجر وطلوع الشمس. أيضاً: أول النهار.

مذنب هالي يعود في السنة ٢٠٦١

كان للمسبر الفضائي غير المأهول
الذي اطلقتها الوكالة الاوروبية
للفضاء، فرصة يتيمة للقاء الزائر
الغامض الآتي من الفضاء الخارجي

يقول ديف دايل مدير مشروع "جيوتو"
في مركز البحث والتكنولوجيا التابع
للوكالة الاوروبية للفضاء (ايسا) في
مدينة نورديك بهولندا: "لو أتيح لنا ان
نفكر في الصعوبات التي تعترضنا لما
بدأنا هذا المشروع."

وجيوتو هي مركبة الفضاء غير المأهولة
التي ارسلتها ايسا للقاء المذنب هالي
في شهر مارس (آذار) ١٩٨٦. ولقد
افتتن الانسان بهذا المذنب منذ بدأ
تطلعه الى الفضاء، وسنحت له الفرصة
الآن لاكتشاف العناصر المكونة لهذا الزائر
المجهول الذي يعود مرة كل ٧٦ سنة.
ورأى روديفر راينهارد رئيس الفريق
العلمي في المشروع "انها فرصة العمر."
ان معلوماتنا عن المذنبات هي اقل
منها عن بقية الأجسام الفضائية. ويغلب
على الظن انها بقايا تلك الغيمة التي

الصاروخ "آريان" ينطلق في رحلته الرابعة عشرة
حاملة "جيوتو" في ٢ يوليو (تموز) ١٩٨٥.

واندفعت بسرعة هائلة وتكونت منها كواكب النظام الشمسي قبل ما يراوح بين اربعة مليارات ونصف مليار وخمسة مليارات سنة. لكن المذنبات تختلف عن الكواكب التي تقع مباشرة تحت تأثير الشمس، في انها تقضي عمرها في الجمد في عمق الفضاء الخارجي ولا تنبعث فيها الحياة النارية الا عندما تقترب من الشمس. لذلك من المفترض انه تحوي المذنبات ادلة عما كانه الكون قبل ان تولد الكواكب.

ورأس هانز بالسيجير من جامعة برن في سويسرا فريقاً من المانيا الغربية والدانمرك والولايات المتحدة مهمته تطوير آلات معقدة لقياس تركيب الذرات المتفجرة من مذنب هالي والمشحونة بالكهرباء من خلال الطاقة المنبعثة من الشمس وتحديد سرعة هذه الذرات. ويقول بالسيجير: "ان ذلك يقتضي مواجهة مسائل حسابية في غاية الصعوبة، كما يتطلب اختبارات عملية وتعديلات واتخاذ قرارات مضمية... فيما يخشى ان يؤدي مجرد فشل واحد الى انهيار المشروع بكامله."

تركز اهتمام بالسيجير على هذا البرنامج وقد شغله كما شغل سائر العاملين فيه، اذ ادركوا انهم اذا فشلوا فلن تكون هناك فرصة ثانية. فلكي تلتقي هالي كان على جيوتو أن تنطلق ما بين ٢ و٢٤ يوليو (تموز) ١٩٨٥، وتدخل مدار الارض ثم مدار الشمس وتقطع ٨٠٠ مليون كيلومتر، على أن يتم اللقاء في منتصف الليل (بتوقيت غرينتش) من ١٢ مارس (آذار) ١٩٨٦. ومع اقتراب آخر المواعيد كان على راينهارد ودائل ان يوفقا بين مطالب العلماء الذين يريدون تعديل اختباراتهم والمهندسين الذين رأوا أنفسهم مقيدين بالضرورات التقنية. وكانت هناك مشاكل اخرى تتطلب حلولا. فالمصورون طلبوا أن تبقى جيوتو بعيداً عن رأس المذنب مسافة كافية كي لا

واندفعت بسرعة هائلة وتكونت منها كواكب النظام الشمسي قبل ما يراوح بين اربعة مليارات ونصف مليار وخمسة مليارات سنة. لكن المذنبات تختلف عن الكواكب التي تقع مباشرة تحت تأثير الشمس، في انها تقضي عمرها في الجمد في عمق الفضاء الخارجي ولا تنبعث فيها الحياة النارية الا عندما تقترب من الشمس. لذلك من المفترض انه تحوي المذنبات ادلة عما كانه الكون قبل ان تولد الكواكب.

وهذه الفرصة السانحة لحل هذه الالغاز بثت الحماسة في الدوائر العلمية في اوربا وسواها. فقد أقرت الخطة الرامية الى اطلاق إيسا مركبة فضائية بسرعة حطمت كل الارقام السابقة بالنسبة الى مشروع كبير مماثل، ومولت وحشد لها الموظفون اللازمون على أن يبدأ العمل فيها في يونيو (حزيران) ١٩٨١. وسمي المشروع "جيوتو" تيمنا بالرسام الايطالي جيوتو دي بوندوني الذي عاش في القرن الرابع عشر واستلهم المذنب هالي نموذجاً لنجم بيت لحم في أحد أعماله الجصية في مدينة بادوا.

لا للفشل - قسمت عملية تقصي الحقائق عن المذنب احدى عشرة مهمة يقوم بها خمسة علماء من المانيا الغربية واثنان من كل من بريطانيا وفرنسا وواحد من كل من ايرلندا وسويسرا. وكلف كل منهم ايجاد جزء من مذنب هالي او نشاطه والغيمة المحيطة به وتحديداتها وتحليلها وقياسها. ويدعم هؤلاء فريق من المساعدين ينتمون الى جامعات



"جيو-تو" على منصة الاقلاع في "آريان - ١".
وتبلغ قوة الدفع التي يولدها الصاروخ عند الاقلاع
٢٤٥ ألف كيلوغرام.

الغربية. وقد واجه وفريقه الذي ضم علماء ومهندسين عالميين، تحديات لا سابق لها. وبما ان جيوتو وهالي سيسيران في اتجاهين متقابلين ويمران الواحد عبر الآخر بسرعة مزدوجة تبلغ ٦٨٠٤ كيلومتراً في الثانية، فيتحتّم على الكاميرا ان تقوم بتعديلات متواصلة كي تحدد الهدف وتركز عليه ثم تعدل وقت التعريض بحيث يسمح بالتقاط صور واضحة. ولكي تبقى موجهة الى الهدف، على الكاميرا ان تتنبأ بموقع هالي اثناء الدورة الثانية للمركبة من اجل توجيه العدسة اليه والتقاط الصور. وتتفاوت مدة التعريض بين واحد من الف من الثانية وواحد من سبعين الفا منها. وليس هناك مصراع ميكانيكي (فتحة العدسة) يستطيع العمل بهذه السرعة. ولكن، نظرياً، في

تتضرر عدساتهم الدقيقة. أما الفريق الذي يتولى تحليل الذرات المتفجرة من هالي فقد طلب افراده ان يكونوا أقرب ما يستطاع منه. واتفق على مسافة تبعد عن المذنب ٥٠٠ و ٦٠٠ كيلومتر.

في مدينة فيلتون ببريطانيا حيث مقر الوكالة البريطانية للطيران والفضاء المتعهد الرئيسي لبناء المركبة، كان مدير المشروع ديف لينك حائراً ازاء المتطلبات المتضاربة. اذ كيف يمكنه التوفيق مثلاً بين موجهي آلات التصوير الذين يريدون جو المركبة بارداً وجامعي الغبار الذين يريدونه حاراً؟

ان أربع سنوات هي مدة قصيرة جداً لحل المشاكل المعقدة، لكنها كانت كافية لتصميم الآلات المعقدة الواحدة بعد الاخرى ومن ثم صنعها واختبارها وتصحيحها قبل ارسالها الى تولوز في فرنسا حيث جمعت المركبة الفضائية. وبعد تركيب الآلات في جيوتو ارسلت المركبة الى كورو في غويانا الفرنسية تمهيداً لاطلاقها بواسطة الصاروخ "آريان - ١".

الكاميرا اهم الآلات - كل آلة فيها

كانت تصميماً فريداً في ذاته. فالكاميرا صممت لتمكن المرء من رؤية قلب المذنب. وكان الرأي السائد هنا للعالم الفلكي الامريكي فريد هوببل الذي تنبأ بأن القلب يشبه كرة ثلج وسخة.

كانت الكاميرا من ابتكار ايوي كيلر وهو صاحب نظريات في علم المذنبات ويعمل في معهد ماكس بلانك للطبقات العليا في الفضاء في مدينة لانندو بالمانيا

طبقة رقيقة من الالمنيوم تليها طبقة اكثر ثخانة وتتألف من مطاط اسفنجي، ويفصل بينهما فراغ يبلغ نحو ٢٣ سنتيمتراً. وهكذا تتلقى الطبقة الخارجية الرقيقة صدمة الجسيمات فاذا اخترقتها هذه الجسيمات تخترت بفعل قوة الاصطدام وسرعته وتحولت ضباباً من الغاز يتمدد فيصدم الحاجز الثاني بقوة منخفضة جداً. وهناك مكبرات صوت صغيرة (فوق - صوتية) مربوطة الى الدرع الواقية لتسجيل قوة كل اصطدام. وقياساً على ذلك يستطيع فريق يرئسه البروفسور طوني ماكسونيل من جامعة كنت في بريطانيا تحديد حجم كل جسيمة تضرب جيوتو.

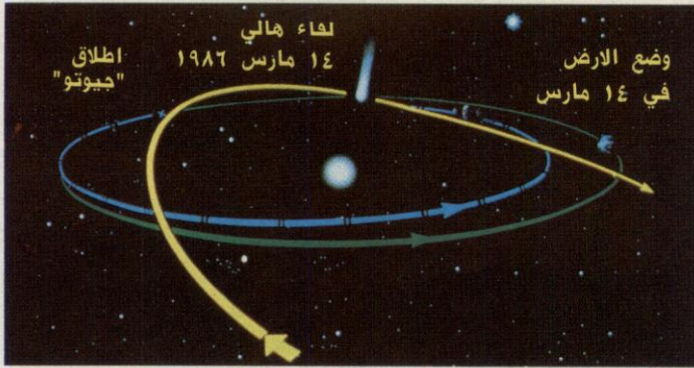
اطلاق جيوتو - في نهاية يونيو (حزيران) ١٩٨٥ جهز كل شيء. وفي ٢ يوليو (تموز) ارتفع "أريان - ١" من كورو مطلقاً في الفضاء المركبة جيوتو التي اختفت للحال وسط وهج أحمر أشعل الغيوم.

ودخلت جيوتو مدار الارض كما خطط لها. وبعد ثلاث دورات دفعها محرك معزّز للقوة الى مدار الشمس. وعندئذ بدأ تشغيل الاجهزة داخلها. وبعد مضي عشرة اسابيع على جيوتو في الفضاء اعطيت الاوامر الى الكاميرا من اجل البحث من خلال السواد عن نقطة ضوء بحجم رأس دبوس، هي كوكب المشتري والتقاط صورة له. ولم تمض دقائق حتى وصلت الى الارض صور واضحة للمشتري. وفي فبراير ومارس (شباط وآذار)

امكان الاداة الالكترونية الفاحصة (١) القيام بهذه المهمة، وقد صنع كيلر وزملاؤه واحدة منها.

الى ذلك ليس في الامكان توجيه الكاميرا من مركز إيسا الرئيسي للمراقبة في دارمشتات بالمانيا الغربية بينما هي تقوم بعملها الدقيق قريباً من هالي، اذ يتطلب هذا الامر ست عشرة دقيقة لتبادل الرسائل بين جيوتو والأرض جيئة وذهاباً بسرعة الضوء، تكون الاحوال الفضائية اثناءها تغيرت مليون مرة ونيفاً. لذلك كانت الحاجة الى كاميرا قادرة على اتخاذ كل القرارات المهمة. وصنع هذه الكاميرا يحتاج الى برامج الكترونية معقدة وفرها فريق من الطلاب في جامعة برنوشفايغ بالمانيا الغربية. ومن اجل وقاية العدسة من الجسيمات المتطايرة من رأس هالي، ركبت مرآة المنيوم صنعت في ايطاليا بزواية ٤٥ درجة كي تعكس الضوء من هالي الى الكاميرا المحبوبة داخل جيوتو.

وبما ان الاجهزة المهشة داخل جيوتو كانت مغلفة بطبقة رقيقة من الالمنيوم، فقد تركز الاهتمام خلال التحضيرات الاولى على طريقة وقايتها. فماذا تراه يحدث لها ان هي اندفعت في الجو المجهول الذي يحوط المذنب؟ من الثابت انها كانت ستدخل في عاصفة من الجسيمات الصغيرة القاتلة التي تبلغ سرعتها ٦٨٠٤ كيلومتراً في الثانية. فبموجب الحل الذي اقترحه فريد هوبيل، وصمم ونفذ بواسطة فريق إيسا في نورديك، جهز مقدم المركبة بدرع مزدوجة واقية لتخفيف الصدمة تتألف من



الطيف (السبكترومتر) التابع لبالسيجير تسجيل الجسيمات وذرات الهيدروجين المتفجرة من المذنب والمشحونة بالكهرباء. في اثناء ذلك كانت الهتافات ترتفع من مجموعات العلماء الواحدة بعد الاخرى حين اخذت آلات كل منهم تسجيل فيضاً من المعلومات الواردة من المركبة. واشتد الهتاف حين بدأت الكاميرا ترسل صوراً دقيقة للمذنب فيما كانت جيوتو على بعد ٧٥٠ ألف كيلومتر منه. وفي الساعة الحادية عشرة ليلاً (بتوقيت غرينتش) أي قبل ساعة من موعد الاقتراب الى ادنى مسافة من هالي، التقطت مكبرات الصوت لدى طوني ماكديونيل، المعدة لكشف قوة اصطدام الغبار، الحبيبة الاولى، تلتها عاصفة من الجسيمات يبلغ قطر الصغيرة منها واحداً من ٥٠٠ ألف من المليمتر بينما قطر العملاقة يوازي قطر حبة رز.

وقبل ثماني ثوان الى ست عشرة ثانية من موعد بلوغ اقرب نقطة من هالي ضرب المركبة أحد "العمالق" فأخذت جيوتو

١٩٨٦ اشتد الاهتمام بالرحلة وحددت مواعيد لمسربين فضائيين يابانيين وآخرين سوفيتيين لان تمر بالمذنب هالي ولكن على مسافات متفاوتة. وسيتمكن موظفو إيسا، خصوصاً بفضل الرصد الذي توفره مركبتا الفضاء السوفييتيتان، من تحديد موقع هالي وتعيين الموقع الأفضل للمركبة جيوتو استعداداً للقاء التاريخي.

وفي الساعات الاولى من ١٣ مارس (آذار) ارتفعت درجة الاثارة في دارمشتات حين بدأ الفنيون يعدون شاشات الادمغة الالكترونية والتلفزيون لتلقي المعلومات التي سترسلها جيوتو. فالبنية المعدة لتضم ٥٠٠ موظف حشر فيها ٢٥٠٠ بينهم اشخاص بارزون وعلماء ورجال صحافة وتلفزيون. وبلغت تمديدات الاسلاك عشرين كيلومتراً وركّب ١٦٠ جهاز مراقبة لتسجيل المعلومات.

المصور الاولى - أديرت أجهزة عدة لتلقي المعلومات وبدأ جهاز قياس

مقادير ضئيلة من الحديد والسيليكون والكبريت والبوتاسيوم. وربما زدتنا هذه المعلومات مفتاح الحل لمعرفة طريقة ولادة النظام الشمسي وحل بعض الغاز الحياة.

نمو رحلة ثانية؟ - تتجه جيوتو حالياً الى الارض ببطء وجميع اجهزتها متوقفة عن العمل. ويؤمل وصولها الى اجواء قريبة من الارض في يوليو (تموز) ١٩٩٠، فتبت حينها إيسا من نورديك في هولندا تعليمات الى الآلات للاستعداد كما تبلغها موعد مهمتها المقبلة. وإذا ما كانت معظم اجهزتها لا تزال في حالة جيدة فليس ما يمنع إعادة استخدامها. وفي المركبة من الوقود ما يكفي لرحلة ثانية في يوليو (تموز) ١٩٩٢ الى مذنب آخر هو غريغ - سكجلروب (٢). بعد هذه الرحلة تنطلق جيوتو الى مدار حول الشمس في سكون أبدي.

وعندما يعود هالي ثانية سنة ٢٠٦١ تكون جيوتو أصبحت مجرد ذكرى. وبحسب روجيه بونيه المدير العلمي لإيسا في باريس ان على العلماء الاستعداد لانزال انسان آلي على هالي لالتقاط نماذج من القشرة الخارجية للمذنب والعودة بها الى الارض. وعندها ستبدو المركبات الفضائية التي اعتمدت في الثمانينات اختراعات بدائية لعلماء القرن الحادي والعشرين ومهندسيه. ولكن من الصعب حتى عليهم انجاز مهمة معقدة بالدقة والتوقيت التامين والانسجام التي تميزت بها رحلة جيوتو.

■ روبرت فريكن

تتمابل، فتحركت للحال الموازنات الآلية داخلها واعادتها الى وضعها السابق. واستغرقت العملية ٣٢ دقيقة وهذا كان الحادث الوحيد الذي تعرضت له المركبة التي تكلفت مهمتها بالنجاح التام. وبعد رحلة قطعت فيها جيوتو ثمانمئة مليون كيلومتر في الفضاء مرت بالمذنب هالي وهي على بعد ٦٠٥ كيلومترات منه الساعة ٣،٠٢ (بتوقيت غرينتش) من ١٤ مارس (آذار) ١٩٨٦، أي بفارق ثلاث دقائق وثانيتين عن الوقت الذي حدد لها قبل خمس سنوات.

وطبقاً لنظرية العالم الفلكي هوببل ثبت ان قلب المذنب يشبه كرة ثلج وسخة ولكنها أكبر حجماً مما قدر لها، وبلغ طوله خمسة عشر كيلومتراً ويراوح عرضه بين ثمانية وعشرة كيلومترات. وظهرت التحاليل ان ما يزيد على مئة مليون طن من المواد يتطاير من هالي كلما دخل مدار الشمس في حركة دورية. واستناداً الى هذه المعلومات سيبقى هالي حياً ٧٦ الف سنة اخرى على الاقل.

ويبدو كأن قشرة خارجية من الغبار الاسود تغطي هالي وربما بلغت ثخانتها متراً او اكثر. وهو مستطيل الشكل منكمش في وسطه ويشبه حبة الفستق. وتنتشر فيه بقع شبيهة بفوهات البراكين. أما تركيبه الكيميائي، فالى الاوكسجين والهيدروجين الموجودين في شكل جزيئات مائية، فانه يحتوي على كميات مهمة من الكربون والنيتروجين وأول اوكسيد الكربون، كذلك يحتوي على



أنت في الداخل



والأسد في الخارج ستبقى دائماً في الطبيعة

ويجود ٥٥. يجي في أي: إجلس داخل هذه السيارة الفاخرة
الوثيرة وأعلم أنك داخل سيارة في طبيعة المنافسين..
الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة
الفاخرة في قيادة السيارات.

سيارة بيجو ٥٥. يجي في أي .. سيارة تجلب
قيادتها متعة عظيمة .. سيارة تفخر
بإقتنائها .. انها ليست سوى سيارة بيجو.



وعندما تبدأ بالقيادة تدرك أننا لم نخل
بأي تصينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس،
والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوة المحرك
البحّاح وهو يدفعك إلى الأمام.

PEUGEOT

بيجو

وثبة الجودة

حدائق سنغافورة



ألوف الزوار يتمتعون يومياً بتلك الحدائق الفسيحة الخضراء التي مثلت دوراً رئيسياً في انماء البلاد

في الثلاثينات من هذا القرن عمد إدريد كورنر المدير المساعد لحدائق سنغافورة (★) الى تجنيد مجموعة من القروء غدت "القروء الاولى التي تخدم الدوائر الحكومية" في مالايا. فقد لاحظ كورنر أن القروء معتادة قطف ثمار جوز الهند عن الأشجار الباسقة، وخطر له أن من الممكن تعليمها جمع الفاكهة والازهار والنباتات التي ليست في متناول الانسان. وتبين له أن القروء تتمتع حقاً بمهارة رائعة، حتى انه كان يوجهها إلى عينات محددة يكتشفها بمنظاره. وتمكن أحد القروء من قطف ثمار اختارها هو بعد رؤيته عينات منها على الارض.

نُسجت أساطير عدة حول الحدائق التي مثلت على مدى قرن ونيف دوراً حيوياً في انماء شبه جزيرة مالايا. وأكد لي أحد سكان سنغافورة أنه لولاها لاختلف مجرى تاريخ شبه الجزيرة.

وقفنا عند بوابات الحدائق التي تمتد على مساحة ٣٤ هكتاراً، وكانت المروج الفسيحة تعلو في البعيد مشكّلة ما يشبه المصاطب (الجلول) وقد انتشرت فيها الجنبات والاشجار السامقة. وكانت

وادي النخل الخلّاب.

نصب تخليدي
لمؤسس صناعة المطاط.



Singapore Botanic Gardens (★)

تلة مشرفة وتعتبر جزءاً من الغابة الأصلية. لم تكن الحقائق في بادئ الأمر سوى معرض للازهار الغريبة. لكنها أصبحت في العام ١٨٧٩ عبئاً اقتصادياً ثقيلاً على المعنيين بها، فأخذتها الدولة على عاتقها وحولت المنطقة تدريجاً مركزاً ريادياً للأبحاث النباتية محافظة على جمالها الأصلي.

مسكبات عشب القنا الهجين وكتل البوغنفيلية تبرز بقعاً من الألوان الزاهية. ومدت نخلة رائعة سعفها العريضة كأنها مروحة عملاقة وشكلت شجرة الشتاء المكسوة بالازهار الوردية والبيضاء مظلة واقية من قيظ الشمس. ورأيت عند المدخل شجرة "أميرستيا نوبيليس" مزركشة ببراعم رائعة بلون المرجان.



حديقة الاوركيديا .

وتعتبر هذه الشجرة التي يعود أصلها الى بورما "أروع الاشجار المزهرة في العالم." لما حصلت جمعية البستنة على المتنزه عام ١٨٥٩ كان، مثل معظم الجزيرة، غابة عذراء تحفل بالنمور والأفاعي والثعابين. وأسندت مهمة هندسة الحديقة الى رجل يزرع جوز الطيب ويدعى لورنس نيفن. وقد بقيت المماشي التي صمّمها على حالها تقريباً، تدور حول

بركة زهر اللوتس
يتكّل النظر برؤيتها .

غرست أشجار المطاط في الحدائق منذ العام ١٨٧٧ عندما وصلت الى سنغافورة ٢٢ غرسة من الحدائق الملكية في كوي ببريطانيا. لكن ريديلي هو الذي اقتنع بأن المطاط سيصبح صناعة أساسية في مالايا.

قليلون وافقوه الرأي. وكان البن آنذاك المحصول الرئيسي في شبه الجزيرة، ولم

ووسط أيقة من الاشجار قرب بحيرة رائعة يقوم نصب متواضع يخلد ذكرى هنري نيقولاس ريديلي مدير الحدائق بين ١٨٨٨ و ١٩١٣ و"أب صناعة المطاط في مالايا". وعنه قال لي مرافقي: "إن أسلوبه غير تاريخ سنغافورة وماليزيا. فهو ابتكر طريقة لنزع عصارة الاشجار بنقرها من دون أن يلحق بها ضرر دائم".



فيما أنا أتجول في المروج رأيت الكثير من النباتات الأخرى القيمة اقتصادياً. فنخيل الزيت الافريقي الذي أتى به ريديلي أيضاً يغرس اليوم في أنحاء ماليزيا. وتحمل النخلة من هذه ١٥٠٠ ثمرة تنتج زيت النخيل وزيتاً يستعمل في صناعة الصابون والشمع ومواد أخرى. وفي وادي النخيل حيث المشاهد الخلابة تنتصب نخلة طاليب مستحضرة من جنوب الهند وتستعمل أوراقها لصنع القبعات والمراوح والمظلات. وتزهو شجرة الطاليب مرة واحدة في حياتها، بعد بضعة عقود، لكنها اذذاك تفتح مجموعات هائلة من الازهار يناهز عددها الستين مليوناً على الشجرة الواحدة.

أما شجرة جوز الكولا الافريقية فتتمد شبكة جذورها في سفح احدى التلال. وهي أحضرت من الحدائق الملكية في كوي عام (١٨٨١)، ومذذاك ما زالت تثمر بانتظام. وجوزها الذي تستخرج منه النكهة الاساسية لمشروبات الكولا معروف أيضاً في افريقيا الوسطى لمفعوله المنشط. وقد غرست مجموعة من أشجار التوابل في مرج محاذ لمكتب ريديلي.

الى ذلك جمع ريديلي وسواه من مديري الحدائق نباتات مفيدة من أدغال ماليزيا وبورنيو، منها شجرة الأفعى الباسقة التي تستخدم منذ زمن بعيد في مالايا لتحضير الأدوية لعلل مختلفة، من أوجاع الأذن إلى آلام الولادة. ومن نخلة الفوفل الناحلة العالية التي يعتقد أنها نشأت في شبه جزيرة مالايا تستخرج بزور تمضغ في أنحاء جنوب شرق آسيا لمفعولها المخدر اللطيف، ونتيجة هذا المضغ تصطبغ

يكن المزارعون المستقرّون على استعداد للاصغاء إلى عالم النبات المديد القامة الناحل الجسم الذي واجههم وجوبه ملأى ببزور المطاط ووعدهم بالازدهار. كان يعرف بلقب "ريديلي المجنون" بسبب هوسه. وهو تلقى تأنيباً من السلطات على "إهدار وقته" وموارد الحدائق التي غرس كل شبر خال فيها بأشجار المطاط.

وفي العام ١٨٩٥ عمّد مزارع صيني يدعى تان تشاي يان الى زرع البزور التي أعطاه إياها ريديلي في حوالى ١٦ هكتاراً من أرضه. وخلال خمس سنوات امتدت الزراعة على مساحة ١١٧٥ هكتاراً وكسب تان مكانته في التاريخ كأول زارع تجاري للمطاط في مالايا.

غاية لا تعرف الشمس - أما محاصيل البن التي هبطت أسعارها بفعل التنافس الشديد مع البرازيل فقصت عليها آفة زراعية في نهاية القرن التاسع عشر، في الوقت الذي بدأ ازدهار صناعة السيارات في الولايات المتحدة الامريكية، تلك الصناعة التي تبتلع المطاط. فأصبحت الحدائق المصدر الرئيسي للبزور والأغراس تتزوّد منها المنطقة بأسرها، وتحولت مركز أبحاث عالمياً تدرس فيه طرق انتاج أشجار مطاط أكثر صلابة وأغزر انتاجاً. ووزعت سبعة ملايين بذرة من الحدائق حتى العام ١٩١٧، وما لبث ريديلي أن تلقى طلبات بمليون بذرة يومياً. وبعد ثلاثين سنة من بدء مغامرته أصبحت مالايا تنتج أكثر من نصف مطاط العالم وازدهرت سنغافورة كسوق للمطاط.

وأصبحت زراعة الاوركيديا شأناً رئيسياً في الحداائق عندما تسلم ريتشارد هولتوم ادارتها عام ١٩٢٦، إذ أدرك الامكانات التجارية والجمالية للبراعم الغريبة. فاستعمل النماذج التي تنمو في الأدغال كي يطلق برنامج تهجين أنتج ألوف الأنواع الجديدة التي أزهرت بحرية وطلاقة. وتبنت المشاتل المحلية أسلوب انتاج واسع النطاق أدى إلى تأسيس تجارة تصدير زادت عائداتها على عشرة ملايين دولار في السنة.

وعندما سقطت سنغافورة أمام اليابان عام ١٩٤٢ واجهت "المكتبة" الفنية التي ضمت نصف مليون عينة من الأعشاب المجففة خطر الزوال، لكن الياباني هيديزو تيناكاتي كان في عداد القوات المحتلة. وكان هذا الاستاذ محباً للطبيعة ويتمتع بتأييد شخصي من الجنرال يماشيتا الذي قاد اليابان في انتصارها. فأعفي هولتوم والمدير المساعد كورنر وعالم النبات كينانو فورتادو من الاعتقال وسمح لهم بمتابعة أعمالهم.

وهكذا لم يلحق إلّا ضرر بسيط ببعض النباتات. فبقيت الحداائق واستعدت لتلبية حاجات سنغافورة الجديدة التي ما لبثت أن رأت النور.

مركز دراسة - عام ١٩٦٣ أطلق رئيس الوزراء لي كوان يو حملة لتحويل سنغافورة "مدينة - حديقة". فجشدت موارد الحداائق لهذه المهمة. وقد أخبرني مرافقي العضو في جمعية البستنة في سنغافورة: "استنفرت جميع التجارب السابقة والتسهيلات التي تسمح بإنتاج

الشفاه والاسنان بلون أحمر براق. وتابعا جولتنا في أعماق الأدغال الخضراء الممتدة على مساحة أربعة هكتارات والتي تعتبر من الآثار الاخيرة للغابة الكثيفة التي كانت تغطي سنغافورة عندما وصل اليها مؤسسها السير ستامفورد رافلز عام ١٨١٩. وكانت الأشجار تعلو ٥٠ متراً وتحول دون اختراق أشعة الشمس الغابة بمظلاتها المتشابكة. ونمت في الأسفل عرائش متلوية كالافاعي وشجر زنجبيل برّي يحمل عناقيد شائكة. ومدت نباتات السرخس أوراقها على الأخشاب العفنة.

حديقة الاوركيديا - خرجنا من الأدغال الى حديقة الاوركيديا (السلابية) التي تجتذب أكبر عدد من الزائرين. وسرنا بين صفوف الأزهار الهجينة الباهرة الملونة وتلك المتباهية على نباتات عالية وتلك التي لا بد من النظر إليها عن كثب لادراك مدى رهاقة أشكالها.

لقد غرس كثير من نباتات الاوركيديا المحلية في الحداائق. وذات يوم أتت الأنسة أنياس واكيم في زيارة لريديلي ومعها مجموعة غير عادية من الازهار التي اكتشفها متفتحة في حديقته ولونها ليلكي فاتح مع تورّد برتقالي زهري. وأظهرت التحقيقات أنها هجائن نادرة لزهرتين هجينتين محليتين. وإلى ذلك فانها تزهر طوال السنة وتتكاثر بسهولة. وأعلن ريديلي هذا الاكتشاف رسمياً عام ١٨٩٣. ودعيت الزهرة "فاندا الأنسة واكيم" وهي تعتبر اليوم الزهرة الوطنية في سنغافورة.

الزينة وهندسة الحداائق بعد سنتين من الدراسة. كما تؤمن دروساً في مواضيع متخصصة بزراعة الاوركيديا. والى كل هذه الانجازات المدنية والعلمية يتطلع معظم سكان سنغافورة إلى حداثقهم التي يعتبرونها أكبر متنزهاتهم العامة والتي تستقبل نحو عشرين ألف زائر اسبوعياً. وقبيل حلول الظلام سرنا إلى تلة باندستاند أعلى نقطة في الحداائق وتعلو ٣٣ متراً عن سطح البحر. فرأيت أصناف نبات السوسا والشتراوس تناسب عبر المروج المتمايلة والأدغال الكثيبة الخالدة نحو الأبراج البراقة في سنغافورة. لقد كوفىء مؤسسو الحداائق بالدور الذي مثلته في انماء شبه الجزيرة.

وليم وارن ■

واسع، وبدأت الاتصالات بالمؤسسات المماثلة في أنحاء العالم." زودت المدينة ستة آلاف شجيرة في السنة الأولى من الحملة. ومذاك غرست عشرات آلاف الأشجار. وفي العام ١٩٧٢ وحده غرست ٥٠ ألف شجرة وجنبه مزهرة. واحتفل عام ١٩٧١ بـ"يوم غرس الشجرة" الذي لا يزال يحتفل به كل سنة. تعتبر حداثق سنغافورة مركز دراسة بالنسبة إلى الطلاب وهواة البستنة. ويأتي هؤلاء من أنحاء العالم ليططلعوا على محتويات المكتبة التي تزيد على عشرين ألف مجلد، وعلى ٦٠٠ ألف نموذج من الأعشاب المجففة. وفي العام ١٩٧٢ أسست مدرسة البستنة الزينية التي تؤهل طلابها لنيل شهادة في البستنة



غداء البناء

دأب عامل بناء على التذمر يومياً من عدم تنوع غذائه. وذات يوم صاح: "لقد سئمت تناول الغداء ذاته كل يوم. سأعلم زوجتي هذا المساء أن تغير نهجها!" في اليوم التالي انتظر الرفقاء وقت الغداء متلهفين لمعرفة ما جرى. وأخبرهم العامل متباهياً: "أمس انتهزتها بشدة وأمرتها أن تفكر في غداء جديد، لاني لن أقبل بعد اليوم ان يكون كالسابق. وقد تشاجرنا وكان لي ما أريد." وفتح صندوقه غذائه أمام زملائه المعجبين به فوجد فيها جوزة هند ومعما ... مطرقة. ب. ١.

كل شيء على ما يرام

في عيادة الطبيب حيث أعمل خصص في استمارة المعلومات عن المرضى باب للشكاوى الصحية. ولدى معاينة استمارة أحد المرضى وجدت أنه كتب في باب "الشكاوى" عبارة "لا شكوى." وعندما استوضحته ذلك أجاب: "لقد مضت خمس دقائق وأنا جالس هنا، وحتى الآن وجدت أن كل شيء على ما يرام."

شاداي

أميرة في الغرب للطرب الشعبي

ظاهرة جديدة في عالم الطرب الشعبي
تأسر عشاق الموسيقى في العالم
بصوتها "الدخاني" وحضورها الهادئ

كانت أضواء المصابيح تغلف المسرح
بأنوار زرقاء باردة، والإيقاع المنوم يسري
في اتجاه الجمهور الذي بدا أنيقاً وهادئاً
وملزمًا أداء الأفضل.

نزل عازف الغيتار الى المسرح وقد
سلط عليه ضوء كاشف أبيض باهت، فيما
واكبه في نغمه اللاتيني عازف أورغن
وعازف غيتار ثان. ثم ظهرت المغنية
بشعرها المشدود الى خلف كأنه ذيل
حصان مجدول، فبانت جبهتها العريضة
وحاجباها القاتمان المقوسان وشفاتها
الكاملتان. وكانت ترتدي سترة جلد
حمراء وقميصاً أبيض ذا ياقة عالية.

شرعت في الغناء فبدا صوتها
الأجش كأنه صدى منسي منذ
زمن طويل لأمسيات الملاهي
الليلية الصاخبة في
الأربعينات. وبوصلها عمت الفرحة
الجمهور المحتشد في مسرح
الأولمبيا بباريس.
وخلف الكواليس بدلت ثيابها بسرعة



شادي حققت تألقاً. ففي أقل من سنتين ونصف سنة بيع أكثر من ١٢ مليون نسخة من مجموعتي أغانيها "حياة الالماس" و"الوعد" (١) وتبوأست أسطواناتها المراتب الأولى في لائحة الأغاني المفضلة في الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية وإيطاليا وهولندا وأستراليا. وفي الولايات المتحدة فازت شادي بجائزة "غرامي" من "الأكاديمية الوطنية للفنون التسجيلية والعلوم" كأفضل فنانة جديدة للعام ١٩٨٥.

بيد أن الثناء والجوائز لم تمنح النجمة مناعة ازاء المآسي. ففي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦ أعلنت شادي في باريس إلغاء مؤقتاً لجزء من جولة كانت تعززم القيام بها في ١٤ بلداً، علماً أن معظم بطاقات هذه الجولة كان بيع قبل وقت طويل. والسبب، أن ستيوارت ماثيومان (٢٥ عاماً) زميلها مؤلف الأغاني وعازف الساكسوفون في الفرقة، عاد الى بريطانيا ليكون قريباً من والدته المريضة. ولو كانت شادي أكثر خبرة أو أنانية لأصرت على القيام بالجولة في موعدها. لكنها ليست من مدعيات البطولة أو التفوق على بنات جنسها. وهي قالت ان الفرقة عالمها الوحيد "ولها اهميتها بالنسبة الى الاستقرار والابداعية".

متعددة المواهب - جمعت شادي الأناقة المفروضة في قاعات الحفلات الموسيقية والروح العائلية في غرفة الجلوس، وسمح لها ذلك بالوصول الى

وهرعت عبر الصالة لتواكب أعضاء الفرقة في تحية الإنتصار. بدا وجهها عن كثب أخذاً، كما يبدو على المسرح مع فارق بسيط هو في العينين اللوزيتين اللتين تلمعان فرحاً، فيما ارتسمت ابتسامة على فمها القرمزي. لكن شهرة المغنية لم تكن بلغت منتهاها بعد.

أميرة الموسيقى - إذا التقيت هيلين فولاشادي آدو (٢٧ عاماً) وجدت فيها أميرة الموسيقى الصاخبة الجديدة الميالة الى خلق تيار خاص بها مما يتناقض وطبيعتها الواقعية. فهي تتصدر قائمة المغنيات وتستأثر بصديرات الصحف من تورينو في ايطاليا الى طوكيو في اليابان. وقلما حظي جمهورها بالمقدار الكافي من صوتهما الأجنس وحضورها الهادىء. وتعرف هذه المغنية النصف الانكليزية والنصف النيجيرية، باسمها الوحيد "شادي"، وهو تصغير معدّل لاسمها الحقيقي.

وأطلق الاسم نفسه على شادي وأعضاء فرقتها، بعد انطلاقتهم السريعة من نقطة الصفر الى قمة النجاح في العام ١٩٨٥، وحدث ذلك خلال أشهر قليلة تلت تسجيل أسطوانتهم الأولى. وممذاك حازت ثناء النقاد وجوائزهم وساهمت في بث حياة جديدة في تيار الموسيقى الشعبية بين ناشئة الطبقة المتوسطة. والمذهل أنها حققت كل ذلك النجاح من دون الاعتماد على قصة شعر غريبة او وضع حلقة في انفها او الكشف عن سرّتها. وإذا كانت كمية الأموال في الخزائن مقياساً للنجومية في الوسط الفني، فإن

وأبدت شاداي تعجبها من التملق مشيرة الى أحد محاورها: "أعتقد أن مظهري غريب بعض الشيء. فجهتي العريضة تبدو أشبه بثمره كبيرة من الكريب فروت موضوعة فوق رأسي".

انكليزية - نيجيرية - بدأ باكراً الصراع بين التحفظ والمباشرة والابداعية والأناقة. فشاداي ولدت بتاريخ ١٦ يناير (كانون الثاني) من العام ١٩٦٠ في عبادان، ثمانية كبرى المدن النيجيرية. والدتها الإنكليزية آن هايس كانت ممرضة لما التقت والدها النيجيري بيبي آدو الذي كان يتابع دراسة الاقتصاد في لندن. وانتقل العروسان للإقامة في نيجيريا حيث تولى والد شاداي التدريس في جامعة عبادان.

ولدى بلوغها السن الثالثة انهار زواج والديها فأخذتها أمها مع شقيقها واقاموا لدى جديها في غريت هوركسلي على بعد حوالي ٨٠ كيلومتراً شمال شرق لندن. ولم تتأثر شاداي بهذا التغير في حياتها، بل استمرت تقول: "كانت أُمي قوية جداً وذات روح سمة ومتفهمة، ولم تكن من ذلك النوع المتشدد مع ابنائه، فهي أُم حقيقية." ولا تزال شاداي تتصل بأمها يومياً.

ولما بلغت شاداي الحادية عشرة، تزوجت أمها ثمانية واستقرت العائلة في مدينة هولاند أون سي الساحلية، جنوب غرب بريطانيا. وفي المنزل الجديد وجدت شاداي فونوغرافاً قديماً مع ثلاث أسطوانات: أولاهما أسطوانة حزينة لديانا واشنطن مع فرقتهما الصاخبة، وثانيتهما

جمهور شديد التباين في عناصره. واستناداً الى مجلة "بيلبورډ ماغازين" الصادرة في نيويورك "احتلت شاداي إحدى المرتبات الأربعين الأولى في خمس فئات: الجاز، موسيقى السود، موسيقى الرقص، الغناء الشعبي و"العصري للبالغين" مما يعني ان البالغين يحبونها أيضاً".

ولعل أحد اسباب الاقبال الواسع النطاق عليها هو ببساطة، وقع صوتها المميز. ويقول روبن ميلار المنتج اللندني: "تتمتع شاداي بإيقاع ونغمية وقدرة صوتية يطرب المرء بها. وبعض الأصوات، كأصوات بينغ كروسبي وإيلا فيتزجيرالد ودوريس داي، يتمتع بقدرات علاجية عالمية." وحتى شاداي نفسها تعتقد أن شعبيتها قد تكون نابعة من عدم إدعائها وتقول: "بعضهم إنتقطني لأنني لم أكن مأسوية على المسرح بصورة كافية. لكن بمقدور أي كان أن يرفع يديه ويرقص ويدعي البكاء. ونحن نسعى الى المحافظة على وقارنا."

ويشكل الإتجاه نحو استعادة بساطة الايام الماضية وهذوئها، واحدة من ميزات الموسيقى الشعبية في عصرنا. وتثبت شاداي بذلك ما قاله الناقد بيتر كمبر في صحيفة "فرنكفورتير اليغمباينه تسايونغ" الذي وصف الاتجاه الجديد بقوله: "انه الدأب لإحياء أجواء المربع الليلية الحقيقية، والعواطف الكبيرة، وأناقة الثلاثينات والأربعينات."

ويتمتع مظهر شاداي بالقسوة والبساطة في آن، فشعرها مشدود الى الورا، وفي أذنيها قرطان بحجم الأساور.

مضاعفة شهرتها من خلال النوادي المحلية حيث كانت شاداي تتناوب ومائيوومان كل ليلة تقديم وصلات غنائية موسيقية. ورويداً رويداً صار الجمهور يأتي لسماع المغنية بدلا من الفرقة التي حملت مذكاً اسم "شاداي". ومع إطلاق أغنية «Smooth Operator» اهتاج الجمهور فيما كانت شاداي ترتجف خوفاً على المسرح. وفي كل مرة كانت تقول: "كنت أخشى اداء تلك الأغنية. وفي كل مرة كنت أحمده الله على انتهائها."

وسجلت الفرقة شريطاً تجريبياً لهذه الاغنية ولاغنية "حك ملك" (٥) قبيل توقيع العقد مع شركة سي. بي. إس. / إيبك (٦) في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤. اما الاسطوانة الاولى "حياة اللامس" فلم يستغرق تسجيلها أكثر من ٥١ يوماً.

الصدق مع النفس - معظم ما غنته شاداي ومائيوومان، مستوحى من حياة شاداي الخاصة. فهي لا تحب تلك الأشعار الفنية المجردة، كأن نقول مثلاً: "كان لها إحساس الأشجار، والسماء شاحبة!" وتضيف: "علينا أن نقول كلاماً ذا معنى صحيح وقابل للتصديق، لا عبارات مبهمه ومجردة." فأغنية "سالي" الحزينة تبدو أشبه بنحيب امرأة دأبت على إنقاذ رجال شربوا على الخطأ. وليست "سالي" سوى إسم رمزي لـ "جيش الخلاص" الذي تعرّفت إليه شاداي في احد أيام

تسجيل موسيقى فيلم "أوليفر"، وثالثتها لفرانك سيناترا وكاوند باسي. ومن السن السابعة عشرة انتقلت الى لندن لدراسة تصميم الأزياء في معهد سانت مارتن للفنون. وبعد إحرازها الشهادة بصعوبة بالغة افتتحت مع زميل لها في الدراسة متجراً للألبسة التي كانت تتولى هي تصميمها. ولكن سرعان ما أخفقت تجربتها التجارية، فراحت تستغل أوقات فراغها في العمل عارضة أزياء.

ولدى عودة شاداي الى منزلها، في عصر يوم ممطر، راحت تردد بعفوية كلمات اغنية حققت لها في ما بعد نجاحاً باهراً، وهي بعنوان "متى سأنجح في كسب عيشي؟" (٢)

وجاء الجواب من نوادي الرقص والجاز المترفة في لندن. ومع أنها لم تتدرب جدياً على فنون الغناء، فقد طلب اليها أحد معارفها في العام ١٩٨١ انشاد بعض النغميات لفرقة لاتينية تعرف باسم "أريفا" (٣). وتذكر شاداي ان اداها لم يكن جيداً آنذاك، لكنها نجحت في تذكير عازف الغيتار ببدء العزف في الوقت المناسب. والى الآن، لا تزال شاداي تمثل دور الأم الحنون بالنسبة الى أفراد فرقتها، مخففة عنهم همومهم ومقدمة النصح في كل ما يختص بالامور العاطفية والمالية.

ومع حلول العام ١٩٨٢ تحولت "أريفا" الى فرقة تحمل إسم "برايد" (٤) بعدما انضم اليها مائيوومان عازف الساكسوفون من هال (شمال بريطانيا) والمختص بموسيقى الجاز. ونجحت "برايد" في

(٢) When Am I Going to Make a Living

(٣) Ariva

(٤) Pride

(٥) Your Love Is King

(٦) CBS / Epic

عليها بعض النقاد ونعتوها بعبارات مثل "مزعجة، جامدة..." كما ورد في صحيفة "الموند" الفرنسية. وترد شادي على منتقديها: "أحاول ألا أقرأ قصاصات الجرائد التي تتعلق بي، بل أحتفظ بها في علبة. وحين يأتي يوم لا تعود هذه الأمور تعني لي شيئاً، سوف أقرأها وأضحك بصوت عال. وإلى ذلك الحين أفضل الاستمتاع بوقتي مع الفرقة." وفي شهر مارس (آذار) ١٩٨٦، إثر حفلة في مسرح الأوبرا القديم في فرانكفورت بالمانيا، جلست شادي خلف الكواليس تضحك متذكّرة حادثة طريفة حصلت خلال العرض. ففيما كانت تهم ببدء أغنياتها الأخيرة، مد أحدهم عنقه من شرفة مقصورته وخرق أصول اللياقة والحفاوة هاتفاً: "أحبك يا صغيرتي!" وهل من لحظة قدمت إلى شادي ما يفوق هذا السرور الملكي؟

ج. د. ريد ■

سبتمبر (أيلول) من العام ١٩٨٣، فيما كانت تنتظر الاوتوبيس عند إحدى محطات مانهاتن في نيويورك. أما أغنية "طفل القار" (٧)، فتحكي قصة طفل هو ثمرة زواج عرقين مختلفين، في حين تشكل أغنية "مورين" إحياء لذكرى صديق توفي وهو شاب.

وتعتبر الشهرة المفاجئة التي عرفتها شادي نوعاً من التحدي، إذ اضطرها ببرنامج عملها الحافل بالنشاط والملاحظات الدائمة من جانب الصحافة اللجوجة، إلى حرمانها إحدى أفضل متعها وهي دعوة أصدقائها إلى شقتها بشمال لندن من أجل تبادل الاحاديث. وفي الأوتوبيس الأبيض المعدّ لتنقلاتها وفرقتها تحتفظ شادي بثلاث نباتات صغيرة من الشوك تذكرها بشقتها في لندن.

وخلال جولتها العالمية الأخيرة قسا

Tar Baby (٧)



مئة سنة حلوة

في الاحتفال بالعيد المئوي لمولد الجد أخذ الجميع يهنئونه على صحته الممتازة. فقال لهم: "سأطلعكم على سري. في ليلة زواجنا قبل ٧٥ عاماً تعاهدت وزوجتي على أنه عندما ينشب بيننا خلاف فعلى المخطيء أن يخرج من البيت للتنزه. وهكذا أمضيت السنوات الخمس والسبعين المنصرمة متنزهاً في الهواء الطلق."

ج. أ.

أخرج اللحظات

سأل أحدهم الممثلة كارول تشانينغ في مؤتمر صحافي: "هل تذكرين أخرج اللحظات في حياتك؟"
أجابت: "نعم أذكرها. السؤال التالي!"



- الأمر الوحيد الذي يخطر لي أن لا أحد يتصل بك مطلقاً.

"أصبحت!" وتلاشت حرارة الخط للمرة الرابعة.

وفيما عاودت طلب الرقم شرعت أضحك.

سألني: "ماذا تريد الآن؟"
- فكرت في أن أتصل بك لالقي التحية فقط.

"حسناً، مرمباً، من المتكلم؟"
أخبرته من أنا وسألته من يكون.
"اسمي أدولف ميث وعمرى ثمانية وثمانون عاماً وأنا لم أتلق هذا العدد من المكالمات الخاطئة في يوم واحد منذ عشرين سنة.
وضحك.

فسألته: "إذا لم يكن أحد يتصل بك أبداً، فلماذا تقتني هاتفاً؟"

قبل أن أفرغ من إدارة قرص الهاتف أدركت على نحو ما أنني طلبت الرقم خطأ. رن الجرس مرتين ثم رفع أحدهم السماعه.

"أخطأت الرقم!" فاجأني صوت أجش نزق. ثم أقفل الخط.

وأدبرت القرص ثانية وأنا مرتبك.
"قلت لك انك أخطأت الرقم!" وسمعت الخط يقفل ثانية.

أتى له أن يعرف أنني طلبت الرقم الغلط؟ كان عمري آنذاك ٣٠ عاماً، وكنت أعمل في وظيفة إدارية في قسم الشرطة بمدينة نيويورك ولعلي لذلك كنت فضولياً. ووجدتني معنياً بالأمر. وطلبت الرقم للمرة الثالثة.

بادرني الرجل بعصبية:

"حسناً، أهذا أنت ثانية؟"

أجبت: "أجل،

أنا، كنت أتساءل كيف

عرفت أنني أخطأت الرقم قبل أن أتفوه بأي كلمة...

صديق على الهاتف

زلة إصبع بدأت صداقة غيرت مجرى حياتي

"اكتشف ذلك بنفسك." وأقفل الهاتف

بقوة.

فصحت: "لا أصدق ذلك." وعاودت

الاتصال بالرجل فسألني:

"أما عرفت السبب بعد؟"



عملي والدروس الليلية التي كنت أتابعها.

وذات يوم كنا نتناقش في خلاف نشب بيني وبين المشرف على عملي. قلت بتهور: "أظن ان علي أن أحسم الامر معه مرة وإلى الأبد."

فحذرنى أدولف: "ولم العجلة؟ دع الأمور تجيش قليلا. حين تبلغ من العمر ما بلغت ستجد أن الزمن يعنى بأمور كثيرة. لذا هدىء روعك يا بني. وإذا ساءت الأمور كلمه". وضحك ثم تابع برفق: "أنت تعلم أنني أخاطبك وكأنك ابني الذي لم أرزقه. طالما رغبت في أسرة. أنت ما زلت صغيراً جداً لتدرك ذلك الشعور."

لا، لم أكن كذلك. طالما هفوت الى أسرة وإلى أب. لكني لم أقل شيئاً.

ذات مساء ذكر أدولف أن عيد ميلاده التاسع والثمانين سيحين قريباً. فاشتريت لوحة خشبية وصممت بها بطاقة معايدة كبيرة عليها كعكة ٨٩٠ شمعة. ولما كان أدولف عمل في قسم الشرطة فقد سألت كل زملائي أن يوقعوا البطاقة. وجمعت نحو مئة توقيع. وصنعت ظرفاً خاصاً للبطاقة ثم حملتها الى مكتب البريد.

قال لي الموظف: "عذراً، إنها كبيرة الحجم، أرسلها طرداً بريدياً أو سلمها باليد."

وعزمت أن أسلم البطاقة بنفسي. كنت أنا وأدولف نتخاطب عبر الهاتف منذ أربعة أشهر. وحين الوقت كي نتقابل. لم أطرق الموضوع معه. لقد استمرأ أدولف سريته، وأنا كذلك. لكن أعياد الميلاد مناسبات يحتفل بها المرء مع أصحابه

أجاب: "ينبغي أن يكون لدي هاتف كي يطلبني محامي كل شهر ليرى ان كنت لا أزال حياً."

تحدثنا لعشر دقائق. كان أدولف بلا عائلة ولا أصحاب. كل أقاربه ماتوا. ثم اكتشفنا أمراً مشتركاً بيننا. فهو خدم في قسم الشرطة نحو أربعين سنة كعامل للمصعد. وأخبرني عن أيامه في القسم وذكر أسماء عرفت أصحابها. وقبل ان ينهي المكالمه سألته هل يمكنني أن أتصل به ثانية.

فرد: "ولماذا تريد ذلك؟"
- قد نصبح أصدقاء هاتف، كأصدقاء المراسلة.
وتريث أدولف، وبدا صوته أجش متوانياً.

قلت: "رائع، سأتصل مرة أخرى."
"آه..." تأوه وكأنه يتذكر أمراً.
- آه، ماذا؟

"ان اتصلت ثانية فلن يسعني أن اجيب ان الرقم غلط."
ووافقت: "معك حق."

اتصلت بأدولف بعد ظهر اليوم التالي. وبعد ظهر أيام عدة تالية. كان من السهل التحدث اليه. وهو روى لي قصصاً عن الحربين العالميتين الاولى والثانية وعن أحداث تاريخية كنت قرأت عنها ولم أعيشها. وأعطيته رقم هاتفي كي يتصل بي. وهو فعل ذلك كل يوم تقريباً.

كانت بيني وبين أدولف أوجه شبه كثيرة. لذا توافقنا. كانت عندي مثله ثغرة كبيرة في حياتي. فأنا ترعرعت في المياتم ولم أعرف أبي قط. وسرعان ما اكتسب أدولف أهمية أبوية. فأخبرته عن

ثم تذكرت مثلاً قديماً: "الصديق من يحب في كل الاوقات." وخصوصاً في الموت، كما أدركت. وشعرت بسعادة التسليم. قد يتطلب الأمر انقلاباً فجائياً ومحرناً للأحداث، ك وفاة صديق، لنتنبه الى جمال متميز في حياتنا. وللمرة الأولى أدركت كم كنا أنا وادولف حميمين. كان الأمر سهلاً، وعلمت أن ذلك سيجعله اكثر يسراً في المرة المقبلة، مع صديقي الحميم الآتي. لقد أصبحت أغنى بمعرفة هذا الرجل. كنا كلانا اكثر سروراً بما تقاسمناه.

ورويداً شعرت بالذفء يسري في أوصالي. وسمعت ضحكة ادولف. سمعته يخبرني بذلك الصوت الأجش: "أخطأت الرقم." ولا يتمالك عن التكشير. ثم سمعته يسألني لماذا أردت أن أتصل به ثانية.

قلت بصوت عال: "لأنك تهمني يا ادولف، لأننا مهمان نحن الاثنين." وعلى نحو اكثر اشراقاً شعرت بالبهجة التي يصنعها منح الحب وتلقيه.

ادولف، أنا لم أخطئ الرقم قطاً

■ جنينغز مايكل بورش ■

وأسترته. والآن اصبحنا أنا وادولف شبه عائلة.

لم أخبر ادولف اني آت. قصدت عنوانه ذات صباح قبل عيد مولده بثلاثة أيام. كان ساعي البريد يفرز الرسائل في الرواق حين دخلت المبنى. مررت في محاذاته وشرعت أتفحص صناديق البريد بحثاً عن اسم ادولف. ها هو! خفق قلبي بالاثارة. هل ستكون لدينا الخصائص نفسها كما على الهاتف؟ وخالجي خوف واه. قد يرفضني. وسرت نحو بابه وترددت ثم نقرت الباب بتؤدة. ولما لم أسمع جواباً قرعت بقوة.

قال ساعي البريد: "لا أحد هناك. هل أنت قريب أو صاحب شأن؟"

- لا، صديق فحسب.

قال بهدوء: "اني آسف جداً، لكن السيد ميث توفي يوم اول من أمس."

تسمرت في مكاني مصدوماً لا أضدق. ولما استعدت رباطة جأشي شكرته وخطوت الى الخارج حيث غمرتني الشمس. وفيما أنا أسير نحو سيارتي مغشى العينين كانت أفكاري تدور حول الخسارة التي أصابتني.



قلب الام

جلست شابة في الطائرة تنتظر اقلاعها. ومع أن الرحلة كانت قصيرة فانما أحست بالخوف والقلق فطلبت من المضيفة أن توصل الى القبطان ورقة كتبت عليها الملاحظة الآتية: "أرجو أن تقود الطائرة بكل حرص وانتباه، لأن أُمي تعتقد أن فيها حمولة غالية."

وبعد دقائق عادت المضيفة مبتسمة وسلمت الشابة ورقة كتب عليها القبطان: "لا تقلقي، فأُمي تعتقد ذلك أيضاً!"

ج.ف.

انهالت كتلة ضخمة من الثلج
وطمرت عاملي المنجم تحت أطنان بيضاء.
فهل من أمل في الخلاص؟



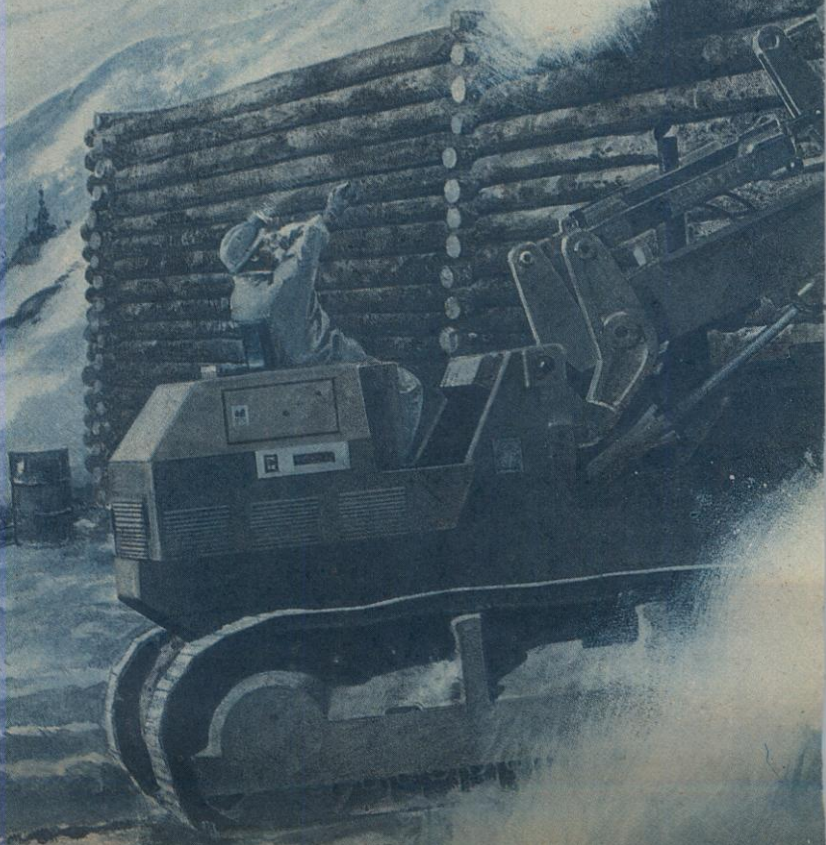
في أعالي جبال لابلاتا التي تكسوها الثلوج جنوب غرب ولاية كولورادو الامريكية قذفت الرياح العاصفة رجلين يعملان خارج مدخل منجم الذهب "بيسي ج." وكانت عاصفة ثلجية عنيفة على وشك الهبوب، فأسرع جاك ريتير (٥٧ عاماً) وزميله لستر مورلانغ (٣٠ عاماً) لانجاز سقيفة لتحويل الثلوج فوق المدخل الشرقي للمنجم الذي استأجره جاك قبل سنتين. كانت الساعة السادسة مساء وقد حل الظلام. فأشعل كل منهما مصباح خوذته وانحنى يواصل عمله.

(التتمة في الصفحة ١٠٦)

Illustration: David Plourde

مأساة واقعية

مدفونان في الثلج !



على الاوكسيجين من غير أن يغفل الحقيقة المؤلمة وهي أن زميله مطمور أيضاً. كان وحيداً ولا أحد يدري بورطته. وغلبه اليأس. ثم فكر في أن الله يعلم بمكانه، وعندئذٍ شعر بنوع من الارتياح. كان الثلج رخواً حول أصابعه، وعند تحريكها كان يوسع الجيب الهوائي. أيمنه حفر المزيد الى الامام؟ وأمسك حفنة من الثلج وسحبها نحوه ثم حفنة أخرى وأخرى حتى أقصى متناوله. وكان يجهد كل عضلة من علاقته ويدفع جسمه بمرفقيه الى أن تقدّم بضعة سنتيمترات وأمكنه أن يتحرّك.

تابع مورلانغ شقّ النفق وقد غمرته البهجة. الا أنه سرعان ما بدأ يتعرض لبرودة قارسة، فتشجبت معدته وعندئذٍ توقف يستريح حتى زال التشنج. وعاد ينشب أطفاله في الثلج ويتسلّل كيرقانة الى الامام.

نظر لستر الى ساعته المانعة للماء ووجد أن ساعة انقضت. وبفعل الادراك الحادّ الذي يتميّز به عامل المنجم الماهر قدّر أنه تقدّم ستين سنتيمتراً فقط. وبدا له التعب من دون جدوى.

ونادى جاك فأجابه الصمت. وتذكر أنه في مثل هذا الوقت يكون في منزله الخشبي مع زوجته أنيتا وابنهما بنجي (٩ سنوات) أمام نار متوهجة.

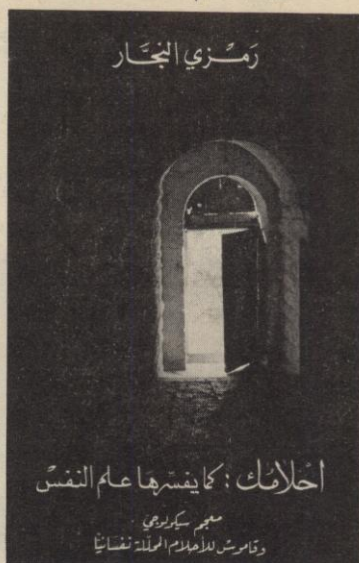
وملأته هذه الافكار طاقة جديدة. كان عليه أن يواصل الحفر. وبينما هو يتقدم ببطء راوده شك وانتابته قشعريرة: أهو يتقدم في الاتجاه الصحيح أم انه يشق طريقاً نحو أعماق الثلج؟ ولم يسعه التأكد من ذلك.

ولاحت فوقهما في الظلام قمة سنوستورم يغطيها متران ونصف متر من الثلج، ومنحدراتها الحادة مثقلة بالذرور التي تهدّد بحدوث انهيارات ثلجية. لكن العاملين المتمرسين كانا واثقين بأن لديهما متسعاً من الوقت للنزول داخل المنجم في حال حصول انهيار.

في أمسية الاحد تلك، في السابع عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٥، كان جاك يمرر مواد البناء الى لستر الذي كان على ارتفاع أربعة أمتار ونصف متر فوق الارض، على مستوى سقيفة المدخل. وكانا يستعملان آلة تحميل صغيرة ذات محرك ديزل. فجأة هدرت أطنان من الثلوج وهبطت من أعلى الجبل مجتاحة كل ما في دربها، وطمرت جاك وقذفت لستر في الجو وابتلعته في جوفها الابيض المهتاج. وأثناء تسارعها نحو الوادي الضيق نثرت سحابة من البلور تساقطت بهدوء. بعد ذلك خيم سكون على سفح قمة سنوستورم ولم يعد يسمع سوى الهدير المكبوت الصادر عن آلة التحميل التي طمرتها الثلوج.

محاولة ناجحة - عندما استعاد لستر مورلانغ وعيه وجد نفسه مستلقياً على بطنه وجسمه محبوس تحت أطنان من الثلج المتصلّب كالاسمنت. وكشف مصباحه الذي بقي مشتعلًا يديه المشبكتين أمام وجهه وقد شكّلتا جيباً هوائياً صغيراً. وشعر بالارتجاجات البعيدة الناجمة عن محرك آلة التحميل، وتخيل الدخان المتسرّب عبر الثلج ليخنقه. وحاول التنفّس ببطء للمحافظة

لن يجازف أحد ويخبركم عن أحلامه بعد اليوم...



هل صحيح أن الأحلام ظروف مختومة لكشف أسرار الشخصية أم هي إشارات مبطنة تنبئ بالمستقبل؟ لأول مرة، وبالأسلوب العلمي:

- إكتشف الغامض في شخصيتك وشخصيات الذين من حولك.
- كتاب «أحلامك كما يفسرها علم النفس» لرمزي النجار ليس ترفيهاً وهدفه ليس المرح الخفيف: بل هو معجم موسوعي وقاموس كامل، دقيق ومبسط، هدفه دعوة القارئ والقارئة لإتقان تحليل الحلم وإكتشاف اللاوعي لجعله كتاباً مفتوحاً.
- هذا الكتاب هو طريقكم لفتح طريق اللاوعي حسب علماء النفس أمثال "Freud" و "Yung" و "Adler" وغيرهم.
- تحليلات نفسية، فورية للأحلام في دقيقة واحدة أو أقل.
- الأحلام الفردية والجماعية كلها مفسرة في لحظات.
- الأحلام كلها مفهومة مثل القاموس وهي الأكل في أول معجم سيكولوجي موضوع باللغة العربية.
- كلنا يحلم حتى الذين ينسون أحلامهم يجدون في هذا الكتاب الطريقة المثالية ليتذكروا أحلامهم.

تفاصيل حجز نسختك كلها مفصلة في القسيمة أدناه...
أسرع في الحصول على الكتاب الآن، وإبداء سؤال الأهل والأصدقاء: ماذا تحلمون: عادة ؟ ؟ ؟



قسيمة الشراء (إملاء بخط واضح وبالعربية أو الإنكليزية):

العمر

الاسم:

العنوان الكامل

إرسل بالبريد الجوي المسجل (المضمون) القسيمة مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك بإسم رمزي النجار بقيمة ١٠ (عشر) دولارات أميركية إلى أحد العناوين التاليين:

مجلة المختار: ص.ب: 11-8707 بيروت - لبنان أو - مجلة المختار: ص.ب: 55228 المتن الشمالي - لبنان أو

بالتلکس: 44615 MOKTAR LE.

الرجاء وضع العبارة التالية على المغلف: «أحلامك كما يفسرها علم النفس»

مجلة المتعة الدائمة

- "المختار" مجلة مريحة ومتفائلة، تسلي من غير تجهيل وتثقف من غير وعظ وتفيد من غير اضجار.

- "المختار" لافراد عائلتك مجلة انيقة لا يعترض تهذيها حاجز.

- "المختار" تزيد معارفك وتوسع آفاقك وتغنيك عن مطالعة عشرات الكتب والمجلات.

للاشتراك في "المختار" املاً القسيمة بخط واضح بالعربية أو الاجنبية، وارسلها بالبريد الجوي المسجل (المضمون) مرفقة بشيك مسحوب على مصرف في نيويورك باسم "المختار من ريدرز دايجست" بقيمة ١٨ دولاراً امريكياً هو بدل الاشتراك في ١٢ عدداً من المجلة لمدة سنة، الى احد العنوانين الآتيين:

Allied Business Bank S.A.L.

P.O.Box 113-7165

Beirut — Lebanon

البنك المتحد للأعمال ش.م.ل.

ص.ب. ٧١٦٥ - ١١٣

بيروت - لبنان

Bank Almashrek S.A.L.

P.O. Box 1524

Beirut — Lebanon

بنك المشرق ش.م.ل.

ص.ب. ١٥٢٤

بيروت - لبنان



قسيمة اشتراك



Name _____ الاسم

Address _____ العنوان

Profession _____ المهنة

Date _____ التاريخ

Signature _____ التوقيع

الرجاء وضع العبارة الآتية
على غلاف الرسالة:
اشترك في مجلة "المختار"

وخلال ساعات النهار كان يطفئ مصباحه بحثاً عن بصيص نور يشير الى أنه قرب السطح. لكنه في كل مرة كان لا يرى الا ظلمة حالكة. وفي الساعة الثانية والعشرين أطفأ لستر مصباحه من جديد، وهذه المرة وثب قلبه فرحاً. النور! انه وهج نور مبارك!

وراح يحفر باهتياج الى أن شعر فجأة بنفحة هواء مثلج. ثم خرج الى عالم الحرية. فقفز مهللاً: "شكراً لك! شكراً لك يا ربي!"

أمل ضئيل - كان لستر مورلانغ حفر تسعة أمتار في الثلج لكن محنته لم تنته بعد. وأحس ألماً في وجهه. وكانت عاصفة ثلجية عنيفة تتور. فراح يصرخ في اتجاه ثم في آخر: "النجدة!" وعرف في النهاية أن لا أحد على مقربة منه. ومع أن الساعة لم تتجاوز الرابعة بعد الظهر فهو علم أنه لن يستطيع المشي الى أي مكان من دون التعرض لخطر الموت. انه لا يزال عالقاً.

وثار لستر من جديد. فكتب كلمة "النجدة" على الثلج بأحرف كبيرة على رغم علمه أنها ستمحي بسرعة. ثم شق دربه الى شجرة صنوبر وكسر بعض أغصانها بسكين وحملها الى نفقه. وبخوذته الصلبة سد ثغر النفق حتى أصبح كهفاً ثلجياً. ثم مدد الاغصان على المدخل لمنع تسرب الريح وقبع ينتظر. في السادسة من مساء ذلك الاثنين كان الملازم الاول بيل غارندر من مكتب عمدة لابلاتا، جالساً الى مائدة العشاء مع عائلته. فرن جرس الهاتف.

وتأوّه مبتهلاً: "يا الهي، أنت تعرف مكاني." وكان صوت داخلي يحذّره بمواصلة جهوده. وكانت التشنجات تهزه بعنف كل نصف ساعة تقريباً. وفيما هو مطروح يلهث خيّل اليه أنه اذا بذل أقصى جهده فقد يتمكن من ارسال اشارات فكرية الى من يحبهم. فتصوّر والده: أبي هذا أنا، لستر، تحت الثلج قرب المنجم، أرجوك ساعدني!

النور المبارك - واصل لستر الحفر بأظفاره ساعة تلو ساعة وبيده متجمّدتان من البرد. ومن حين الى آخر كان يتوقّف مجهداً ويغمض عينيه ويحاول أن يغفو بضع دقائق آملاً أن يستيقظ سالماً في بيته وسط عائلته فيكون الامر مجرد كابوس. ثم عاد الى الحفر وهو يلهث وقلبه يدق كالطريقة. وفي الرابعة فجراً أي بعد مضي عشر ساعات، قدّر أنه تقدّم حوالى ستة أمتار، لكنه بقي يواجه فراغاً أبيض لا نهاية له. وبعدما شلت التشنجات قواه وجد نفسه يتنهد حزناً: "يا الهي، الى متى بعد؟"

وبينما هو مدفون داخل جبل الثلج تخيل أنيتا ترفع خصل شعرها القصير عن عينيها الزرقاوين الברاقتين، وبجي يصرخ مرحباً به لدى عودته من العمل. سيرى عائلته ثانية! وما دام الله منحه الهواء ليتنفس والقوة ليناضل فلن يستسلم. وشد كل عضل أرخاه التعب وجدد نضاله.

وانقضت اثنتا عشرة ساعة ثم خمس عشرة وبقي لستر يتساءل عن مصير جاك.

وهبط والد لستر الى المدخل الغربي للمنجم برفقة فريق انقاذ. واجتاز بجهد مسافة ٥٥٠ متراً من النفق الى المدخل الشرقي وبدأ يجرف الثلج. وسرعان ما حدد الباحثون مكان جاك ريتز قرب آلة التحميل، فنقلوا جثته المتجمدة في طوافة الى بلدة دورانغو المجاورة. وواصل المنقذون بحثهم عن الجثة الثانية.

هدير في الجو - بقي لستر مورلانغ طوال الليل في المخبأ الذي صنعه، وهو ينام نوماً خفيفاً متشنجاً ويحاول تدفئة يديه تحت إبطيه.

وحين استيقظ صباح الثلاثاء كانت العاصفة الثلجية هذات. فوضع هدفاً واحداً نصب عينيه: بلوغ الدفاء والأمان. فمشى مترنحاً مسافة ٤٠٠ متر. ولدى بلوغه أشجار الصنوبر سمع طوافة تهدر فوق رأسه. فلوح بيديه مهتاجاً، الا أن الطوافة اختفت بسرعة فوق الجبال. وفجأة دوى صدى انفجارات عبر الغابة. وأدرك لستر أن القوم يفجرون الانهيالات فحثم قرب شجرة ضخمة. وسرعان ما هدر جدار من الثلج سقط قريباً منه. الا أن الشجرة غيرت اتجاهه.

وشق لستر دربه حتى ممر الانهيال الرئيسي، وقعد على سرواله البلاستيكي الثقيل الخاص بعمال المناجم وبدأ ينزل على السطح المتصلب. وبعد اجتياز ١٢٠٠ متر انتهى ممر الانهيال، فبدأ لستر يمشي على الثلج الرقيق. ومن جديد دوى هدير في الجو وحدث لستر

أخبره محدثه: "لدينا تقرير بأن عاملي منجم طمرا في انهيار ثلجي. وقد رأى ابن جاك ريتز المدخل الشرقي للمنجم مسدوداً بالثلج ولم يجد أي أثر لوالده ولزميله لستر مورلانغ." وخفق قلب غارندر، اذ يتعين العثور على ضحايا الانهيالات الثلجية خلال فترة نصف ساعة لتتسنى فرصة انقاذهم. وبعد ساعتين يبدو الامل ضئيلاً. وقد انقضى حتى الآن يوم كامل على الاقل. في الخارج هدرت عاصفة ثلجية عنيفة، ولم يسع أحداً الوصول الى المكان خلال الليل، لذلك لم تبدأ عمليات التفتيش قبل بزوغ الفجر.

تفجير الانهيالات - صباح الثلاثاء بدأت عملية الانقاذ. توقف سقوط الثلج وصفا الجو الا أن برودة الريح بلغت ٨٥ درجة تحت الصفر. ووصلت طوافة وسط الريح الهوجاء. وعند المدخل الشرقي للمنجم كانت التربة شديدة التبلل ولا تسمح بهبوط الطوافة. لذلك حُلقت على ارتفاع منخفض بحثاً عن آثار: حذاء، قبعة، قفاز...

وأذاع خبير الانهيالات كريس جورج عبر الجهاز اللاسلكي "لا أثر لأحياء لكن المنحدرات مثقلة." وبعد الحصول على اذن رمى أربع عشرة قبلة لتفجير الانهيالات "المراقبة"، فأطلقت أنهاراً هادرة من الثلج تاركة المكان شبه آمن. كان متطوع واحد على الاقل يؤمن بأن لستر مورلانغ حي، وهو والده نيل الذي استيقظ من نوم قلق ظاناً أنه سمع ابنه يناديه ليخبره بأنه يشعر بالبرد.

وابتسم مورغان وهو يفكر: أنا لست كذلك أبداً، بل ان الله كان عارفاً بمكاني. بعد تمضية أسبوع في المستشفى بقي لستر مورلانغ يتردد اليه طوال ثلاثة أشهر لمعالجة أصابع يديه وقدميه. وكان التشخيص أشار الى أنه سيفقد اصبعين في كل يد، الا أن الاطباء تمكنوا من تلافي ذلك.

ويعتزم لستر استئناف مسح المناجم وتحسينها في المنطقة حالما يصبح قادراً على العمل من جديد. وللتأكد من عدم نسيان جاك ريتز فانه سجل المدخل الغربي الذي قطعاه معاً رسمياً على الخرائط وأطلق عليه اسم "مدخل ج.ر." ريتشارد شنايدر ■

بعينين نصف مغمضتين. كانت طوافة ثانية يقودها الطيار روبرت كوما وبرافقه المتطوع بوتش كنولتون، وهما يقتفیان آثار قدميه الظاهرة بوضوح في ضوء الشمس الساطع.

وعلى رغم أن الوادي الضيق لم يكن يتسع لمروحة الطوافة الا أن كوما هبط بها فوق عامل المنجم مباشرة. وقفز كنولتون وتوجه نحو مورلانغ ودفعه ليصعد الى الطوافة وهو يصرخ: "هيا بنا!" وارتفعت الطوافة فوق الاشجار وهدرت عند سفح الجبل متوجهة الى أحد مستشفيات دورانغو.

وقال كنولتون وهو يمسك مورلانغ بذراعيه: "يا رفيقي، انك لمعجزة حقاً!"



المرأة والمرأة

أنهمني الترف في معرض "كنوز بيوت بريطانيا" الذي أقيم في الصالة الوطنية للفن في واشنطن. فقد بدت لي كل غرفة أفخم وأترف من التي سبقتها. ووجدتني أمام طاولة مزخرفة من الفضة تعلوها مرآة ضخمة لها إطار من الفضة المزركشة بدقة، فكان الإطار في ذاته مدهشاً باهراً.

وفيما أنا أتأمل هذه التحفة دنت سيدتان متأنقتان ووقفنا أمامها. وأنعمت إحداهما النظر الى المرأة وكأنها سحرت بها ثم استدارت نحو رفيقتها وهمست في انهما: "لقد خربت تصفيفة شعري."

و.ش.

شقة الأرنب

بينما كنت أرشف القهوة مع إحدى صديقاتي دخلت علينا ابنتها مهولة وملهوفة فسألت أمها: "هل تسمحين لي بأن أشتري أرنباً أليفاً يا أمي؟"

فأجابتها صديقتي: "نعم، إن شئت. لكنه سيكلفك ٥٠٠ دولار شهرياً."

فنظرت الفتاة الى والدتها بتعجب: "لكن ثمن الارنب أربعة دولارات يا أمي!" فردت الام: "نعم، لكنك لن تحتفظي به في بيتي، عليك أن تستأجري له شقة."

م.س.

المنحف الروائح

حاسة الشم في خطر.

وعلىنا تقع مسؤولية ما ستشمه
الاجيال القادمة

بدأ مجتمعنا يفقد سلامة حاسة شمه.
وهناك اليوم تجار يسوّقون علباً مضغوطة
تفوح منها متى فتحت روائح البيتزا أو
السيارات الجديدة أو أي شيء مغرٍ آخر
يجتذب الناس ويحضهم على شراء ما قد
لا يبتاعونه لولا ذلك. ومن آلة التجارة التي
لا تكل ولا تتعب نشأت اسطوانات
الروائح التي اذا ما أدفئت في وعاء خاص
بعثت بروائح الحب والمدفأة وشراب
النعناع. وتبيع احدى الشركات خراطيم
ماء لري الحدائق تفوح منها رائحة الكرز.
قد أبدوا انساناً غريباً سريع الغضب
يبحث دائماً عن حدث جديد ليشتكي منه.
لكنّ جلّ ما في الأمر أنني أكره الروائح
المزيّفة التي يقصد منها خداعك. وانك
لتخدع بسهولة لأن الأنف البشري انفعالي
يفتقر الى الحذق. ويبدو أن مركز الشم
في الدماغ وثيق الاتصال بمراكز الطبخ
والجنس والذاكرة.

اكتشفت حديثاً مادة تثير رائحتها
ذكريات طفولتي، ألا وهي أقلام التلوين.
ولا أتوقع من أحد أن يختبر مفعول
ذاكرة الروائح بمجرد التفكير في أقلام
التلوين، إذ ان معظم الناس لا
يستطيعون تذكر الروائح كما يتذكرون
الصور أو الأصوات. ولكن متى تنشقت
رائحة أقلام التلوين دقت نواقيس
الطفولة. فأخرج الى السوق
واشترت علبة منها. أخفض
أنفك واستنشق عميقاً،
ثم اسحب رائحة
الأقلام الى دماغك



البدائي. واذ بشعور يخالjk فتعاودك
ذكرى قلم جديد وكتاب تلوين لم يمس
بعد. واذ بك تعود طفلاً تنتظر أن يأتيك
والدك بكلب صغير.

يعتبر الشّم جزءاً من الحضارة. فبعد
مرور زمن طويل على توقّف بناتي عن
الرسم بهذه الأقلام، ستترسّخ في دماغ
كل منهن معرفة لاواعية تؤكّد أن المرء إذا
اشتّم رائحة الحمض الاستياري، وهو
المكوّن الأساسي لرائحة أقلام التلوين، فلا
شكّ في أن الذكريات ستبهجه.

تتمتع الاقلام برائحة سليمة. فشركة
صنع الأقلام لم تقحم الحمض الاستياري
في منتجاتها لتفريك بشرائها. فما من
عاقل يشتري سلعة لان لها رائحة
حمضية. ولو كان لنا متحف للروائح
لوضعت هذه الأقلام في مركز الصدارة،
ولأحطتها بأشياء أخرى تفوح منها
الروائح الأصلية التي تكوّن حضارة الشّم.
لدي فكرة عن هذه الأشياء ألهمني
اياها وليم كين من جامعة ييل ومختبر
جون بيرس في ولاية كونيتيكت
الامريكية. فلقد درس كين ما سماه "لعبة
الشّم" اذ جعل مجموعة من الناس
تستنشق روائح ٨٠ شيئاً تستعمل في
الحياة اليومية، ثم صنف المواد بحسب
قدرة الناس على التعرف الى روائحها.
وأدرج في لائحته العلكة (اللبان) التي
تحمل نكهة الفاكهة ثم مرهم "فيكس"

(ألا تذكرون كيف كانت أمهاتكم تدهن به
صدوركم؟) فالصابون اللطيف وبودرة
"جونسون" للاطفال ومسحوق "ليزول"
المنظف وضادات الجروح وطلاء الاظافر.
والاسيتون الذي ينزع طلاء الاظافر.
وأدرجت أقلام التلوين في اللائحة أيضاً
وصنفت في المركز الثامن عشر من حيث
إمكان التعرف إلى رائحتها. وأدرج البن
في المرتبة الأولى وزبدة الفستق في
المرتبة الثانية. أما أنا فأفضل رائحتي
الصمغ (الذي أذكره من الأيام التي
أمضيتها في الصحيفة) والمادة الطاردة
للحشرات. ولم ترد هاتان الرائحتان في
اللائحة.

لا شك في أن أفضلية الروائح تختلف
من شخص الى آخر. فبعضهم يرغب في
المحافظة على رائحة الشامبو وعطر ما
بعد الحلاقة المفضلين لديه. أما أنا فلا.
وقد يريد بعضهم أن يكون روث البقر في
عداد الأشياء التي تعرض في المتحف.
وأعتقد أن هذا أمر ضروري.
مهما تكن الاختيارات فقد حان وقت
الالتفات إلى حضارتنا الروائحية. نحن
مسؤولون عما ستشمه الأجيال القادمة أو
ترغب في شمه. وان لم نكن حذرين فقد
ينتهي بنا الأمر إلى عالم يحسب فيه
الناس أن رائحة الكرز يجب أن تفوح من
خراطيم المياه.

جايمس غورمان ■



عندما نواجه الخيار بين ضرورة تغيير آرائنا والبرهان على أن لا حاجة الى تغييرها،
فان معظمنا ينشغل بالبحث عن البرهان.



كان ريتشارد "مختلفاً"
لكنه لم يعِ ذلك.
أتراه أغنى حياتنا
لهذا السبب؟

كَانَ ضَيَاءَ حَيَاتِنَا

الآخرين، بل كان يستلقي بهدوء محددًا
إلينا وهو يَمصُّ إبهامه برضا. أما نحن
فاعتبرناه دمية محببة تجلس في كرسي
خلال حفلات الشاي. ولم ندرك أنه مختلف،
بل أحببناه فحسب.

لما أصبح ديكي في الرابعة من عمره
بدأ يزحف. لكن رجليه الناهلتين لم تكونا
قويتين. في ذلك الحين كانت شيرلي
ناهزت الثماني السنوات وغدت شقيقة
كبرى تطلق الأوامر. قالت لي ذات يوم:
"أحضري المكينة لنعلّم ديكي المشي."
ظننت وقتذاك أنها نوت أن تنهال على
رأسه ضرباً أو ترميه خارجاً، فرفضت
تنفيذ أمرها. ولكن عندما أدركت قصدھا
تلهفت لمساعدتها. وأمضينا ساعات

لما كانت شيرلي في الرابعة من عمرها
وأنا في الثانية، أتنا أمي بأخ صغير.
كان يدعى ريتشارد أولن، لكننا سميناه
"ديكي" لأن وزنه لم يتعدّ الكيلوغرامين
ولأن الاسم "ريتشارد" بدا جديراً بأن
يطلق على طفل يزن خمسة كيلوغرامات.
كانت ثياب الطفل العادية تبتلع
ديكي. لذا كانت أمي تلبسه ثياب الدمى
كي تستطيع العثور عليه. أما أنا وشيرلي
فكنا نحدق إليه وكل منا ممسكة يداً
صغيرة تشبه برعم الورد لرهافتها ولونها
الزهري. ونادراً ما كان ديكي يبكي، لكنه
عندما كان يفعل كنا نسارع إلى مهدده.
لم يكن شقيقنا يقرقر ويزحف
ويتلمس الأشياء ويتقصّها كالأطفال

أيضاً. فان رآها حزينة ربت تحت ذقنها بلطف وسألها بلفظة المتلعثم: "أتحبينني؟" فإذا بها تبتسم وتمسد شعره وتجيبه: "طبعاً أحبك. أنت عصفوري الصغير."

قد ينهمك الصبية الآخرون في تشييد القلاع المنيعة أو إحراق السياجات، أما ديكي فتراه يبحث عن أقلام الحبر الناشف التي لم تكن لتنجو من أصابعه القصيرة الغليظة مهما بعدت. فإذا ما عثر على أحدها نزع عنه الغطاء واقتلع النابض (الرفاص) فأحكم تثبيته الى طرف عود وراح يتفرّج عليه وهو يتواثب. وكم أحب أقلام التلوين! فكان ينتزع الورق عنها ويكسرهما ثم يصفّ الكسرات على طاولته ويشرع يدرجها الى الأمام وإلى الوراء حتى يكل من لعبته، فيضع الأقلام في علبة احذية ويحملها تحت إبطه حيثما يذهب.

وفضلاً عن الأقلام كانت أفضل ممتلكات ديكي قبة كاوبوي بالية. فكان يرفض أن يذهب الى أي مكان من دونها، وينام والقبة على سريره. ومع انه كان سخياً يوزع ممتلكاته الأخرى، فأننا كنا ندرك أنه محرّم علينا أن نمسّ الأقلام والقبة.

ولأن ديكي كان مختلفاً فقد تعذر عليه

طوالاً مع شقيقنا المميز وهو يتشبث بذراع الكنسة، يداعبها تارة ويجذبها طوراً، الى أن تمكن ذات يوم من الوقوف وحده والسير مترنحاً في أرجاء الغرفة. انه يمشي! وأشرق عيناه وراح يدمدم بفخر. منذ ذاك الحين لم نعد أكيدين من مكان وجود ديكي، إذ أصبح مغرمًا بالتجول والاستقصاء بعدما انعتق من القيود. فكنا نجده يتجه مرحاً الى درب المؤدي الى المدينة أو يتعقب كلب الجيران في رحلة غامضة.

ومع مرور السنين كبرت أسرتنا، إذ كانت أمي تأتينا كل سنة تقريباً بطفل جديد، الى أن أصبحت في الحادية عشرة من عمري. فبعد ديكي انضمت الى الأسرة ليندا ثم تيد ومايك وداني وجاني بو. لم يكن ديكي يستطيع تسلق الشجرة التي بنينا فيها عززالا، بل كان يجلس في ظلها على أرجوحته وعلى أذنه جهاز راديو صغير، فيغني ويترجم ما طاب له. ومادام يغني كانت أمي تعرف أين هو.

وبينما كنا نحرسه كان هو يحرسنا جميعاً. فان وقعت جاني بو وجرحت ركبتها سارع الى تقبيلها لتتحسن. وإن تشاجر الصبية هبّ ديكي الى نجدة صغيرهم، جاراً إياه الى المنزل حيث يضعه عند قدمي أمي. وكان يراقب أمي



فيكسب أجراً على جهده. وإلى ذلك كان يشعر باغتراب كبير لوجود أولئك الأشخاص المشابهين له حوله، أشخاص أدركوا ما يستطيعون تأديته وليس ما لا يستطيعون.

ويوم حمل ديكي راتبه الاول الى المنزل حمل معه أمراً آخر وهو التصميم على أن يدعوه الجميع باسمه الكامل: ريتشارد. ومنذ ذاك الحين إن نسي أحدنا قراره ودعاه ديكي نفخ صدره وهز اصبعه في وجه مهينه وصاح: "لا أيها الأحمق! اسمي ريتشارد!"

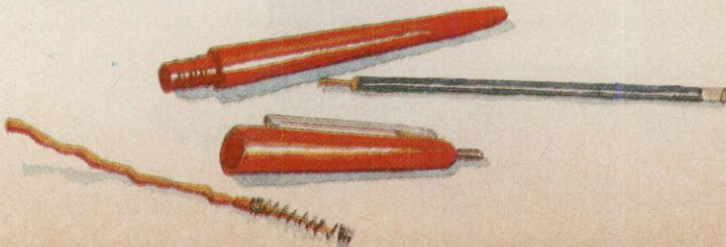
ومن الامور القليلة التي كانت تثير حزن ريتشارد الطقس الممطر. فما ان تلوح نذر عاصفة حتى ينادي: "أمه، اتصلي بقسم الاخبار!" فهو كان مقتنعاً بأن مذيع النشرة الجوية مسؤول مباشرة عن المطر، كما كان أكيداً من أن أمي تستطيع الحؤول دون هطوله ان هي اتصلت بمحطة التلفزيون.

معاق؟ متخلف عقلياً؟ لم يكن ريتشارد ليدرك معنى هذه الكلمات. فهو كان فتى مرحاً يحمل في سلة غذائه حفنة من الأقلام المحطمة. وكان الجميع أصدقاء بالنسبة اليه. فتراه يتجه بمشيته العرجاء الى الغرباء ويمدّ يداً ملوثة ويسلم عليهم. وأحياناً كان الناس يقلدون طريقته في النطق أو يحذقون اليه ببله

أن يذهب الى المدرسة معنا جميعاً. لكنه كان يقف كل صباح على عتبة الباب مع كلبه براوني ليشاهد رحيلنا، فيودعنا بكلماته الصبانية. وكنا نجدهما في مركزيهما عندما نعود الى المنزل وكأنهما ينتظرانا.

وذات يوم، لما أصبح ديكي في العاشرة من عمره، تطوعت معلمة لتدريسه بشرط ان نوصله اليها بعد انتهاء الصفوف المدرسية. فكانت الأنسة يونيس أول شخص من خارج العائلة يرغب في منح ديكي فرصة للتعليم. فجعلت من عملية تدريسه لعبة، وما هي الا مدة قصيرة حتى بدأ يرسم السيارات والاشكال البسيطة ويتعلم كتابة اسمه. وعام ١٩٦٤ بدأ ديكي يذهب الى مدرسة حكومية للمعاقين تبعد ٣٠ كيلومتراً عن منزلنا. ولما غدا في الحادية والعشرين من عمره بات كبيراً على المدرسة. فأمضى سنوات عدة في المنزل يلعب مع كلبه ويدرج أقلامه ويداعب أوتار قيثاره قديمة عازفاً أحياناً غير متناغمة.

وذات يوم حدث أمر رائع. فقد افتتح في مدينتنا مشغل للمعاقين. وهكذا حصل ديكي على عمل للمرة الاولى وقد بلغ الثامنة والعشرين من عمره. فأصبح يجمع أقلام الحبر الناشف ويوضبها في علب



الآن أثبت ريتشارد خطأ تشخيصهم، فتشبت بالحياة مدة خمسة أشهر بفضل روحه الرائعة.

ولما أصبح ريتشارد مقعداً في كرسية النقل أبى إلا أن يزور أصدقاءه في المشغل. ولما غدا عاجزاً عن الخروج تلقى عدداً لا يحصى من الاتصالات الهاتفية والبطاقات والزيارات.

وفي ١٢ يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ توفي ريتشارد وله من العمر ٣٦ عاماً. فواريناه في الثرى مع قبعة الكابوي وأكبر علية أقلام عثرنا عليها. كان نعمة وهبنا الله اياها لحين. وقد خلف موته فراغاً يتعذر ملؤه.

كل يوم أرى ما يذكرني بريتشارد: قبعة كابوي أو قلماً محطماً أو أرجوحة خالية. فيقبض الألم قلبي. لكنني أعرف أنه الآن سعيد وقد انعتق من معوقاته. وأنا سعيدة أيضاً إذ أتاحت لي الفرصة لاعرفه وأحبه.

■ جون راى وود ■

وهو لا يدري أنهم يسخرون منه. فان رأى الناس يضحكون ظنّ أنهم سعداء فشاركهم في الضحك.

لم يفلح ريتشارد في قراءة كتاب أو كتابة ما يتعدى اسمه. فهو أرسل معلماً وليس تلميذاً. وكان أفضل معلّم حظيت به عائلتنا، إذ علمنا الرقة والقناعة والاخلاص والحب، وحمل معه ضياء الى كل من عرفه.

ان رأى غريب نظرتة الحماسية وضحكته العفوية صعب عليه أن يدرك أن ريتشارد عانى الاعتلال طوال حياته. فهو ولد مصاباً بعلّة مزمنة في قلبه. وفي أغسطس (آب) ١٩٨٤ أصيب بقصور في القلب وأخبرنا الأطباء ان أيامه باتت معدودة. فصعق والداي وأختاروا الاعتناء به في المنزل يقيناً منهما أن ابقاءه في المستشفى في سرير غريب سيقصر عمره.

عند ولادته أعلن الأطباء انه لن يقوى على السير أو النطق. ولكن للمرة الثانية



الحرية

كنت أتنزه في حدائق لودي بمدينة دلهي الهندية، فرأيت رجلين يطلقان ببغاوات من بضعة عشر قفصاً وقد وقف بجانبهما شاب يدون ملاحظات في دفتر صغير. وكان يدفع عشر روبيات عن كل طائر يطلق.

فأعجبت بهذه البادرة النادرة وتقدمت من الشاب الذي جلس في مقعد بعدما أطلقت جميع الببغاوات وسألته: "كم ببغاء أطلقت؟" أجاب: "مئة وثلاث عشرة."

فتابعت: "لعلك شديد الولع بالطيور حتى تنفق ما يزيد على ألف روبية لاطلاقها؟" فنظر الي الشاب طويلاً وقد غام وجهه وقال لي: "يا سيدي، هل سبق لك مرة أن دخلت السجن؟ وبسبب جرم لم ترتكبه؟"

صحيفة "إنديان إكسبرس"

الدماغ الإلكتروني فنان المستقبل

يلقم الدماغ الإلكتروني معطيات حسابية.

و"بكسة زر" يفتح روائع

فنية لا تصامى



فهي "النظام الرقمي التفاعلي لتقويم الصور" (٢) الذي تستخدمه "الوكالة الألمانية لأبحاث السفر في الجو والفضاء" في أوبرافانموفن لتحليل الصور التي تنقلها الأقمار الاصطناعية ومسابر الفضاء.

وقد شارك هلبغ في تطوير النظام الرقمي، لذلك لا يجد مشكلة في تحويل الأفكار المعبر عنها حسابياً بمساعدة هذا النظام المعقد. ويستعمل الفنان ١٨٠ برنامجاً مختلفاً للدماغ الالكتروني وضعها بأنفسهما أو كيّفها لانتاج أعمال فنية. وبذلك تمكنا من تحقيق "أحلامهما الرقمية".

انهما في طور اعداد "إنحاء الشيطان" (٣) ينقر هلبغ مفاتيح الدماغ الالكتروني كما ينقر عازف البيانو مفاتيحه. ويوضح فرانك: "كل دالة رياضية (٤) تحدد توزيع البسلات (٥) على الشاشة".

تحسب أولاً إحداثيات (٦) البسلات على جهاز المراقبة، فتعين لكل بسلة احداثية «X» واحداثية «Y» تحددان موقعها أفقياً وعمودياً. ثم يضيف هلبغ عوامل التركيب وترتيب الالوان الى معادلة "إنحاء الشيطان". ومع أن رسم الصورة يقتضي أكثر من مليون ونصف مليون عملية حسابية فان محيطها يظهر للحال على الشاشة.

لا قماشة، لا فرشاة، لا رائحة ألوان زيتية في هذا الاستوديو القاتم العاري من كل زينة والذي تملأه آلات الكترونية. يعمل الفنان في عالم من الرياضيات والتكنولوجيا العالية. أما أدواتهما فاستعيز منها بدماغ الكتروني. وهما يبدعان صوراً بضغط أزرار استناداً الى قواعد حسابية.

يوضح الاستاذ هربرت فرانك، وهو محاضر في فن الرسم بالدماغ الالكتروني (١) في جامعة لودفيغ - ماكسيميليان في ميونيخ بألمانيا الغربية، أن أهم ما في هذا النوع من الفن هو الخيال المبدع، والرياضيات هي الاداة التي تبدع الصور على شاشة الدماغ الالكتروني.

والاستاذ فرانك رائد في هذا الحقل، وهو أشهر مصمم ألماني لرسم الدماغ الالكتروني التي باتت تعتبر تقنية عالمية. وبالتعاون الوثيق مع العالم الفيزيائي هورست هلبغ ينتج فرانك أعمالاً فنية في محترفه في أوبرافانموفن قرب ميونيخ. وهي مطلوبة في أنحاء العالم لجمالها الفريد وألوانها الوضاعة وتموجاتها الناعمة. والى ذلك ألف فرانك عدداً من الكتب حول هذا الموضوع. وتعرض أعماله وأعمال آخرين من أوروبا والولايات المتحدة واليابان في معرض "الفن الاصطناعي".

للوهلة الاولى تبدو أعمال فرانك وهلبغ جامدة وواقعية وشبيهة بأدواتهما العالية التقنية. وهما يشتركان في وضع القواعد الرياضية، ثم ينقلها هلبغ الى لغة الدماغ الالكتروني. أما "أدواتهما"

Computer graphics (١)

Interactive Picture Evaluation System Digital (٢)

«Devil's Curve» (٣)

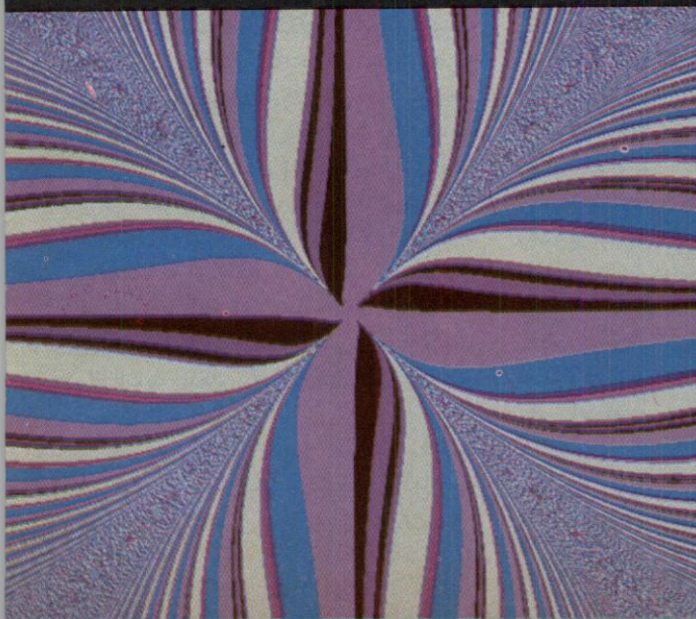
Mathematical function (٤)

Pixels (٥)

Coordinates (٦)

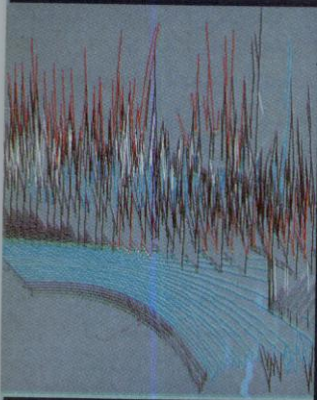


لاخراج باليه "كائنات
برومبيوس" عُمد إلى تبديل
صورة منظر طبيعي
إلى اليمين) إلى هذا المشهد
التجريدي.



طُوِّر الحرف «R» إلى رسم
بياني غريب متناسق

تزدهو هذه "الرياضيات
المرئية" كألوان الازياء
الصيفية.



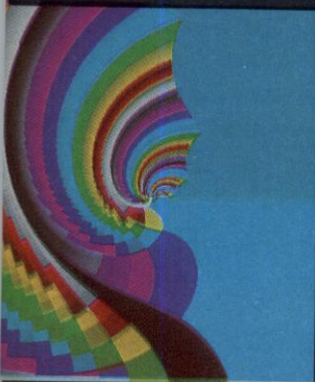
"المناظر الرياضية"

تشبه مباني لا ترد الا في
الاحلام ويخترق النظر جدرانها.

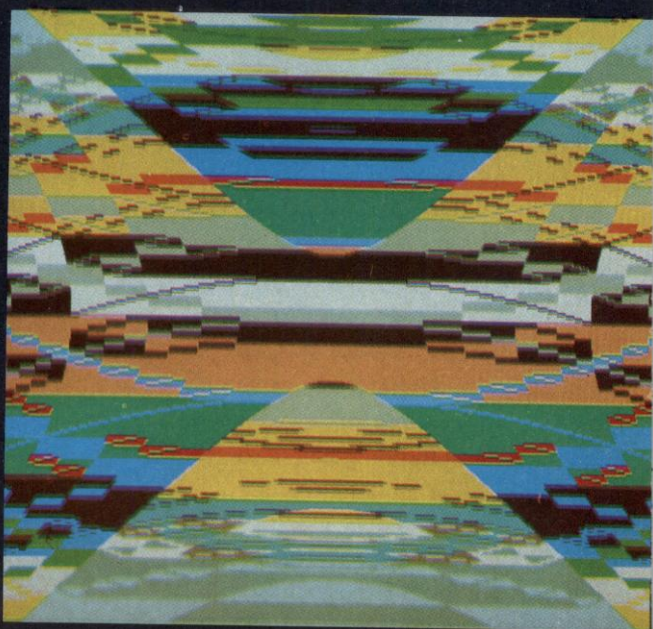


تطلب صنع "انحناء الشيطان"

أكثر من مليون
ونصف مليون عملية حسابية.



الدماغ الالكتروني حول مجموعة
قواعد نظرية الى
هذا "الشكل اللولبي".



"زينة جبرية" ذات ألوان
كثيفة وتحولات متموجة.

عام ١٩٨٤ استخدم هليبيج التكنولوجيا الجديدة للمرة الاولى. لقم الدماغ الإلكتروني صورة منظر طبيعي وعمد الى تغيير التركيبات النظرية بالتتالي. وفي أثناء التمثيل استخدمت هذه المجموعة من الصور خلفية لأربعة مشاهد. وهكذا تمتع المشاهدون ليس فقط بالمناظر الثابتة كالعادة ولكن أيضاً بمنظر طبيعي يتغير ويندمج ويتحلل تدريجاً الى منظر خيالي.

ان الطريقة المستحدثة لبرمجة أعمال ثلاثية الابعاد تسحر الفنانين أيضاً. وهما يخططان لاستخدامهما في ابداع هندسة غريبة ساحرة قائمة على زوايا ومظاهر منظورية خاصة. ولاضافاً انطباع عن العمق يستعملان خطوطاً وأشكالاً تبدو كأنها تطول لتضيع في الأبعاد. لكن فرانك لا يزال يفضل الفن التجريدي الذي يمكن ابداعه ببرامج أقل تعقيداً. وهو يقول بحماسة: "أتخيل مناظر غير أرضية، ربما في نجوم بعيدة تغلفها غيوم أيونية. وأحلم بمبان لها جدران يخترقها النظر. وهذا ما أسمىه مناظر رياضية."

فرانك وهليبيج يمهدان الطريق لتحقيق حلم "مصرف للمعلومات" مليء بروائع الدماغ الإلكتروني الفنية. وكما نصغي الآن الى رائعة موسيقية على الراديو فقد يتاح لنا في المستقبل القريب أن نشاهد معرضاً فنياً في غرفة الجلوس في بيتنا على شاشة دماغ الكتروني.

■ ليوني ماي

بعد ذلك يبدأ العمل الفني الحقيقي. فمن خلال تغيير الثوابت (٧) يمكن تغيير تفصيل واحد... مثلما يفعل الرسام بلمسة فرشاة على صورة زيتية. وبضغط زر يغير الفنانان الصورة بكاملها. ويمكن ان يمتاطها أو يجعلها اكثر استدارة أو يرجعها الى شكلها الاصلي اذا لم يعجبهما التغيير. فلا حاجة بالفنان الى أن يعيد في ذهنه احتمالات التعبير عن فكرته، لان قدرة الدماغ الإلكتروني على التفاعل تتيح ابداع صورة "دينامية". وفي متناول الفنانين برنامج يوفر لهما ١٦ مليون لون وظل، بينما لا يوفر الدماغ الإلكتروني المنزلي أكثر من ٥١٢. وقد أبدع فرانك وهليبيج الآن عدة تركيبات يمكن بواسطتها مشاهدة "انحناء الشيطان" بألوان مختلفة.

نشاهد الصور في اطار من ٥١٢ × ٥١٢ بسلّة. وفي المعارض توصل الشاشة بمحوّل فيلم (٨) ينتج شرائح ملونة في أعلى درجات التحلل. وحتى في الطباعات الكبيرة لا تقدر العين البشرية ان تتبين "الكلف" بل تشاهد فقط مساحات ناعمة نقية من اللون. لكن الرسام الهاوي لا يسعه الا أن يظهر بعض هذا الكلف في صورته.

وفي امكان الدماغ الإلكتروني ان يقوم محل المصمم المسرحي. ففي اخراج باليه "كائنات بروميثيوس" (٩) في ميونيخ

Parameters (٧)
Film converter (٨)
«Creatures of Prometheus» (٩)

الافكار الجيدة لا تُقبل تلقائياً، فلا بد أولاً من اخضاعها للممارسة بنفاد صبر شجاع.

كتاب الشهر

حكايات
عن الإنسان
والحيوان

ملخص من كتاب
بقلم جايمس هيريوت



حكايات عن الإنسان والحيوان

ذات يوم انتقل طبيب بيطري
شاب يدعى جايمس هيريوت
الى بلدة داروباي
الصغيرة في يوركشاير (بريطانيا)
ليعيش ويعمل فيها.
ووجد هناك طبيعة تتميز
بمناظر رائعة الجمال. وبدأ
يكتب عن الحياة في داروباي.
وسرعان ما أخذ قراؤه
يعدون بالملايين.
وهم شعروا بأن كتبه
تصف بلاد عجائب يسكنها
بشر وحيوانات على السواء.
وهنا، في كتابه الأخير،
جمع جايمس هيريوت
قصصاً عن الحيوان تروي انه
طبيب بيطري في المقام الأول

عندما كنت فتى في غلاسكو
باسكوتلندا، فتننت بالكلاب. وكثيراً ما
تساءلت: لماذا هي مخصصة للجنس
البشري الى هذا الحد؟ ولماذا تسر
بصحبتنا وترحب بنا حين نعود الى
المنزل؟

ثمة كلاب تتصف باشكال واحجام
وألوان مختلفة، ومع ذلك فهي تملك
مواصفات أساسية مشتركة في ما بينها.
فما وراء ذلك؟

بدأ كل شيء يتبلور عندما لفت نظري
مقال في إحدى المجلات بعنوان: "مهنة
الطبيب البيطري الجراح." وبصفة كوني
طبيباً بيطرياً في امكاني البقاء مع
الكلاب في جميع الأوقات، أحاول
معالجتها وانقاذ حياتها.

كنت لا ازال أحاول تحقيق طموحي هذا
عندما زار الدكتور أ.و. وايتهاوس رئيس
كلية الطب البيطري في جامعة غلاسكو،
مدرستي للتحديث اليينا. فقد أخبرنا اننا
اذا تخصصنا بالجراحة في الطب البيطري
فلن نصبح أثرياء أبداً ولكن ستكون لنا
حياة كثيرة التنوع.

من طبيب كلاب، فان جمال الطبيعة عوض ذلك.

من المؤسف بالطبع أنني لم أحقق طموحي، لكنني سرعان ما أيقنت أنه كان هناك عمل متصل بالكلاب في القرى المتناثرة في دايلز. فبعدما أمضيت سنة في ممارسة الطب البيطري هناك، بدأ الزبائن يأتون إلى داروباي ساعين إلى خدمات طبيب بيطري أراد في الحقيقة معالجة حيواناتهم الصغيرة.

كان عملي هذا جزءاً من ممارسة يومية، لكنه لم يكن معالجة الكلاب التي حلمت بها في فتوتي. كذلك لم يكن هناك ممرضات بلباسهن الأبيض ولا غرفة عمليات. بل أنكر كيف كنت أخدر كلباً أصغر من فصيل الـ "لابرادور" مكسور الرجل على أرض مكتب البريد في القرية، أو أساعد بقرات على إيلاد صغارها في زاوية مظلمة أو اتمام إجراءات الجراحة على طاولات المطابخ أو الواح التجفيف في أكواخ منعزلة. كنت أعرف كل مريض باسمه وأذكر المرض الذي كان يشكو منه، فاطمئن إلى حاله عندما التقيه وأنا أعبر شوارع القرية.

لم يتبدل شعوري إزاء الكلاب وساعدني هذا الأمر على التعامل مع زبائني. فهناك أشخاص يشعرون بحياء عندما يضطرون إلى اظهار ما يكونون من مشاعر إزاء حيواناتهم. فهم غير مضطرين إلى الإفصاح عن ذلك لأنني أعرف حقيقة شعورهم.

وهنا أروي بعضاً من أعز ذكرياتي في هذا الصدد.

اقتنعت بكلام الدكتور وايتهاوس، وأعلم الآن تماماً ما أنا فاعله. لكن العقبات كانت كثيرة، إذ أن هذه المهنة هي علمية وأنا لم أكن ميالا إلى الدراسة العلمية. إلا أنني اجتهدت حتى أصبحت طالباً في كلية غلاسكو للطب البيطري، وأسعى إلى أن أصبح طبيب كلاب. كانت نظرتي إلى نفسي واضحة، وتخيلتني واقفا برداء المهنة في غرفة العمليات، على وجهي قناع وامامي على الطاولة كلب ممدد أحاول انقاذه بجراحة.

خرجت إلى العالم الرحب بعدما اقترن اسمي بلقب جراح بالطب البيطري من الكلية الملكية من دون أن تتبدل الرؤية التي لازمتني أيام فتوتي. كانت الكلاب في كل مكان تنتظرنني، لكن العالم كان قاسياً وغير مبال. فالركود الاقتصادي الذي حدث في الثلاثينات كان لا يزال ضاعطاً على مهنتنا الأمر الذي أدى إلى ندرة الوظائف. كاد اليأس أن ينال مني لو لم يعين لي موعد لمقابلة من أجل وظيفة في يوركشاير دايلز. والوظيفة التي كنت في صدها تناولت الاحصنة والابقار والاغنام والخنازير. فأين أصبح الحلم الذي طالما راودني؟

وسط الاضطراب الذي تخبطت فيه، كان ثمة عامل ايجابي. فقد كنت اعمل في الهواء الطلق معظم الاوقات تحوطني طبيعة خلابة. كنت مندهشاً كيف ان أحداً لم يكلمني عن يوركشاير من قبل، فالمنطقة غنية بتلال عشبية تطل على أنهار يكثر فيها الحمى وقرى هادئة. لقد كنت في منطقة رائعة الجمال، وإذا كان القدر شاعني طبيباً في مزرعة بدلا

رأسه ونظر إلي ببرود، فسمعت مرة أخرى هديرًا يخرج من صدره.

"سوف أتيك يا سيد موليفان بالزجاجة المعتادة."

تظاهر جو بالارتياح وهو يضع الزجاجة البيضاء في جيبه وقد راقبته وهو ينصرف إلى الشارع والغليون في فمه تنبعث منه سحبات من الدخان تبدو كأنها تصدر عن قطار يهجم بالاقلاع. وكان كلانسي وراءه يمشي بهدوء يوحي أنه في صحة جيدة.

كان سيففريد جالساً وراء مكتبه في سكلديل هاوس، كان ذلك يوم جمعة وهو يوم الاستقبال حسب مواعيد صباحية. وهو دون على ورقة من دفتر قائمة بزيارات ينبغي القيام بها، ثم قطع الورقة واعطاني اياها. "لاحظت أن كلب موليفان في عداد الحيوانات المريضة فماذا لديك عنه؟"

- كان الأمر غامضاً بعض الشيء، فثمة ما يحير في شأن كلانسي. لم أستطع إجراء كشف له عن قرب لكنه بدا نشيطاً إلى حد ما.

وضع سيففريد القلم جانباً وقال: "كان الله في عوننا. أنت جايمس الطبيب البيطري الجراح الذي له خبرة سنتين، لا تستطيع الادلاء بأي معلومات سوى قولك "نشيط إلى حد ما". انه لأمر مؤسف. فعندما يأتينا حيوان أتوقع منك إجراء فحوصات كاملة له."

"حسناً"، قلت والشك يعتريني. نهض سيففريد من كرسيه ومشى نحو الباب وهو يردد: "أفضل أن أذهب واعين الكلب بنفسه."

بعد أيام قليلة التقيت جو موليفان

كلب جميل ونشيط

بعدما خرج رامبلنغ غراول من قفصه ووقف أمامي لافحصه بواسطة السماع، أيقنت أنه أكبر كلب رأيته في حياتي. بعض الكلاب الايرلندية قد تكون أطول منه أو أعرض، لكنه أوزن منها. كان يدعى كلانسي، وهو اسم جيد يطلق على كلب ايرلندي. جو موليفان كان ايرلندياً على رغم السنوات التي قضاها في يوركشاير.

بدا كلانسي ودوداً، لكن صوتاً قوياً كان يتردد صداه في قفصه الصدري، وبدت شفتاه كما لو ان قشعريرة تسري في جسمه. لقد ايقنت فجأة ان الوضع الذي كنت فيه وأنا راكع أرضاً على ركبتني وأذني اليمنى على بعد سنتيمترات قليلة من فمه، محفوف بالخطر.

وقفت وتراجعت بعض الشيء ثم سألت السيد جو موليفان: "هل كلبك يتقيأ؟" انه يتقيأ كثيراً.

وكان رئيسي سيففريد فارنون أخبرني يوم وصلت إلى داروباي ان الكلب كان على ما يرام، ولكن لوحظ انه يقضم القاذورات التي يلقيها في طريقه لذلك اعطي محتوى زجاجة من مزيج "بيزموث - ماغنيزيوم - كاربونات" في مواعيد منتظمة. وقال لي سيففريد أن كلانسي عندما كان يشعر بضجر يرمي جو أرضاً ويداعبه بغية الترفيه عن نفسه. دعاني الواجب المهني إلى القيام بفحص كامل له، كقياس درجة حرارته مثلاً. كل ما كان علي عمله هو إمساك ذيله. وما ان فعلت ذلك حتى أدار الكلب

العجوز في السوق
والى جانبه كلانسي.
فتوجهت اليه
وسألته: "كيف حال
كلبك؟"

أمسك جو غليونه
ورسم على شفثيه
ابتسامة خفيفة واجاب:
"حاله جيدة، يا سيدي."
"هل عالج السيد
فارنون حاله؟"
- نعم، لقد اعطاه
مزيداً من الدواء
الأبيض.
"ألم يجد شيئاً آخر
عندما فحصه؟"

أخذ جو مجة من غليونه وقال: "كلا لم
يجد شيئاً آخر. انه رجل ذكي يا سيد
فارنون. لم ار رجلا يعمل بمثل ما يعمل
به من سرعة، لقد انهى فحصه في ثلاث
ثوان."
فقلت: "هذا مثير للدهشة. ماذا
جرى؟"

ضرب جو غليونه بكعب حذائه، ثم أخذ
سكيناً وراح يحضر حفنة تبغ أخرى:
"حسناً سوف أخبرك الآن. دق السيد
فارنون على الباب ودخل الغرفة، وأخرج
فوراً ميزان الحرارة من علبته. كان
كلانسي مستلقياً بجانب النار فوقف للتو
وأصدر نباحاً خفيفاً."

في امكاني تصور الوحش الذي يعلو
الشعر جسده وهو ينبج في وجه سيفغريد
فاغراً فاه ومكشراً عن اسنانه.
واضاف: "اعاد السيد فارنون ميزان

الحرارة الى علبته وخرج من الغرفة."
لم يجر الكلام على الكلب الكبير لأكثر
من اسبوع، لكن ضمير سيفغريد المهني
كان يؤنبه لأنه جاء الى المستوصف بعد
ظهر ذات يوم عندما كنت احضر مع اخيه
تريستان، وهو طالب في السنة الاخيرة
بكلية الطب البيطري، شراباً ضد الحمى
ومسحوقاً لمداواة المعدة.

فخاطبنا قائلاً: "أنا غير مقتنع بأننا
اكتشفنا سبب تقيؤ كلب موليفان.
بالتأكيد السبب هو فساد الشهية،
لكنني أريد التأكد من ذلك. لقد سألته أن
يأتي بكلانسي بعد ظهر غد بين الثانية
والثانية والنصف عندما نكون كلنا هنا."
نظر إلي وتابع كلامه: "جايمس، عندما
يصل الكلب هل تمسك مؤخرته؟" ثم نظر
الى أخيه وقال: "وانت تريستان، أمسك
رأسه."

الشهود

في اثناء احدى جولاتنا في السوق، انا وسيفغريد، شاهدنا الكلب الصغير بين الأكشاك.

وعندما كانت شؤون الجراحات تسير على ما يرام كنا نخرج ونتحدث مع المزارعين المجتمعين في دروفرز آرمز. ولفت انتباهنا مرة كلب أمام كشك البسكويت.

"انظر الى هذا الحيوان الصغير"، قال سيفغريد، "وفي اي فئة تصنفه؟" - انه يشبه الخروف، غير ان فيه شيئاً مميّزاً.

اقتربنا منه وخطبته بالآتي: "دعنا نلقي عليك نظرة." حدّقت الي عيناه البنيتان لبرهة، ولكن عندما اقتربت منه أكثر، أدار وجهه وانصرف.

لم الحق به لأنني كنت اجهل موقف سيفغريد من الحيوانات الصغيرة. والحقيقة انه كان يعارض وقتئذٍ بشدة فكرة الاحتفاظ بها كحيوانات داجنة. وقال ان ذلك محض هراء، على رغم أن خمسة كلاب متجانسة كانت تتنقل معه في السيارة باستمرار.

عندما كنت واقفاً هناك، جاعني شرطي شاب وقال: "كنت أراقب ذلك الكلب وهو يستعطي طوال الصباح، لكنني مثلك لم أستطع الاقتراب منه."

- نعم، ان ذلك مستغرب. فهل تعرف من هو صاحبه؟

فرد: "ان هذا الكلب غريب يا سيّد هيريوت. أظن انه شروء. فأنا لا أفهم كيف يترك المرء حيواناً لا حول له من دون مساعدة."

سبق لتريستان ان فحص كلانسي،

فرد: "حسناً، حسناً."

فرك رئيسي يديه وقال: "حينما يدخل المخدر جسمه يهون الأمر."

بعد ظهر اليوم التالي اجتمعنا نحن الثلاثة ورحنا نتجاذب أطراف الحديث ونتطلع الى الشارع بين فينة وأخرى. خيم سكون بيننا قرابة الثانية والخمس والعشرين دقيقة. وفي الدقائق التي تلت حدقت عيوننا الى ساعاتنا. وفي الثانية والنصف تماماً قال سيفغريد:

"هذا أمر غير مقبول. فلقد ابلفت جو انه يتوجب عليه الحضور قبل الثانية والنصف، لكنه يحضر دائماً متأخراً. لن ننظر أكثر من ذلك فعلينا انا وجايمس أن نعالج مهراً، وأنت يا تريستان عليك أن تفحص وحش ويلسون. فلننطلق إذًا."

خرجنا نحن الثلاثة من الباب الى الممر، وفي غضون ثوان كنا في الشارع. ولدى انطلاق تريستان، تصاعد من عادم سيارته دخان كثيف. أما انا ورئيسي فانطلقنا بسرعة مماثلة في الاتجاه المعاكس.

وما أن بلغنا ضواحي البلدة حتى رأينا موليفان الذي كان ترك بيته للتو ومعه كلانسي.

قال سيفغريد بدهشة: "ها هو! انه لن يصل قبل الثالثة وهو يقود بهذه السرعة." ثم نظر الى الحيوان الضخم الذي غطى الشعر جسده، وبشائر الصحة والحيوية تطفح من وجهه، وتساءل: "يبدو نشيطاً، الى حد ما، أليس كذلك؟"



هذا الشكل أليس كذلك يا جايمس؟ أي ساعة نكون جاهزين للخروج. من الأفضل أن تنتقل الى المكان وتلقي نظرة على الكلب. وأنا سأبقى في انتظارك هنا." كان الوجار خلف مركز الشرطة، فقادني الشرطي اليه. وبعدما فتح الباب، رأيت الكلب ممدداً على الارض من دون حراك وقد بدت عليه آثار كدمات، وكانت احدي رجليه مصابة بكسر. كذلك ظهر دم على شفتيه.

رفعت رأسه برفق ونظرت الى فمه. وعندما وقع نظري على وجهه، بان لي كأنه أصيب بصدمة. كانت عينه اليمنى مدلاة خارج محجرها. وحقق إليّ مستعطفاً بعين واحدة. فسالني الشرطي: "ما رأيك يا سيد هيريوت؟"

علمت ما كان الشرطي يقصده، فالامر الوحيد الذي يريح هذا المخلوق الضائع الشريد هو جرعة سريعة من المخدر فتنتهي آلامه وأذهب أنا الى الحفلة. نهضت وسألت الشرطي بدوري: "هل في امكنني استعمال الهاتف؟"

رد علي سيفغريد بصوت يوحي ان صبر صاحبه قد نفذ: "جايمس، هل نسيت الحفلة؟ اذا أردت الذهاب علينا التوجه الى المكان الآن. فالحيوان الذي ذهبت من اجله ليس سوى كلب شرود." - أعلم ذلك يا سيفغريد لكني لا أستطيع اتخاذ قرار. ليتك تأتي وتبدي لي رأيك."

تنهد سيفغريد عميقاً وقال: "حسناً يا جايمس."

لقد صاحبت قدوم سيفغريد جلبة وهو

عندما أويت الى فراشي في تلك الليلة، لم أستطع طرد صورة مزعجة من مخيلتي وهي صورة مخلوق صغير تائه في عالم غريب، يطلب مساعدة بالطريقة الوحيدة التي يعرفها.

مساء الجمعة من الاسبوع ذاته، كنّا انا وسيفغريد نستعد لحفلة في هانت شرق هيردسلي التي تبعد عن مكان اقامتنا حوالي ١٥ كيلومتراً. كنت على وشك الانتهاء من ارتداء ثيابي عندما رن جرس الهاتف. كان على الخط الشرطي الذي كلمته في وقت سابق من الاسبوع. قال: "لقد امسكنا الكلب الذي كان يستعطي في السوق، إذ وجده أحد الرجال ممدداً على حافة الطريق على بعد حوالي كيلومتر من البلدة. لقد أصيب في حادث."

أعلمت سيفغريد بالأمر فنظر الى ساعته وقال: "ان الامور تحدث دائماً على

النار. وانحنى سيفغريد فوقه ولمس أحدى اذنيه وقال: "يا له من كلب صغير رائع." بعد يومين فككت القطب وسررت لرؤية العين المصابة متعافية. وكان سرور الشرطي الشاب يوازي سروري. وهو قال متعجباً: "أنظر الى عينه، لن تعرف أبداً أن صاحبها تعرض لحادث."

مرت الأيام ولم يسأل أحد عن الكلب، وفي اليوم العاشر قصدت مركز الشرطة. كنت أكره تسليم كلب صغير السن يتمتع بصحة جيدة ولكن بصفة كوني طبيباً بيطرياً كان عليّ القيام بذلك.

سألت الشرطي الشاب: "ما من أخبار حتى الآن؟" فمز برأسه سلباً. هممت بتجاوز الشرطي، وكان الكلب الى جانبي يتطلع إليّ بعينين براقتين وتبدو على محياه دلائل السرور. الا اني استدرت بسرعة محاولا الخروج فناداني الشرطي: "سيد هيريوت أظن انني سأأخذه."

حدقت اليه وقلت: "أنت؟" فأجابني بهدوء: "نعم، ومع اننا لا نستطيع توفير مكان لكل كلب شارد إلا أن هذا الكلب يختلف عن غيره." سرى في عروقي دفء ونظرت الى الشرطي كأنني لم أره من قبل وسألته: "ما اسمك؟"

فأجاب: "فيلبس، بي. سي. فيلبس." فقلت له: "حسناً يا فيلبس!" ثم هممت بمد يدي لمصافحته وتربيت كتفه لكنني استطعت ضبط نفسي احتراماً لمهنته.

فك سيفغريد بقية القطب، ولم أر مريضاً ثانية إلا بعد أربعة أسابيع عندما

يدخل مركز الشرطة وعلى كتفيه معطف مصنوع من وبر جمل فوق قميص بيضاء وربطة عنق سوداء. تقدم منه الشرطي الشاب باحترام ورافقه الى الوجار. انحنى سيفغريد فوق الكلب وامسك رأسه ورفع بهناية، وقال: "يا إلهي" ثم نهض وتمتم: "فلنجر له جراحة."

أعطينا الكلب مخدراً، بعدما مددناه على طاولة، وفحصناه بامعان. وقال سيفغريد على الاثر: "عينه في غير محلها، عظم الساق مكسورة، وفي انحاء جسمه كدمات عدة. هناك ما يشغلنا حتى منتصف الليل."

فك رئيسي عقدة ربطة عنقه، كما فك زرقة قميصه: "بحق السماء هذا أفضل." نظرت اليه وهو أمام طاولة العملية وسألته: "ماذا عن الحفلة؟" - لا تهتم لها فئمة ما يشغلنا.

الشرطي والكلب الصغير

انهمكنا في العمل لمدة طويلة. بدأنا بعين الكلب. زيتت العين وعمل سيفغريد على ادخالها مجدداً في حجرتها. وقال: "ليس ثمة ضرر كبير، سنخيطنها كي نحميها لأيام قليلة."

بعدئذ شرعنا في العمل على الكسر في الساق قبل ان نخيطن الجراح المتعددة التي اصيب بها. غير أن ما كان يشكّل مصدر اعاج بالغ لنا هو ان علينا القضاء على الكلب بعد عشرة أيام اذا لم يتقدم خلالها أحد ويتعرف اليه.

عندما انتهينا من العمل كانت الساعة تجاوزت منتصف الليل، فنقلنا الكلب على حمالة الى غرفة الجلوس ووضعناه قبالة



جاء فيلبس بالكلب ومعه
ابنتاه اللتان حضنتا
حيوانهما الاليف بأيديهما
وحملتاه الى الطاولة. كان
فيه مفتوحاً للتعبير عن
امتثانه. فابتسم فيلبس
وقال: "يصعب عليّ القول
كم نحن سعداء بوجوده بيننا
يا سيد هيريوت. انه واحد
من أفراد العائلة."
فقلت له: "حسناً، فهو لن
يجد مكاناً أكثر رعاية له."
فضحك فيلبس وخاطب
الكلب الصغير: "هذا ما نلته
من استجدائك في الازقة.
فأنت الآن في عهدة
القانون."

ورك ورجلان

"هل في امكان السيد هيريوت معاينة
كلبي، من فضلك؟"

انها كلمات مألوفة غالباً ما تتردد في
غرفة الانتظار في سكلدايل هاوس، لكن
قائلها هذه المرة استوقفني وأنا خلف
الباب.

لا يمكن أن يكون السائل هيلين
ألدرسون، ولكن بدا الامر كذلك. نظرت من
ثقب الباب من دون تردد. كان تريستان
واقفاً هناك ينظر الى شيء بعيد عن
نظري. وجل ما استطعت رؤيته هو يد
مرتاحة على رأس كلب مريض، وطرف
تنورة (جونلة) صوفية.

وسرعان ما انحنى رأس هذا الشخص
ليتكلم مع الكلب فبدا أنف صغير وشعر

أسود منسدل على وجنتين طريتين.
كنت لا أزال في حال من الشك عندما
دخل تريستان الغرفة فجأة وكاد ان
يصطدم بي. أمسك يدي وقادني الى
المستوصف عبر الرواق. وبعدما أغلق
الباب خلفه تكلم الي همساً: "إنها
السيدة الدرسون وتود رؤيتك! لا تريدي
انا ولا سيففريد بل تريد السيد
هيريوت!"

نظر إلي بعينين واسعتين لبضع
لحظات ثم فتح الباب وحاول دفعي في
الرواق وانا في حال من التردد: "ماذا
تنتظر؟"

"أليس في استطاعتي مساعدتك؟
انني أرغب جداً في ذلك."

نظرت اليها والشكوك تساورني: "أنا متأكد من أنك لا ترغبين في ممارسة لعبة شد الحبال ودان في الوسط."
فردت: "لكنني قوية جداً واستطيع تحمل ذلك."

قلت: "صحيح. انزعي عنك المعطف ولنباشر العمل."

لم يتحرك الكلب لدى ادخالي الابرة في وريده. وبعدما دخل المخدر جسمه ارخى رأسه على نراع هيلين، وسرعان ما فقد الوعي. أمسكت الرجل المصابة وقلت لهيلين: "أريدك أن تمسكيه تحت وركه جيداً عندما أبدأ الشد. هل أنت جاهزة؟ فلنبدأ الآن."

إن جذب عظم الفخذ يتطلب قوة كبيرة وقد ادت هيلين مهمتها بشكل صحيح فكانت تشد في اتجاه معاكس للاتجاه الذي أشد فيه أنا. ومارست جميع الاساليب لاعادة العظم الى مكانه. وكنت اتساءل عما تفكر فيه هيلين في تلك الجولة من المصارعة عندما سمعت صوت العظم وهو يدخل موضعه. يا له من صوت مستحب.

حركت الورك مرة بعد مرة فلم اصادف مقاومة مما دل على أن العظم عاد الى مكانه. وقلت لهيلين: "حسناً انتهت العملية وأمل أن تظل الورك في موضعها. انني أشعر بأن نجاح العملية أمر دائم." خملت دان الى سيارة هيلين ووضعتة في المقعد الخلفي.

وفي المساء اتصلت بي هيلين وأفادت أن دان يمشي بشكل طبيعي. وسكتت

- يبدو انني أشعر ببعض الحرج أليس كذلك؟ خصوصاً بعد تلك السهرة.

ضرب تريستان جبهته بيده وقال: "كان الله في عوننا! انك تهتم للتفاصيل أليس كذلك؟ لقد طلبت رؤيتك فما الذي تبغيه أكثر من ذلك؟ هلم اذهب اليها!" سرت الى غرفة الانتظار فنظرت إلي الزائرة وابتسمت. انها الابتسامة ذاتها التي وقع عليها نظري عندما تقابلنا للمرة الاولى. تواجها لبضع لحظات في جو ساكن.

قالت بعد صمت: "انه الكلب دان،" فهز الكلب ذنبه بقوة لدى سماع اسمه وتحرك في اتجاهي. فانحنيت فوقه وربت رأسه: "أرى أنه مصاب في رجليه."

- نعم، لقد قفز هذا الصباح فوق حائط ومنذ ذلك الوقت وهو على هذه الحال، إذ هو لا يستطيع الوقوف.

فقلت لها: "صحيح. خذيه الى الغرفة الثانية لكي ألقى عليه نظرة. ولكن دعيه يمشي أمامي."

تركت الباب مفتوحاً وسارت أمامي هي والكلب.

وبدا من خلال مشيته أن وركه في غير محلهما إذ كانت قدمه تمسح الأرض، انه خلل أساسي ولكن في استطاعتي اصلاحه بسرعة.

وضعت دان على طاولة الجراحة في غرفة العمليات وتفحصت وركه. ما من شك في أن عظم الفخذ في غير محله. سألتني هيلين: "متى ستبدأ الجراحة؟"

- للتو. سوف أنادي تريستان لأن العمل يتطلب شخصين.

انها كانت تتسم بالبساطة، فان الكثيرين حسدونا عليها.

عملت هيلين بسرعة على غلي الماء في غرفة الطعام الخلفية التي تستعمل مطبخاً في الوقت ذاته، وشربنا أول فنان شاي ونحن بجانب النافذة نتطلع الى الحديقة. بعد تناول طعام الفطور جمعت بعضاً من أغراضي بما في ذلك خيطان الجراحة التي سأستخدمها في تقطيب جرح في رجل مهر، وخرجت الى الحديقة ثم استدرت ونظرت الى نافذتنا فظهرت منها يد وهي تحمل قطعة قماش لتجفيف الصحن. لوحت لها بيدي فبادلتنى القماشة التلويع بحماسة. تلك كانت بداية كل يوم، وكانت بداية جيدة.

كان المهر المصاب في مزرعة روبرت كورنر. لم يكن مضى علي هناك وقت طويل عندما شاهدت كلبه جوك. كانت قضيته تثير الاهتمام فهو يحب مطاردة السيارات التي اعتبرها فناً في ذاته. مزرعة كورنر تقع في نهاية طريق طويل وتمر طريقها بحقول منحدرة حتى تصل الى الطريق السفلية. ولم يكن جوك يعتبر أنه أدى عمله بطريقة صحيحة ما لم يرافق السيارة حتى نهاية الطريق. تلك كانت هوايته المفضلة.

راقبته بعدما أنهيت تقطيب رجل المهر وبدأت تضميدها. كان يجول بجسمه النحيل المغطى بشعر أسود وأبيض متظاهراً بعدم الاكتراث لي. كان في انتظار اللحظات المناسبة.

وما أن أدركت محرك سيارتي وتحركت بها قليلاً حتى تنبه الى ذلك. وفي حين أسرع قليلاً أخذ هو يعدو بارتياح

لبرهة ثم قالت: "أشكرك جزيل الشكر على ما فعلته."

- لا شكر على واجب. انه كلب مميز. ترددت لحظة ولكن يجب أن أخاطبها الآن: "تذكرين اننا كنا نتكلم اليوم عن اسكوتلندا. حسناً كنت أمر في البلازا هذا الصباح وعرفت ان فيلماً عنها يعرض هناك، ظننت ان في الامكان... ربما ترغبين في ان نراه معاً."

ساد صمت لبرهة تسارعت خلالها دقات قلبي.

"حسناً،" قالت هيلين، "نعم أرغب في رؤيته، ولكن متى؟"

- مساء الجمعة؟
"اشكرك والى اللقاء."
أعدت سماعة الهاتف الى مكانها في حين كانت يدي ترتجف.

جوك أفضل الكلاب

جلست في السرير ونظرت أمامي الى داروباي والتلال خلفها.

ثم نهضت وسرت الى النافذة. ان الصباح سيكون جميلاً فقد سطعت أشعة الشمس على قرميد السطوح التي طاولتها بعض الاشجار المزروعة في الجنائن المحيطة بالمنزل.

كان المنظر الذي تقع عيناى عليه كل صباح يجلب السعد، بعد رؤية هيلين التي كانت أجمل منه. عقب انتهاء شهر العسل، أقمنا بيتنا الاول فوق سكلدايل هاوس. سيفريد الذي كان رئيسي حتى زواجي، والآن هو شريكي، عرض علينا استعمال الغرف الفارغة في الطبقة الثالثة مجاناً فقبلنا عرضه بامتنان. ومع

عدوته. أما الآن فكان يحدق الى الجراء وهي على جانبي السيارة كأنها كانت أنداداً له.

ما من شك في أن جوك كان في ورطة، إذ حاول جاهداً مجاراة الجراء في السرعة. لقد مر بلحظات حرجة عندما تعثر في العدو ووجد حوله الجراء السبعة فبدأ كأنه خسر كل شيء، لكن فيه ارادة قوية لم تهن فعاد الى العدو بكل ما يملك من قوة. وفي الوقت الذي وصلت الى الطريق كان جوك في الطليعة مرة أخرى. لكن ذلك أخذ منه كل جهد، فخفت السرعة قبل الانطلاق بعيداً ونظرت الى جوك الذي مد لسانه بعدما أنهكه التعب. كان همه ألا يصبح منسياً بعد بروز الجراء.



شعرت بأسف إزاء الكلب. وفي زيارتي التالية للمزرعة، بعد قرابة شهرين، لم أكن متشوقاً لرؤية جوك في مرحلة شيوخوته الحتمية. لكنني عندما قدت سيارتي في الرواق وجدت المكان غير مأهول على غير عادة. كان روبرت كورنر ينقل تبناً الى حيث كانت الأبقار. فسألته: "أين كلابك؟"

محافظاً على سرعة توازي سرعة سيارتي.

كان ثمة كوع قاس في منتصف الطريق تقريباً، فقفز جوك فوق الحائط قاطعاً الكوع وبدأ كتلة سوداء فوق مرج أخضر. وبعدها اختصر المسافة ظهر مجدداً مثل صاروخ. بقي يعدو بجانبني حتى وصل الى الطريق المعبدة حيث فارقتني بوجه بدت عليه دلائل السرور. لقد اعتبر انه انجز عمله على ما يرام. وهناك وجه آخر لجوك، اذ هو كان يقوم باداء ممتاز في خلال مباراة حراسة القطيع. ونتيجة ذلك، حصل السيد كورنر على جوائز عدة. وفي الحقيقة، كان في وسع المزارع بيع الحيوان الصغير في مقابل مال كثير لكنه لم يقتنع بمفارقته. وبدلاً من ذلك، اشترى كلبة لتلازم جوك. وقد أنجبا سبعة جراء تنتقل في الرواق وبين الاقدام. كان جوك يراقبها وهي تحاول اللحاق به في سعيه الى مرافقة سيارتي.

وكانت مرت عشرة أشهر تقريباً على زيارتي الاخيرة للمزرعة عندما رأيت الجراء من جديد، كانت مثل نماذج سبعة لجوك. تحركاتها حولي وأنا أهم في الدخول الى سيارتي أثارت في نفسي بعض الذكريات. كانت تتسابق على المراكز بحيث تستطيع الافلات بسرعة. انطلقت بسيارتي مسرعاً في الرواق وانطلقت السبعة على جانبي السيارة وعيونها تلاقني. وعندما انسحب جوك تبعته الجراء. ولكن عندما دخلت حرم المنزل، لاحظت شيئاً جديداً. فمن عادة جوك مراقبة السيارة باستمرار كأنها

قوته. كان حيواناً هائلاً تغطي عظام صدره عضلات قوية. ولكن عندما أخذ سكيبر يعض أذن جينغو بعنف، استدار هذا والتقط رأس سكيبر بلطف بين فكيه فتوقف الحيوان الصغير عن العض. لقد كان عناقهما محبباً!

بعد عشرة أيام احضرهما صاحبهما الى العيادة لفك القطب. كانت تبدو عليه علامات القلق، إذ لاحظ ان عيني الكلب الصغير متعبتان وذيله مرخي من دون حراك، حتى أن عض رفيقه لاحدى كفيه لم يثر فيه أي اهتمام.

تفحصت الكلب الصغير بعناية. كانت حرارته مرتفعة، وهذا يدل على انه مصاب بالتهاب حاد ولكن من الصعب معرفة مكانه. مررت يدي على رأسه فتحرك ذنبه قليلاً واستدار بعينيه الودودتين في اتجاهي. رفعت جفنه العلوي بسرعة فوجدت مشحة صفراء في بياض عينه.

قلت: "جينغو مصاب بداء اليرقان الذي تصعب معالجته. وحقيقة الامر أن نسبة نفوق الكلاب التي تصاب به مرتفعة جداً".

شعرت بالاسى وانا ارى الالم والقلق المفاجئين ينعكسان في عيني ساندروز لكن تلقيه إنذاراً آنئذ كان أفضل من تلقيه صدمة في ما بعد، لأنني علمت ان جينغو قد يلقي حتفه في غضون أيام قليلة. وحتى اليوم ما زلت أفقد الامل كلما رأيت مشحة صفراء في عيني أحد الكلاب. اعطيت جينغو حقنة مصل مع علمي انها لن تكون ذات جدوى كبيرة، إلا أنه لم يكن لدي علاج آخر.

فاجاب: "لقد ذهبت جميعها. بحق السماء ثمة سوق مزدهرة لكلاب رعاية الماشية. انني حققت ربحاً لا بأس به من ذلك."

وسألته مجدداً: "ولكن أأست محتفظاً بجوك؟"

فاجاب: "آه بالطبع. أنا لا استطيع مفارقة الكلب العجوز. إنه هناك." وبالفعل كان جوك يجول من دون ان يتظاهر بأنه يراقبني. وعندما انطلقت بسيارتي كان هو إياه فأخذ يعدو الى جانب سيارتي بارتياح ورافقني الى الطريق من دون مشكلة.

اظن انني شعرت بارتياح كالارتياح الذي كان يشعر به هو. فهو وحيد لا يتحدى تفوقه اي كلب آخر. انه ما زال افضل الكلاب.

كلمة عزاء

غالباً ما كنت أظن أن كلبى جاك ساندروز هما مثال الكلاب. كان أحدهما يدعى جينغو. وحين حقنته بالمخدر، أطلق الثور الأبيض أنفة واحدة ثم أسلم نفسه الى القدر.

في غضون ذلك، أخذ صديقه سكيبر الذي لا يفارقه أبداً، يعض اذنه بلطف. كان منظرهما على طاولة واحدة أمراً غير مألوف، لكنني لم أعلق على ذلك عندما رفعهما صاحبهما الى الطاولة نظراً الى العلاقة القائمة بينهما.

كان سكيبر في عامه الحادي عشر، وبدأ يظهر تقدماً في السن من خلال صعوبة الحركة وضعف البصر. أما جينغو فكان في عامه الثالث، أي في اوج

يمكنني ايجاد أي مرض فيه ولكن يجب
الا ننسى انه مسن."

- هل تظن أنه مريض بسبب فراق
جينغ؟

"نعم، لقد كانا صديقين حميمين لكنه
سوف يتغلب على ذلك."

التقيت جاك بعد أيام قليلة في
السوق. فسألته: "كيف حال سكيبر؟"

نفخ خديه وقال: "على حاله تقريباً.
انه لا يأكل شيئاً وهو يهزل كثيراً."

في اليوم التالي زرت ساندرز، وذهلت
لرؤية سكيبر، فبعدما كان مليئاً
بالحيوية والنشاط، يقبع الآن في كوخه
وكأنه ينفق.

مع مرور الأيام حاولت إعطائه مقويات
ومواد فيها حديد لكن حاله تراجعت

اتصل بي جاك ساندرز بعد أيام وقال:
"لقد نفق جينغو في الليلة الفائتة يا
سيد هيريوت. أظن انه لا بد من
اعلامك." كان يتصنع الهدوء في كلامه.
وأضاف: "شكراً لك على ما فعلته."

ومما يزيد الوضع سوءاً، في مثل تلك
الحالات، هو محبة الناس لحيواناتهم.
فساندرز وزوجته كانا بلا أولاد وكرسا
وقتهما للحيوانات.

وقفت وسماعة الهاتف في يدي وقلت:
"انا أسف يا جاك. على أي حال ما زال
لديك سكيبر." كان كلامي تعزية له على
رغم أن الكلب كبير السن.
فرد: "هذا صحيح فنحن ممتنون
لسكيبر."

مريض الفراق

بعد أقل من أسبوع اتصل بي جاك
ساندرز مجدداً وقال: "جاء دور سكيبر.
يبدو انه مصاب بالمرض ذاته."
شعرت بانقباض في معدتي وقلت:
"لكن... لا يمكن حدوث ذلك! لقد
أعطيته حقنة واقية!"
فرد: "لا أعلم، ولكن تظهر عليه
التعاسة وبالكاد يأكل شيئاً. يبدو أن
حاله تسوء بسرعة."

أسرعت الى سيارتي وانطلقت بها.
وعندما وصلت الى منزل ساندرز في
ضاحية البلدة، جر سكيبر نفسه على
السجادة من دون أن تظهر عليه علامات
السرور. فحملته بسرعة الى طاولة
المطبخ وفحصته بعناية. لم تكن ثمة
علامات يرقان في بياض عينيه وكانت
حرارته طبيعية. "حسناً، قلت،" لا



بسرعة. وبعد قرابة شهر من نفوق جينغو
زرت ساندرز فكان سكيبر في كوخه
وعندما ناديته رفع رأسه ببطء. كان
وجهه نحيلاً وعيناه شاحبتين وقد نظر إلي
من دون أن يعرفني. ان فراق صديقه لا
يسبب ذلك.

فناديته: "هيا أخرج من هناك."
هز جاك ساندرز رأسه وقال: "حاله

حملت الكلب الصغير فحاول لحس وجهي. إن هذا سيجعل مهمتي أسهل من ذي قبل.

أخذت زجاجة المخدر في يدي وتوجهت صوب الكوخ. كان سكيبر متقوقعاً على حاله. أدخلت إبرة الحقنة في غطاء القنينة المطاطي وكنت على وشك سحبها عندما رأيت سكيبر يرفع رأسه. بدا أنه كان يراقب الكلب الصغير، ويلاحظه بعينه المتعبتين، في وقت كان الكلب الصغير منهمكاً في شرب طبق مليء بالحليب.

وقفت ساكناً أراقب سكيبر وهو يحاول مرتين النهوض الى أن استطاع الوقوف. كاد ان يسقط على الارض لكن رجليه المرتجفتين حملتاه بصعوبة. اقترب من الكلب الصغير لبعض الوقت. كدت لا أصدق ما أراه وهو يلتقط الاذن الصغيرة البيضاء في فمه.

أعدت الزجاجة والحقنة الى جيبتي. وقلت بهدوء: "هاتوا له طعاماً". فأسرعت السيدة ساندرز ووضعت بعض قطع اللحم على احد الصحن. لم يكن لدى سكيبر قوة لمضغ اللحم، لكنه رفع قطعة واحدة وأخذ فكاكه يتحركان.

وبعد قرابة ثمانية أشهر، جاء جاك ساندرز الى العيادة ووضع جينغو الصغير على الطاولة، وقد ذكرني وجهه وذيله بسلفه. قال جاك: "لاحظت وجود بثور في باطن رجليه." ثم انحنى ورفع سكيبر. في تلك اللحظة ركزت اهتمامي على سكيبر وهو يقضم برفق وحيوية اطراف الكلب الابيض.

فقلت لساندرز: "هل تعلم يا جاك،

سيئة يا سيد هيريوت فهو لا يبارح كوخه أبداً وعندما نحمله يصعب عليه الوقوف على رجليه. فماذا تقترح؟"

كان كلامه مثل دقات جرس حزين. كل ما قاله دل على كلب يعيش ايامه الأخيرة. لم أفكر في انه تنبغي مشاهدته وهو يتألم، فبعدما تدارسنا الموضوع، سحب جاك نفساً عميقاً وقال: "صحيح. اذا لم اتصل بك حتى الساعة الثامنة من صباح غد أرجوك أن تأتي وتجعله يرقد." وفي الصباح التالي بعدما تناولت طعام الفطور، نظرت هيلين إلي وتساءلت: "جيم ماذا في الأمر؟"

فاجبتها: "لا شيء." وأخبرتها عن سكيبر: "ان حاله جزء من عملي لكنني رجل عاطفي. في بعض الاحيان أظن أن الطب البيطري هو اختيار خاطئ بالنسبة إلي."

فقلت: "أنت على خطأ إذ لا أستطيع ان أتصورك صاحب مهنة أخرى. سوف تفعل ما يتوجب عليك وبالطريقة الصحيحة." ثم قبلتني وأسرعت الى عملها.

وصلت الى منزل ساندرز منتصف الصباح وقد احضرت زجاجة مخدر مركز وأول ما وقع نظري عليه، عندما دخلت المطبخ، كان كلباً صغيراً أبيض اللون. نظرت السيدة ساندرز إلي وهي تبسم: "لم نستطع تحمل عدم وجود كلب بيننا، لذلك توجهنا الى السيدة بالمر التي ربت جينغ ووجدنا لديها هذا الكلب معروضاً للبيع. فاشتريناه منها ودعوانه جينغو أيضاً."

فقلت: "يا لها من فكرة رائعة!"

وتقتضي عملية نزع العظمة فتح الفم وامسك العظمة بواسطة كلاب ثم سحبها. لكن فينوس خافت من الكلاب كذلك المزيّن، حتى أن الهلع الذي أصاب مالكما فاق هلعها هي الى حد كبير. حاولت تهدئة روعهما وقلت لصاحبها: "هذا لا شيء يا سيد اندرسن فأنا لن اسبّب لها اي أذى ولكن عليك امسك رأسها لبرهة."

تنفّس اندرسن الصعداء وامسك رقبة الكلبة مطبقاً عينيه بقوة ومشيحاً برأسه عنها قدر المستطاع. اما انا فخطبتها بالآتي: "والآن يا فينوس سوف أحاول اصلاح الامر." لم تصدقني فينوس على ما يبدو. لذا حاولت الافلات وأخذت تلطمني بكفيها ورافق ذلك انين صادر عن صاحبها. وعندما أدخلت الكلاب فمها أطبقت على الآلة بأسنانها الامامية بشدة. ولم يستطع السيد اندرسن تحمل المزيد فأفلتها.

قفزت فينوس الى الارض وتابعت العراك في حين كان جيمي يراقب ذلك. وابتسم إذ اصبحت الامور أكثر جدية. فقلت لاندرسن: "سوف أعطيها جرعة مخدّر ضئيلة." وبدأ شحوب على وجه جوش فسألني: "هل تعني أنك ستجعلها تنام؟ وهل ستكون بخير؟"

فاجبت: "بالطبع، بالطبع. إنذهب وعد إليّ بعد ساعة تقريباً." وبعد مغادرته مباشرة، أسرعرت في تحضير جرعة من مادة "بنتوثال". إن الكلاب لا تتصرف بقسوة في غياب

انني أظن ان سكيبر سيحيا لسنوات عدة."

"حقاً؟" نظر جاك ساندروز إليّ بعينين براقتين، "لكنني أذكر أنك اعلمتني بنهايته."

- أعلم ذلك ولكن يستحسن أن يكون المرء على خطأ في بعض الاحيان.

فينوس

ذات يوم عندما كنت أشرب الشاي، جاء الى منزلي جوش أندرسن، وهو أحد مزيّني الشعر في المحلّة. كان يحمل كلبته الرمادية فينوس واللعبا يسيل من فمها. وقد بدت على وجهه علامات الأسى حتى كادت الدموع أن تنهمر من عينيه. قال لي: "إن في حلقتها عظمة دجاجة وهي تكاد تختنق." أمسكت فكّي الكلبة وأبعدتهما بعضاً عن البعض بقوة. وهذا مشهد مألوف لدى جميع الاطباء البيطريين. كانت هناك عظمة عالقة في أعلى الحلق.

وقلت للسيد اندرسن: "لا تقلق، انها عظمة عالقة بين اسنانها. تعال معي الى غرفة المعاينة وسأسحبها في لحظة." لاحظت أن الرجل ارتاح الى كلامي فعبرنا الرواق. وقال لي اندرسن: "أشكر الله على ذلك يا سيد هيريوت. ظننت أن أجلبها دنا. لقد أحببناها كثيراً وأنا لا أستطيع خسارتها."

ابني جيمي البالغ من العمر خمس سنوات ترك سندويشته والشاي الذي كان يشربه ولحق بنا. وقف ساكنا يراقبني وأنا أدخل الآلة في فم الكلبة. وسبق لجيمي ان شاهد مثل هذا المنظر مراراً.

كل توقعات جيمي إذ عوّض ما شاهده سندويش المربّى الذي تركه. لا أعلم كم مرة توقفت عن الدوران وأنزلت الكلبة الى الارض ثم تابعت الدوران، ولكن في النهاية بدأ قفصها الصدري يعلو ويهبط وعاد البريق الى عينيها.

لم أجرو على النهوض بسرعة لأن الحائط القديم أمامي كان لا يزال يتراقص وكنت أكيداً من السقوط ان نهضت. وخاب ظن جيمي فسألني: "ألن تعاود الدوران مرة أخرى يا والدي؟" فاجبته: "كلا يا بني، كلا."

قعدت على الحشيش ووضعت فينوس في حضني: "لقد انتهى الأمر الآن." وحين عاد جوش اندرسن، كانت كلبته استعادت نشاطها. فقلت له: "انها ما زالت غير مستقرة تماماً بسبب المخدر، لكن ذلك لن يدوم طويلاً."

فسألني: "أليس ذلك عظيماً؟ وهل واجهتك مشاكل؟" واجبته: "أبدأ، على الاطلاق. إنها عملية بسيطة."

احمل عصا كبيرة

عندما استعيد ذكرى السنوات الماضية أعرف انني كنت محظوظاً مع كلابي ومنها الكلب الايرلندي الذي كنت أطوف به جبال اسكوتلندا أيام فتوتي، والكلب الابيض الصغير المتميز بطابع خاص، وسام المحبّب الذي تبدو عيناه الكبيرتان كأنهما تنظران إليّ من خلال بطاقات المعايدة. ثم جاء هكتور ودان. كان هكتور كلب صيد صغيراً، نشيطاً وذكياً. أحد أصدقائي نبهني الى عدم

اصحابها، لذلك رفعت فينوس بسهولة الى الطاولة. لكن اسنانها ما زالت مطبقة على الكلاب وكفيها على استعداد... أمسكت رجلها وادخلت حقنة المخدر أحد عروقها. وفي غضون ثوان هدأت فينوس وارخت رأسها وجسمها على الطاولة.

قلت: "ما من مشاكل الآن." أبعدت أسنانها من دون عناء عن الكلاب والتقطت العظمة به وسحبتهما من فمها. كنت أراقب فينوس بدقة فوجدت أنها لا تتنفس. فقلت لنفسني ان لا خطر عليها فقد حقنتها بكمية صحيحة من المخدر. كان لدى ابني شعور بأن ثمة شيئاً ما سيحدث، وكان على صواب. فقد رفعت فينوس عن الطاولة وهزتها مرات عدة ثم أسرع عبر الرواق. فلحق بي ابني مسرعاً الى الباحة الخارجية.

وضعت الكلبة على الحشيش وجثوت بجانبها. ورحت انتظر واراقيبها في وقت خفق قلبي هلعاً، غير ان أضلاعها لم تكن تتحرك وعينيها لا تركزان النظر. ليس ممكناً حدوث ذلك! أمسكت رجلي فينوس وبدأت أدور بها فوق رأسي بقوتي الكاملة. وهذه الطريقة لم تعد معتمدة الآن إلا أنها كانت مجدية في السابق. وبدا أنها نالت موافقة ابني فتمادى في الضحك حتى وقع على الحشيش.

وعندما توقفت عن الدوران بها لاراقب ضلوعها التي لا تتحرك صرخ بي ابني: "مرة أخرى يا والدي." ولم تمض ثوان قليلة حتى عاودت الكرة وبدأت فينوس كطائر يحلق في الفضاء. لقد فاقت الحركة التي كنت أقوم بها

وهي خالية من السيارات والناس والضجيج.

كان دان يلجّ على شيء واحد في خلال نزهاتنا وهو حملة عصا. وإذا لم يكن ثمة عصا في فمه، كان يبدو تعيساً. وبما أننا كنا نتنقل في الغالب في منطقة خالية من الأشجار حيث يصعب إيجاد أخشاب، فقد كنت أعمد الى وضع كمية كبيرة من العصي الطويلة في صندوق سيارتي.

لم يظهر دان ضيراً من حمل العصا في فمه كيلومترات عدة، وكانت أولى علامات تقدمه في السن رجوعه من دونها. وهناك علامة أخرى هي أن رغبته تحولت من العصي الكبيرة الى الصغيرة والقصيرة منها.

عندما قضى هكتور ودان في غصون سنة، أصابتنى لامبالاة ازاء الكلاب. لقد كانا كلبين رائعين من خلال تعارض أساليبهما، فصعب عليّ وأنا في الخامسة والستين من عمري ابدالهما.

وأخيراً... بودي

عندما نظرت الى كلبى بودي، شعرت أن مقود القيادة أكمل لفة كاملة. إنه كلب صيد، وكنت رغبته في امتلاك واحد مثله عندما وصلت الى يوركشاير، منذ ما يقرب من خمسين عاماً. وكلما كان ينفق أحد كلابي، لم يكن يتوافر لي كلب مثل بودي. بعد نفوق هكتور ودان، ثبطت عزيمتي لمدة سبعة أشهر، وهي المدة الوحيدة في حياتي التي عشتها من دون كلاب. وكدت امتنع عن عادة المشي مع الكلاب لولا الجرو الاصفر اللون الذي كانت ابنتي تمتلكه. روزي كانت تسكن بجوار منزلي،

امتلاك واحد من جنسه. وقال: "إنها كلاب شريرة." لكن هكتور الذي حصلت عليه وهو في أسبوعه السابع كان مخلوقاً ذا طبيعة حسنة. كل من رآه للمرة الأولى أحبّه فأصبح كلباً مشهوراً. وعلى مرّ السنين ساهم في انجاب عدد كبير من الكلاب، وبدورها أنجبت سلالاته الجديدة سلالة أخرى، وكانت كلها تتميز بطباع هكتور. وإلى الآن، وبعد سنوات عدة على نفوقه، أشعر بالغبطة كلما دخل عيادتي واحد من سلالة هكتور.

جاء دان إليّ مصادفة. كان ذلك عندما اشترى ابني جيمي، وهو في الطريق لان يصبح جراحاً بيطرياً، كلباً أسود أطلق عليه اسم دان. وعندما انضم جيمي إلينا كطبيب جراح اصطحب دان، وهكذا أصبح لدينا كلبان في المنزل. ونشأت صداقة فورية بين هكتور ودان اللذين كانا يكبران وسط جو من اللعب والسرور.

كان دان عن حق كلباً جميلاً وتميّز باخلاص شديد وتكاوين جليلة. عندما غادر جيمي المنزل قصد الزواج، ترك دان في عهدي. وبصفة كوني الطبيب البيطري للمنطقة فقد كان هذان الكلبان مميزين بالنسبة إليّ. دان، من جهته، كان يتمدد على مقعد السيارة ويضع رأسه على ركبتني في حين كان هكتور يتطلع من الزجاج الأمامي واضعاً كفيه على مسكة التروس. لقد كان يكره أن يفوته شيء. عملت في أجمل منطقة في بريطانيا، فقادتني رفقة الكلاب الى أراض تكسوها الحشائش على قمم التلال. وكانت هناك مساحات شاسعة من هذه الأراضي التي تعتبر طريقة بالنسبة الى الكف والارجل،

رفعت روزي حاجبيها وقالت: "لكنها بدت جادة في رأيها."
لدى عودتنا فتحت الباب الخارجي ورأيت هيلين تتكلم عبر الهاتف. فالتفتت إلي وقالت: "انني اتكلم مع السيدة مايسون. هناك كلب صغير واحد لم يبع بعد وهناك اشخاص قادمون لرؤيته



وأطلقت على كلبتها اسم بولي التي أصبحت رفيقتي في تلك المدة. لكن سيارتي بدت فارغة في خلال تجوالي بها. ذات يوم سبت ظهراً، دخلت روزي وقالت لي بلهفة: "هناك اعلان في إحدى الصحف عن كلاب بوردر صغيرة. انما السيدة مايسون في بيدال."
كان الخبر مفاجئاً لي فكدت اتصرف فوراً لكن رد فعل زوجتي أنهلني. اذ هي قالت: "نكرت الصحيفة إن هذه الكلاب الصغيرة عمرها ثمانية أسابيع. اذا هي مولودة قرابة عيد الميلاد. ألا تعتقد أنه بعد فترة الانتظار هذه من الأفضل أن نحصل على كلاب مولودة في الربيع؟"
فاجبتها: "نعم هذا صحيح. ولكن يا هيلين انما كلاب بوردر! وقد لا نحصل على فرصة أخرى!"

قالت: "آه. أنا أكيدة اننا سنحصل على واحد منها وفي الوقت المناسب إذا صبرنا بعض الشيء."

"ولكن... ولكن." وجدتني اتكلم مع هيلين التي ادارت لي ظهرها وانحنت فوق مقلاة مليئة بالبطاطا.

قالت: "سوف يكون طعام الغداء جاهزاً بعد عشر دقائق. فأنت وروزي في امكانكما اصطحاب بولي في نزهة."
بعدما خرجنا من المنزل التفتت روزي إلي وقالت: "يا له من أمر مضحك. فاهتمام والدتي بامتلاك أحد هذه الكلاب يوازي اهتمامك. ولكن من المؤسف أن تضيعا الفرصة."

فقلت: "لا أظن اننا سنضيع الفرصة."
ثم همهمت: "أراهن انه لدى عودتنا الى المنزل ستكون امك غيّرت رأيها."

من مسافة ١٣٠ كيلومتراً. علينا أن نسرع. لقد استغرقت نزهتكما وقتاً طويلاً!"

تناولنا طعام الغداء بسرعة وانطلقنا انا وهيلين وروزي وحفيدتنا إيما الى بيدال. وأشارت السيدة مايسون الى مخلوق صغير الحجم تحت طاولة المطبخ. وقالت: "ذاك هو." فانحنيت الى حيث كان فحملته بين ذراعي وبدأ يحرك ذنبه بقوة كما أخذ يلحس يدي بلسانه الوردي اللون. وعلمت من النظرة الاولى انه سيكون لنا وذلك قبل اجراء معاينة سريعة له تتعلق بداء الفتاق.

انهينا الاتفاق بسرعة. وفيما نحن

ذات يوم، عندما كان على وشك انهاء السنة الاولى من عمره، كنت أتمشى مع بولي وبودي. فعدت بالذاكرة الى سنين مضت يوم رأيت بولي تلتقط عصا ويحاول بودي انتزاعها منها، فدارت معركة ذكرتني بهكتور ودان.

ويعتبر بودي نفسه كلباً صلباً فهو يشعر بحياء ازاء اظهار مشاعره. اذا كنت جالساً على مقعد، يجلس بجانبى ويظهر ان عمله غير مقصود. ولديه عادة خاصة به وهي الجلوس بين رجلي وأنا أكتب. انه هناك الآن. وبما أن المقعد الذي اجلس عليه دوّار، فبتعيين علي التنبه وعدم الاستدارة فجأة.

إن لدى الكلب الصغير تكاوين خاصة، وعدد افراد سلالته قليل. لذا أجدني أحقق اليه باهتمام كلما وقع عليه نظري. في الصيف الماضي، وبعدما وضعت سيارتي على المركب الذي يبحر بين عبان وجزيرة بارا في أوتر هيبيريدس، لاحظت وجود رجل امريكي ذي شعر فضي اللون أخذ يحقّق الى بودي وهو ممدد على المقعد الخلفي. كان الرجل أحد المعجبين بهذا النوع من الكلاب واخبرني عن كلبه. وأضاف: "انها كلاب رائعة".

لقد كان يعبر عن مشاعري، لكنني عندما أفكر في بودي لا أهتم لسلالته. ان ما يرضيني وبيعث الدفء في نفسي هو انه حل محل الحيوانات التي سبقته. انه اعادة تأكيد على الحقيقة القائلة بأن حياة الكلاب القصيرة لا تعني فراغاً لا نهاية له، وان الفراغ يمكن ملؤه بينما الذكريات تبقى وتدوم.

جايمس هيريوت ■

عائدون الى المنزل وبصحبتنا الكلب الصغير بين ذراعي إيماء، خطر لي انه بعد قرابة ٥٠ عاماً تسنى لي الحصول على كلب "بوردر".

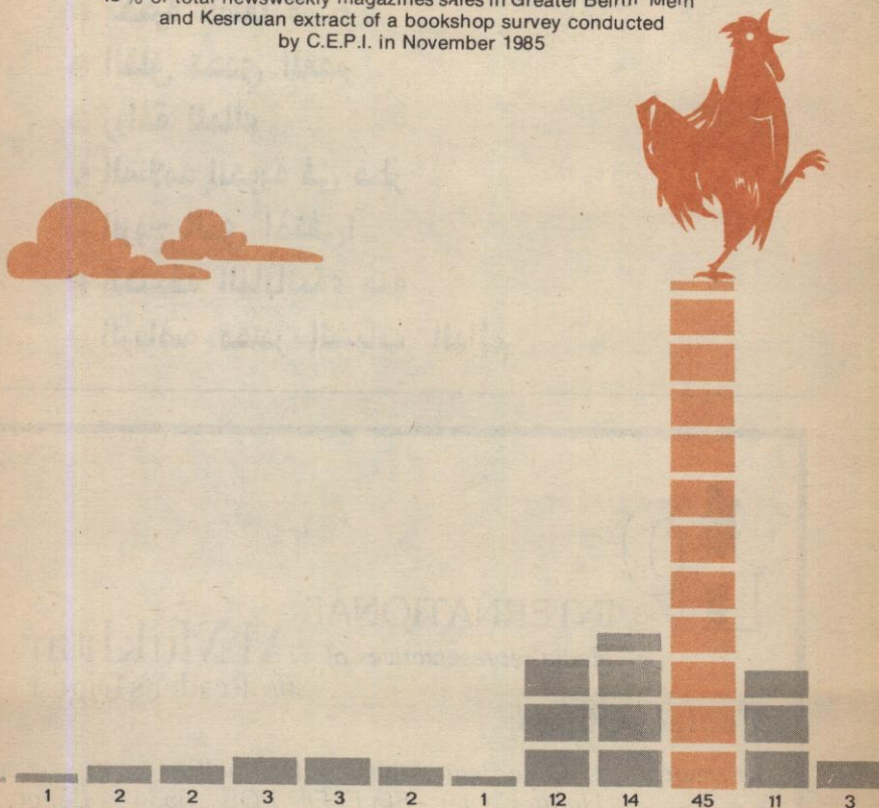
سكن بودي معنا وسط جو من الغبطة. كنا كالمضائعين من دون كلب في المنزل. ولكن من قبيل المفارقة اننا بعد مدة من عدم وجود كلب في منزلنا، أصبح لدينا الآن واحد بطول ٢٣ سنتيمتراً، لكنه استطاع تحقيق أعجوبة فأصبح لهيلين كلب لتطعمه كما أصبح لدي رفيق اصطحبه في السيارة وفي نزهااتي المسائية، علماً انه كاد أن يكون غير مرئي في الشارع.

كان لقاؤه الأول وبولي حدثاً في ذاته. لقد ذكرت الصداقة الفورية بين هكتور ودان. لكن الأمر اختلف بالنسبة الى بودي. لقد وقع في الحب، من دون أن نبالغ في قولنا هذا. بولي اصبحت أهم مخلوق حي في عالمه، وبما انها تسكن في الجوار، فقد كان في إمكان بودي مراقبة مسكنها من نافذة غرفة الجلوس في منزلنا. وكان يحظى كل يوم بنزهة معها.

ثمّة نتيجة سلبية ظهرت على بودي هي الحسد. كان مستعداً بلا تردد للوقوف في وجه أي كلب مهما كان كبيراً إن هو حاول التقرب من بولي. إلا انه يخسر في احيان كثيرة من دون أن يستسلم. وفي الآونة الاخيرة فككت قطباً من كتفه بعدما واجه بضراوة أحد الكلاب المنافسة له. فقد حصلت معركة بينهما قبل ان اتمكن من تفريقهما. لكن بوردر بدا مستعداً لاكمال المعركة في حين كان فمه مليئاً بالشعر.

The sky is still our limit

45 % of total newsweekly magazines sales in Greater Beirut Metrn
and Kesrouan extract of a bookshop survey conducted
by C.E.P.I. in November 1985



النهار العربي والدولي

an nahar arab & international

مجلة كل لبنان، مجلة كل اللبنانيين

exclusive advertising representative TAMAM S.A.L

المختر

الشهر المقبل في

- مفكرة السعادة
- القلق تحدي العصر
- زرافة للملك
- السلامة الجوية في خطر
- الزوج الذي اختفى!
- الحديقة اليابانية، جنة
- الرياضة مصدر الشباب الدائم



INTERNATIONAL

Media representatives of

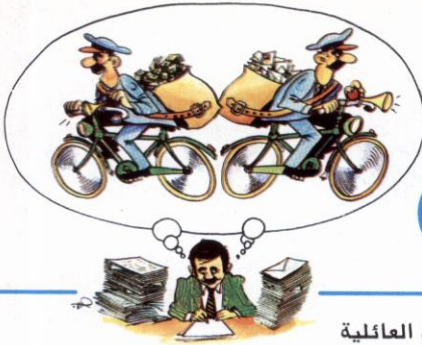
Al Mukhtar

Min Reader's Digest

Contact Offices:

- Lebanon** : C/O La Régie Libanaise De Publicité s.a.r.l.
Noura Center - Sin El Fil POB - 55342 - Beirut
Tel - 01 - 482185 - 482068 - 490307/11/12/13
Tlx - 42528 RELIP
- France** : C/O Mediarab France
116 Ave. Des Champs Elysées - 75008 - PARIS
Tel - 01 - 45.63.17.27. - Tlx - 641605 ISOBUR
- UK** : C/O Mediarab LTD
67 Knightsbridge - London SW1 X 7RA
Tel - 01 - 2358416/18 - Tlx - 918711 MEDIAB

اكتب واربح



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشارك الآخرين في متعتها؟ اخذ قلما وورقة وكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ٥ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع دولارين عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع. يدفع ٢٥٠ دولاراً عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة. تدفع عن القصة الواحدة ٢٥ دولاراً.

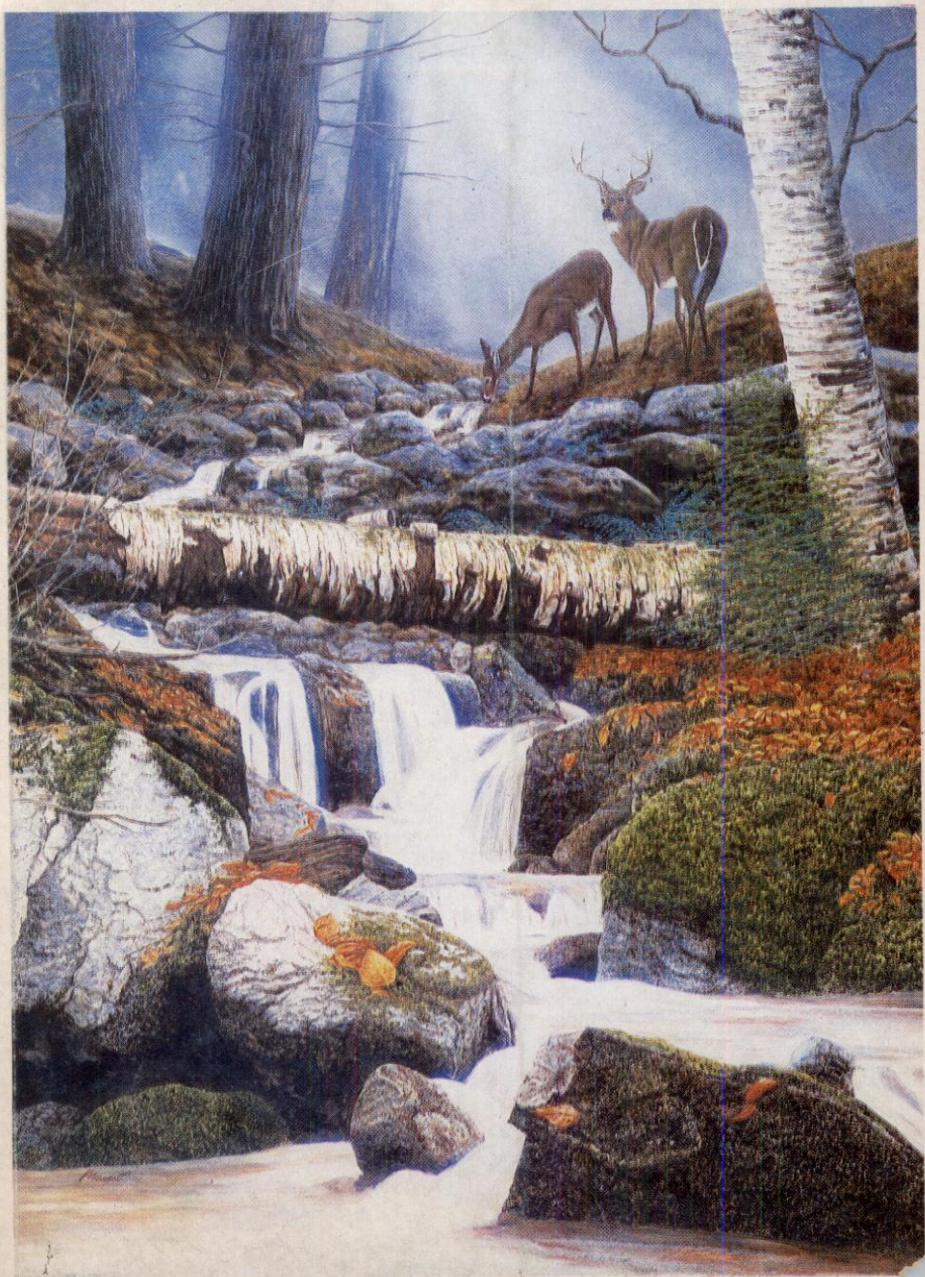
الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. تدفع ٢٥ دولاراً عن الاصلية و١٠ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكيمة. يدفع دولار عن كل سطرين.

الشروط

- كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة.
- كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة.
- في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولاً، حسب خاتم البريد.
- ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصاً في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن.
- تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية.
- لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة "المختار" من ريدرز دايجست"، مركز ميرنا شالوحي، بولفار سن الفيل، ص.ب ٥٥٢٢٨، المتن الشمالي، لبنان.



"نهر الغزال" للامريكي جون مورو